مقالات مجلة التوحيد

لفضيلة الشيخ/ أحمد يوسف عبد المجيد -حفظه الله-

الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية

عدد المقالات: ٤٠ مقالا:

(ملحوظة: الرقم الأول هو تسلسل العدد ثم الشهر فالسنة)

(٢٠٤)(١٢)(١٤٠٩)_حرق الأضرحة ليس حلا

(٢١٤)(١٠)(١٤١٠)_هل مصر محمية بآل البيت

(٢٣٠)(٢)(١٤١٢)_لماذا التوحيد أولا؟

(٢٣١)(٣)(١٤١٢)_نظرة الإسلام إلى الموالد

(٢٥٥)(٣)(١٤١٤)_باب السيرة: الأسوة الحسنة في الخليل عليه السلام

(٧)(١٤٣٢)_النجم الذي أفل (عدد خاص)

(٤١٧)(٩)(١٤٢٧)_عظيم الأجر في اغتنام العشر

(٤٧١)(٣)(١٤٣٢)_وآمنهم من الخوف

(٤٧٣)(٥)(١٤٣٢)_وقرآن الفجر

(٤٨١)(٩)(١٤٣٢)_من دروس الصوم

(٤٨٢)(١٠)(١٤٣٢)_الصيام بعد رمضان

(٦٢٤)(١٢)(١٤٤٤)_حوار مع الرئيس العام لجمعية أنصار السنة المحمدية

(٦٢٥)(١)(١٤٤٥)_ثواب العمل الصالح

(٦٢٦)(٢)(١٤٤٥)_لا حول ولا قوة إلا بالله

(٦٢٧)(٣)(١٤٤٥)_افتتاحية العدد: حقيقة النور المحمدي

(٦٢٨)(٤)(١٤٤٥)_افتتاحية العدد: اللهم صلاة في المسجد الأقصى

(٦٢٩)(٥)(١٤٤٥)_افتتاحية العدد: لا تحسبوه شراً لكم بل هو خيرٌلكم

(٦٣٠)(٦)(١٤٤٥)_افتتاحية العدد: قل هو من عند أنفسكم

(٦٣١)(٧)(١٤٤٥)_افتتاحية العدد: شهر رجب بين السنة والبدعة

(٦٣٢)(٨)(١٤٤٥)_افتتاحية العدد: شهر شعبان بين السنة والبدعة

(٦٣٣)(٩)(١٤٤٥)_افتتاحية العدد: رمضان شهر الجود

(٦٣٤)(١٠)(١٤٤٥)_افتتاحية العدد: واعبد ربك حتى يأتيك اليقين

(٦٣٥)(١١)(١٤٤٥)_افتتاحية العدد: لبيك اللهم لبيك

(٦٣٦)(١٢)(١٤٤٥)_افتتاحية العدد: لبيك لا شريك لك لبيك

(٦٣٧)(١)(١٤٤٦)_افتتاحية العدد: شهر الله المحرم بين السنة والبدعة

(٦٣٨)(٢)(١٤٤٦)_افتتاحية العدد: الرحمن على العرش استوى

(٦٣٩)(٣)(١٤٤٦)_افتتاحية العدد: محبة الرسول صلى الله عليه وسلم بين الاتباع والابتداع

(٦٤٠)(٤)(١٤٤٦)_افتتاحية العدد: الوسيلة بين الاتباع والابتداع

(٦٤١)(٥)(١٤٤٦)_افتتاحية العدد: وتوكل على العزيز الرحيم

(٦٤٢)(٦)(١٤٤٦)_افتتاحية العدد: فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم

(٦٤٣)(٧)(١٤٤٦)_افتتاحية العدد: فقل إنما الغيب لله

(٦٤٤)(٨)(١٤٤٦)_افتتاحية العدد: إن بطش ربك لشديد

(٦٤٥)(٩)(١٤٤٦)_افتتاحية العدد: رمضان شهر الإحسان

(٦٤٦)(١٠)(١٤٤٦)_افتتاحية العدد: قبض العلم بقبض العلماء

(٦٤٧)(١١)(١٤٤٦)_افتتاحية العدد: الجهاد ذروة سنام الإسلام

(٦٤٨)(١٢)(١٤٤٦)_افتتاحية العدد: عرفات.. يوم الكمال والتمام والرضا

(٦٤٩)(١)(١٤٤٧)_افتتاحية العدد: سمع الله لمن حمده

(٦٥٠)(٢)(١٤٤٧)_افتتاحية العدد: شهر صفر والمعتقد الصحيح

(٦٥١)(٣)(١٤٤٧)_افتتاحية العدد: قل نار جهنم أشد حرّا

(٦٥٢)(٤)(١٤٤٧)_افتتاحية العدد: اليهود لا عهد لهم

تم الجمع والفهرسة: بموقع محبي مجلة التوحيد altawhedmag.com

حرق الأضرحة ليس حلا

بقلم : أحمد يوسف عبد المجيد

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على من أرسله ربه لبيان التوحيد لعباد الله. وبعد :

فقد طالعتنا جريدة الأخبار القاهرية بعددها ١١٥٣٢ الصادر فى ٢٤ رمضان ١٤٠٩هـ فى صفحتها الأولى بخبر يقول (مجذوب يحاول حرق ضريح الحسين).

وعند قراءتك لهذا المقال يجول بخاطرك أمور عدة... أولها مكانة الأضرحة فى الإسلام. فما هى نظرة الإسلام إلى هذه الأماكن (الأضرحة) ؟

قال تعالى [...وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب] ٧ الحشر. فى هذه الآية أمر بأخذ ما أمر به الرسول ﷺ والإنتهاء عما نهى عنه. ولقد عُلقت محبة الله باتباع رسوله ﷺ قال تعالى [قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم] ٣٠ آل عمران. فاتباع رسول الله ﷺ هو مقياس محبة العبد لربه وبه ينال الإنسان حب الله تعالى ومغفرة الذنوب. كما إن طاعته ﷺ تُعد طاعة لله تعالى. قال تعالى [من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا] ٨٠ النساء . إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة الدالة على الإنقياد لأمر رسول الله ﷺ . ومن ذلك يتبين لك أيها القارىء الكريم أن الأمر من رسول الله ﷺ هو أمر من الله تعالى. قال تعالى [وما ينطق عن الهوى. إن هو إلا وحى يوحى. علمه شديد القوى] ٣. ٤. ٥ النجم. فقد صح عن رسول الله ﷺ فى غير حديث النهى عن رفع القبور والبناء عليها ووجوب تسوية المرتفع منها بالأرض. ففى الصحيحين وغيرهما عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أن أم سلمة رضى الله عنها ذكرت لرسول الله ﷺ كنيسة رأتها بأرض الحبشة وذكرت له ما رأت فيها من الصور، فقال ﷺ (أولئك قوم إذا مات فيهم العبد الصالح أو الرجل الصالح بنوا

Upload by: altawhedmag.com

على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله).

وفى صحيح مسلم عن جُندب بن عبد الله البجلى رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ قبل أن يموت يقول (ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد أفلا تتخذوا القبور مساجد فإنى أنهاكم عن ذلك).

وأخرج الإمام أحمد من حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء والذين يتخذون القبور مساجد).

من ذلك وغيره مما صح عن رسول الله ﷺ يتبين لنا أن الإسلام لا يعرف شيئا اسمه الأضرحة بل نهى عن دفن الموتى فى أماكن العبادة سداً لذرائع الشرك وإغلاقا لأبواب الفتنة. فقد تعلم أصحاب رسول الله ﷺ هذه الحقيقة فعملوا جاهدين على رد الناس إلى الصراط المستقيم. فلقد أرسل علىُ بن أبى طالب أبا الهياج الأسدى لهدم ما ارتفع من القبور وأخبره أن ذلك من وصايا رسول الله ﷺ ومما علمه إياه وأوصاه به .

ولقد اجتث عمرُ رضى الله عنه شجرة الرضوان التى بايع المؤمنون تحتها رسول الله ﷺ لما رأى من توجه الناس إليها التماسا للبركة وذلك قبل أن تفسد عقائد المسلمين.

لاشك أيها المسلم أن وجود القبور فى المساجد باب من أبواب ما زينه الشيطان لكثير من الناس فالجاهل اذا وقعت عينه على قبر بنيت عليه قبة فنظر إلى الحرير الأخضر والأنوار المتلألئة وشم الرائحة الطيبة ثم بعد ذلك هو يرى عالما يبيح الطواف حوله ويعدد كراماته إلى غير ذلك فلاشك أن قلبه يمتلىء تعظيماً لذلك القبر ولاشك أن الحقيقة خلاف ذلك فالمقبور مهما بلغت درجة ولايته فهو لايملك شيئا لنفسه فضلا عن غيره. فما كان رسول الله وهو أعلى درجات البشر ليملك لنفسه يوم أن سال الدمُ من وجهه وكسرت رباعيته فى غزوة أحد ولا يوم أن مات ابنه ابراهيم أو زوجته خديجة إلى غير ذلك مما مرّ برسول الله ﷺ .

ولا أدل على عدم نفع الأولياء بعد موتهم مما جاء فى الخبر نفسه ما نصه (إن خادم المسجد استنجد بالمصلين وتمكنوا من إخماد النيران وإنقاذ الضريح من التدمير) ولعل فى هذا عبرة

Upload by: altawhedmag.com

لمن كان له قلب أن الأضرحة فى حاجة إلى من يحرسها ويدافع عنها فهى لاتملك حتى الدفاع عن نفسها.

وربما تصور بعض القراء أن جماعة أنصار السنة المحمدية - بهذا القول - تؤيد ما فعله هذا الشاب. والحق أن ذلك ليس أسلوبها فى محاربة الشرك. والمشهود به ولله الحمد والمنة أنها منذ بزوغها تدعو إلى صلاح العقيدة بالحكمة والموعظة الحسنة وهى بذلك تهدم هذه القباب من القلوب وتجتثها من العقول وتتخذ فى ذلك السلاح القوى من الكتاب والسنة مقتدية فى ذلك بقول الحق تبارك وتعالى (قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين) ١٠٨ يوسف.

نسأل الله أن يوفق شبابنا إلى القرآن والسنة حتى يعلموا الحكمة التى فقدها الكثير منهم باتباعهم الأهواء والتقاليد. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أحمد يوسف عبد المجيد

Upload by: altawhedmag.com

هل مصر محمية بآل البيت

بقلم: أحمد يوسف عبد المجيد

الحمد لله الذى لو آمن به الناس جميعا ما زاد ذلك فى ملكه شيئا، ولو كفر به الناس جميعا ما نقص ذلك من ملكه شيئا، والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمه للعالمين وبعد:

فقد خرجت علينا جريدة الأخبار القاهرية بعددها ١١٧٧١ الصادر فى ٦رجب ١٤١٠هـ فى صفحة جريدة الجمعة(الصفحة الدينية) بمقال تحت عنوان (مصر محمية بآل البيت) ولعل فى هذا المقال وأمثاله من المقالات أو الكتب التى تجد مجالا واسعا للدفاع عن المعتقدات الفاسدة ما يرد به على سؤال كثيراً ما يُوجَّه لدعاة التوحيد عن سبب كثرة كلامهم فى الأضرحة والأولياء وأنه لا همّ لهم إلا ذلك.

ونقول إننا لسنا ممن يحب تصيد الأخطاء للناس ولسنا كما يتصور الكثيرون ويتهموننا بأننا نرمى الناس بالشرك جزافا، ولكن دعوة الله تعالى لا تعرف مجاملات على حساب الدين ولا تعرف تهاونا اذا ما صُرفت العبادة لغير الله. إنها دعوة الأنبياء جميعا من أولهم إلى خاتمهم ﷺ . قال تعالى(وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه أنه لا إله أنا فاعبدون) ٢٥ الأنبياء. إنها البلاغ الذى حذر الله من كتمانه فى قوله تعالى(إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) ١٥٩ البقرة.

والحق أن آل البيت رضوان الله عليهم بل كل من دُعى من دون الله والذين يزعم أهل الزيغ أنهم مُدَّرَّكون بالكون وأن من لاذ بهمْ لا يضام وأنهم

يفرجون الكروب ويعلمون الغيوب وأنهم يمدون من طلب منهم المدد وينظرون لمن طلب منهم النظرة وأنهم حماة مصر- إنهم وجميع من عُبد من دون الله تعالى لو اجتمعوا كُلهم ما استطاعوا خلق ذبابة بل لو سلبهم الذباب شيئا من حقير طعام لما استطاعوا إنقاذه منه فمن هذه صفته وحاله يعبد ويستنصر قال تعالى(يأيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب) ٧٣ الحج.

إن آل البيت رضوان الله عليهم وكل من دُعى من دون الله تعالى وتقدس لا يملكون شيئا حتى القشرة الرقيقة على النواة فى حياتهم ولا بعد موتهم وهم بعد رحيلهم من الدنيا لا يسمعون نداء من دعاهم ولو سمعوا ماأستطاعوا إجابة لهذا الداعى بل يتبرءون من هؤلاء الدعاة الضالين يوم العرض على الله تعالى. قال عز وجل (.... والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير، إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم، ولو سمعوا ماستجابوا لكم، ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير) ١٣- ١٤ فاطر.

إن آل البيت رضوان الله عليهم وكل من دُعى من دون الله تعالى ليس لهم من الأمر شيء لا للجماعات ولا للأفراد وليس لهم تصرف فى أقدار الله تعالى وليسوا وسائط بين الله تعالى وخلقه. قال تعالى (.... قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبى الله عليه يتوكل المتوكلون)٣٨ الزمر

إن آل البيت رضوان الله عليهم وكل من دُعى من دون الله تعالى فقراء إلى الله لا يملكون أقل القليل لا فى السموات ولا فى الأرض. كما أنهم لا يملكون شيئا استقلالا ولا على سبيل الشركة، وليس لله تعالى منهم عون يعينه بشيء بل إن أحداً منهم لا يملك الشفاعة عند الله تعالى فى شيء إلا إذا أذن الله تعالى له. قال تعالى(قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا

يملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض وما لهم فيهما من شرك وما لهم منهم من ظهير. ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له حتى إذا فُزِّع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير) ٢٢- ٢٣ سبأ

إن آل البيت رضوان الله عليهم بل أهل السموات والأرض جميعا لا يعلمون شيئا من أمر الغيب قال تعالى(قل لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون) ٦٥ النمل.

إن كل من دعاهم الناس من دون الله تعالى وتقدس مهما علا قدرهم لا يخلقون شيئا إنما هم مخلوقون لا يملكون من الأمر شيئا ولا ينتصرون لعابديهم بل لا ينتصرون لأنفسهم ممن أراد هم بسوء كما بين لنا ربنا ذلك فى القرآن الكريم بما فعله الخليل عليه السلام بتكسير أصنام قومه فى قوله تعالى(فراغ عليهم ضربا باليمين) ٩٣ الصافات. وقال تعالى(فجعلهم جذاذا إلا كبيرا لهم لعلهم إليه يرجعون) ٥٨ الأنبياء. كما كان معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن جبل رضى الله عنهما وكانا شابين قد أسلما لما قدم رسول الله المدينة فكانا يذهبان فى الليل على أصنام المشركين يكسرانها ويتلفانها ويتخذانها حطبا للأرامل ليعتبر قومهما بذلك. فكان لعمرو بن الجموح وكان سيداً فى قومه صنم يعبده ويطيبه فكانا يجيئان فى الليل فينكسانه على رأسه ويلطخانه بالعذرة(الغائط) فيجيء عمرو بن الجموح فيرى ما صُنع به فيغسله ويطيبه ويضع عنده سيفا ويقول له انتصر. ثم يعودان لمثل ذلك ويعود إلى صنيعه أيضا حتى أخذاه مرة فقرناه مع كلب ميت ودلياه فى حبل فى بئر هناك. فلما جاء عمرو بن الجموح ورأى ذلك نظر فعلم أن ما كان عليه من الدين باطل وقال:

تالله لو كنتَ إلها لم تكن أنت وكلبٌ وسط بئرٍ فى قَرَنْ

ثم أسلم فحسن إسلامه وقتل يوم أحد شهيدا رضى الله عنه وأرضاه.

هذا وإذا قيل هذا الكلام فُتحت الأفواه بالكلمات المسمومة القائلة إن

الشرك هو عبادة الأصنام ونحن لا نعبد الأصنام إنما نقر بأن الله الخالق والرازق.. الخ ولكن الأولياء أصحاب أنفاس طاهرة. ولقد بين الله تعالى أن المشركين الذين قاتلهم رسول الله ﷺ كانوا مقرين لله تعالى بتوحيد الربوبيه وهو أنه وحده الخالق الرازق المحيى المميت المدبر للأمور. قال تعالى(قل من يرزقكم من السماء والأرض أمّن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون) ٣١ يونس. مع إقرارهم بكل هذا إلا أن تعظيم المقبورين فى قلوبهم هو الذى أدى بهم إلى التردى فى ظلمات الشرك وهذا من أعظم مكائد الشيطان لبنى آدم قديما وحديثا وهو أن أخرج لهم الشرك فى قالب تعظيم الصالحين وتوقيرهم لدرجة صرف العبادة لهم وغيّر اسمه بتسميته إياه توسلا أو تشفعا. ولقد بين الله ذلك واضحا حيث ذكر اسم الأولياء حتى لا يكون للناس على الله حجة بعد ذلك قال تعالى(ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى...) ٣ الزمر. ولقد أوضح القرآن الكريم أن الأولياء(ولم يقل الأصنام والأوثان) لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا وأنهم لم يخلقوا شيئا يضاهى خلق الله تعالى حتى يختلط الأمر على الناس تعالى الله عن ذلك علوا كبيراً قال تعالى(قل من رب السموات والأرض قل الله قل أفتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوى الأعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شىء وهو الواحد القهار) ١٦ الرعد

هذا ونسأل الله أن يخلص أعمالنا من الشرك بأنواعه

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه

أحمد يوسف عبدالمجيد

لماذا التوحيد أولا؟

بقلم : أحمد يوسف عبدالمجيد

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين والصلاة والسلام على من دعى الناس إلى الإخلاص فى الدين : وبعد

فكثيرا ما يواجه دعاة التوحيد موجات من السخط والإنكار من كثير من الناس بين قائل لا حديث لكم إلا عن الأولياء والأضرحة ، وقائل أنتم تكرهون الأولياء. وليس هذا بغريب على من شرح الله صدره لفهم الكتاب العزيز الذى أشار فى كثير من آياته إلى فساد عقيدة الكثير من الناس كقوله تعالى (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) ١٠٦ يوسف . وكما أشار القرآن الكريم أيضا إلى قلة عدد المستجيبين لدعوة الرُسل وأن السواد الأعظم كان من المكذبين . ففى سورة الشعراء يذكر الله تعالى قصص بعض الرسل وما كان من تكذيب أقوامهم لهم ثم يقول بعد كل قصة (إن فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين) . ولا يخفى على أولى الألباب أن مثل هذه الآيات إنما هى بمثابة تثبيت لدعاة صلاح العقيدة حتى لا يملوا من قلة المستجيبين .

ولما كان غرس العقيدة فى النفوس هو الطريق الأمثل لبناء مجتمع صالح يؤدى دوره كاملا كانت العقيدة هى مفتاح دعوة الرسل جميعا من لدن آدم عليه السلام إلى خاتمهم وسيدهم محمد ﷺ قال تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) ٢٥ الأنبياء .

كما أشار القرآن الكريم من خلال قصص الأنبياء إلى أن صلاح العقيدة هو الأساس لجبر كل ما كُسر من أخلاق الناس ومعاملاتهم إذ لا تستقيم الأخلاق ولا يصلح الله المعاملات بين الناس إلا إذا ما أصلحوا عقيدتهم. فأهل مدين مثلا يطففون الكيل والميزان فبدأ علاج هذا المرض بإصلاح العقيدة أولا وقال تعالى (وإلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله

Upload by: altawhedmag.com

مالكم من إله غيره قد جاءتكم بينه من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين) الأعراف٨٥ . كما يستفاد من الآية أيضا أن فساد العقيدة يسبب سوء المعاملات بل هو مفتاح كل شر.

لذا كان لزاماً على كل داعٍ الى الله عز وجل أن يسلك هذا الطريق حتى يصل بدعوته إلى الهدى المنشود والصراط المستقيم . وسلوك هذا الطريق ليس بالحديث عن شهادة التوحيد دون الحديث عن ما يفسد هذه الشهادة من أعمال منافية للتوحيد كالاستغاثة والاستعانة والتوسل بالموتى إلى غير ذلك

والذى يدعونا إلى التمسك بهذا المنهج أن القرآن الذى نزل بمكة قبل الهجرة على مدى ثلاثة عشر عاما كان داعيا إلى ترسيخ عقيدة التوحيد فى قلوب الناس . ليس هذا فحسب بل إن ما نزل بالمدينة أيضا كان داعيا إلى نفس الغرض وتذكير الناس به كقوله تعالى مثلا فى سورة البقرة (وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم) الآية ١٦٣ .

ولما لدعوة التوحيد من مكانة فإن شعارها وهو شهادة أن لا إله إلا الله يرفع خمس عشرة مرة فى اليوم على مسامع الدنيا كلها ذلك من خلال الأذان فضلا عن ذكرها فى الإقامة وذكرها داخل وخارج الصلاة .

إن إخلاص العبادة لله تعالى والتخلى عن كل عمل شركى إنما هو الباب الذى يوصل الله به إلى الاستخلاف فى الأرض بل والتمكين . كما تتحقق به الحياة الآمنة بدلا من حياة الخوف والقلق قال تعالى مشيراً الى هذا المفهوم (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) الآية ٥٥ النور

كما تأتى أهمية التوحيد من أنه تحدد به صعوبة خروج الروح أو سهولتها عند فراق الدنيا حيث يواجه الإنسان ملك الموت ومن معه من الملائكة للمرة

Upload by: altawhedmag.com

الاولى . ذلك الموت الذى يجعل الإنسان وهو بين أهله يعانى سكرات الموت لا يملك له أحد من الحاضرين أكثر من النظر إليه كما قال ربنا تعالى (فلولا إذا بلغت الحلقوم . وأنتم حينئذ تنظرون . ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون) الآيات ٨٣ و ٨٤ و ٨٥ سوة الواقعة . فى هذا الوقت العصيب يأتى دور التوحيد فصاحب العقيدة السليمة يبشر من الملائكة بالجنة بل ويلقَى عليه السلام . قال تعالى (الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) الآية ٣٢ النحل . بل بين ربنا تعالى حديث الملائكة وهى تطمئن أهل العقيدة السليمة عند الموت أيضا فى قوله تعالى (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا و لا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون . نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون . نزلا من غفور رحيم) الآيات ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ سوة فصلت . وعلى الجانب الاخر يُظهر القرآن الكريم حال صاحب العقيدة الفاسدة عند الموت حيث بين الله تعالى بسط الملائكة أيديهم وقولهم أخرجوا أنفسكم مما أنتم فيه فالعذاب ينتظركم بسبب فساد عقيدتكم وتكبركم عن آيات الله ولقد أصبحتم اليوم مع أنكم وسط أهليكم إلا أنكم لا تستطيعون توصية ولا يملكون لكم شيئا وثبت لكم أن الوسطاء الذين اتخذتموهم فى الدنيا وزعمتم أنكم ستجدونهم يوم القيامة لأنهم مُدَّركون بالكون أو أصحاب أنفاس طاهرة الخ.

قال تعالى مبينا هذه المعانى (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى إلىّ ولم يوح إليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ولو ترى إذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون. ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون) الآيتان ٩٣، ٩٤ الأنعام. بل أشار القرآن

البقية صفحة (٥٠)

Upload by: altawhedmag.com

بقية مقال (لماذا التوحيد أولا؟)

إلى ما يقع لصاحب العقيدة الفاسدة عند موته من ضرب وإهانة قال تعالى (ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق. ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد) الآيتان ٥٠ / ٥١ الأنفال.

كما تأتى أهمية العقيدة فى بيت الوحشة والغربة والدود فى القبر حيث السؤال الأول فى القبر كما أخبر النبى ﷺ فى حديث البراء المشهور المروى من الامام أحمد وأبو داود (من ربك ....) فإما أن يكون موحدا يثبته الله تعالى وعند ذلك يوسع الله عليه قبره ويلقى من النعيم مالا يعلمه إلا الله ، وإما أن يكون غير ذلك فيضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه.

بل تأتى أهمية العقيدة فى يوم الآزفة بأن ينال الموحدون شفاعة النبى ﷺ بإذن الله كما جاء فى الحديث (من أحق الناس بشفاعتك يا رسول الله قال من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه)

نسألك اللهم أن تجعلنا من دعاة التوحيد العاملين المخلصين

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

أحمد يوسف عبد المجيد

Upload by: altawhedmag.com

نظرة الإسلام إلى الموالد

بقلم: أحمد يوسف

الحمد لله الذى أكمل لنا الدين وأتم علينا النعمة ورضى لنا الإسلام دينا، والصلاة والسلام على من لم يدع شيئا يقرب من الجنة إلا أمر به ولم يذر شيئا يقرب من النار إلا نهى عنه. وبعد: فإن الشيطان الرجيم أبى إلا أن يبعد الناس عن الحق وأن يرديهم معه فى النار، وذلك باستخدام وسائله التى أشار القرآن الكريم إليها كتزيين العمل كما قال تعالى عن إبليس (قال رب بما أغويتنى لأزينن لهم فى الأرض ولأغوينهم أجمعين، إلا عبادك منهم المخلصين) ٣٩ - ٤٠ الحجر.

وإن مما استخدمه الشيطان الرجيم كسلاح فعال باسم الدين هذه البدع التى تهاون بها الناس وسموها بأسماء كثيرة وأصروا عليها إلى أن أودت بهم إلى خسارة العقيدة السليمة واستبدلوا بها عقيدة فاسدة تستمد دليلها ونهجها من التقاليد التى زينها الشيطان الرجيم واتباع الآباء والأجداد كما فعل المشركون من قبل وحكى القرآن الكريم عنهم ذلك فى قوله تعالى (قالوا بل وجدنا آبائنا كذلك يفعلون) ٧٤ الشعراء.

وانقلب الأمر رأسا على عقب فأصبحت السنة عند كثير من الناس بدعة وأصبحت البدعة هى صاحبة المجال الواسع والأصداء المسموعة فاتجه الناس إلى القبور والأضرحة يطلبون منها ما لا يقدر عليه إلا الله رب العالمين. فعادت بهم هذه الأعمال إلى مظاهر الشرك البواح وتقديس الأشخاص فأصبحوا غثاء كغثاء السيل استهان بهم أعداءهم بل واستهانوا ببعضهم وأكل بعضهم مال بعض وسفك بعضهم دم بعض ونزعت منهم الهيبة إلا من رحم الله.

Upload by: altawhedmag.com

ومن تلكم البدع التى أصبحت لا حصر لها فى أيامنا هذه ما يسمى بمولد الرسول ﷺ حيث لو كان هذا الأمر له صلة بدين الله تعالى لأورد الله تعالى ذكره فى القرآن الكريم ولا سيما وأن الله تعالى أشار إلى مكانة نبيه ﷺ فى أكثر من آية فى القرآن الكريم كقوله تعالى فى أول سورة الفتح (إنا فتحنا لك فتحا مبينا. ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما) وكقوله تعالى فى أول سورة القلم (ن والقلم وما يسطرون. ما أنت بنعمة ربك بمجنون. وإن لك لأجراً غير ممنون. وإنك لعلى خلق عظيم) إلى غير ذلك من الآيات الكريمات كما أن أمر المولد هذا لم يفعله الرسول نفسه فى حياته ولم يثبت أن أحدا من أصحابه الأطهار رضوان الله عليهم فعل ذلك.

ولما لم يثبت من ذلك شىء فمن ثم فهو من البدع التى لا تمت للإسلام بصلة ويصبح هذا العمل من المحدثات فى الدين التى حذر الرسول منها.

وفى الإصرار على مثل هذا الأمر اعتراض على شرع الله تعالى واتهام لرسول الله بالتقصير فى دعوته ولأصحاب الرسول بأنهم لم يؤدوا الواجب المفروض عليهم نحو حبهم لرسول الله لأنهم لم يقيموا له مولدا.

ومما تجدر الإشارة إليه أن أول من ابتدع أمر المولد هم الفاطميون فى القرن الرابع الهجرى وهم معروفون بفساد عقيدتهم. كما ساعد على انتشار ذلك أصحاب المصالح الدنيوية من سدنة القبور الذين أحلوا ما حرم الله فضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل. والمسلم وسط هذا السيل الجارف عليه أن يفطن إلى أن الحق لا يعرف بالكثرة كما حذر الله تعالى فى قوله (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) ١٠٦ يوسف. وإنما يُعرف الحق من كتاب الله وما صح عن رسوله ﷺ لقوله تعالى عن رسوله ﷺ (وما ينطق عن الهوى. إن هو إلا وحى يوحى. علمه شديد القوى) ٣ - ٤ - ٥ النجم.

★ ★ ★

Upload by: altawhedmag.com

مظاهر الحب الكاذب:

إن حب رسول الله ﷺ عند أرباب الطرق وغيرهم من أهل البدع يتمثل فى مواكب صاخبة يختلط فيها الرجال بالنساء والحابل بالنابل، ورايات مرفوعة وسرادقات يدافع فيها عن الباطل ويخالف فيها أمر الرسول حيث التواشيح التى يطلب فيها المدد من رسول الله ﷺ.

كما أن من مظاهر الحب الكاذب المغالاة فى مدح رسول الله ﷺ بما لم يرد فى كتاب ولا سنة كقولهم يا أول خلق الله وخاتم رسل الله. نعم إنه خاتم رسل الله ولكنه ليس أول خلق الله حيث ورد فى حديث الشفاعة أن الناس يأتون آدم فيقولون يآدم أنت أبو البشر ..) ولقوله ﷺ (أول ما خلق الله القلم فقال اكتب. قال وماذا أكتب: قال اكتب كل ما هو كائن إلى يوم القيامة).

كما أن من مظاهر الحب الكاذب وصف الرسول بأنه مخلوق من نور وهذا من الضلال المبين. وحجتهم فى ذلك قول الله تعالى (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) وقوله تعالى (يأيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا) الأحزاب. وفى الآية الأولى التى يُستشهد بها من سورة المائدة قول الله تعالى (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير) هذا عن رسول الله وتتمة الآية هى قوله تعالى (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) كما أن الآية التى تليها قال تعالى فيها (يهدى به الله) لو كان المقصود بالنور هو الرسول لقال تعالى (يهدى بهما) كما قال العكبرى فى إعراب القرآن إن النور صفة للقرآن الكريم.

كما أن الآيات فى بشرية الرسول كثيرة منها ما جاء فى آخر سورة الكهف (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا).

هدانا الله لطاعته وحبب إلينا الإيمان وزينه فى قلوبنا

أحمد يوسف عبد المجيد

Upload by: altawhedmag.com

الأسوة الحسنة في ..

بقلم
أ. أحمد يوسف
عبد المجيد

حمدا لله وصلاةً وسلاماً على من بعثهُ الله رحمةً لعباد الله وبعد فإن من رحمة الله تعالى بعباده أن أرسل إليهم رسلاً من جلدتهم ، ويتكلمون بألسنتهم . قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [إبراهيم/٤] وذلك حتى لا يحتج أحد على الله تعالى كما بين عز شأنه فى الآية ١٦٥ من سورة النساء : ﴿ رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزاً حَكِيماً ﴾ ولقد ذكر لنا ربنا جُملة من هؤلاء الرسل فى سورة الأنعام فى الآيات من ٨٤ الى ٨٧ ثم بين أنهم نالوا الهداية من الله ، والواجب الاقتداء بهم ، قال سبحانه ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِه ... ﴾ [الأنعام/٩٠] .

ومن بين هؤلاء الصفوة خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام ، والذى دعانا القرآن الكريم إلى التأسى به فى البراءة من كل ما عُبد من دون الله فقال سبحانه : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَاؤُا مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ ... ﴾ [الممتحنة/٤] .

كما أشار القرآن الكريم إلى أن إسلام الوجه لله تعالى ، واتباع ملة الخليل إبراهيم هما الطريق الى قبول العمل عند الله ، قال تبارك اسمه : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ واتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً ﴾ [النساء/١٢٥] .

بل لقد سبق الوحى إلى رسولنا محمد ﷺ باتباع ملة الخليل فى قوله عز وجل

الخليل عليه السلام

﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [النحل/١٢٣] .

فليس الوحي باتباع شخص إبراهيم ، وإنما الوحي باتباع الملة وهي التي زعم اليهود أنها اليهودية ، وكذا زعم النصارى أنها النصرانية ، بل زعم المشركون أنها الوثنية ، فقضى ربنا في ذلك قائلاً : ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِياً وَلَا نَصْرَانِياً وَلَكِن كَانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [آل عمران/٦٧] .

نعم ، إنه الطريق المستقيم الذي لا اعوجاج فيه ، إنه البعد عن كل الوسائل المؤدية إلى الشرك بالله ، إنها هداية الله ، قال سبحانه : ﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ، دِيناً قِيماً مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام/١٦١] .

إنه الإسلام الذي دعا إليه الخليل عليه السلام ، دعا إليه أقرب الناس وأقصاهم ، دعا إليه أباه وبين له فساد ما هو عليه من عبادةٍ لغير الله ، وبين له أن غير الله لا يسمع ولا يبصر وليس عنده حتى يعطي ، كما أوضح له أنه لا يتكلم عن هوى أو من تلقاء نفسه ، كما بين له عداوة الشيطان وأنه يخاف عليه من عذاب الله . لقد نقل لنا القرآن الكريم هذا المشهد من نصيحة إبراهيم عليه السلام لوالده في قوله تعالى من سورة مريم : ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَبِيّاً * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئاً * يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِياً * يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيّاً * يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيّاً ﴾ [الآيات من ٤١ - ٤٥] .

إن ملة الكفر واحدة وإن تباعدت الأزمان

والأماكن ، فبعد هذا الكلام الطيب من الخليل لأبيه يأتى الرد الذى لا يحمل بين طياته إلا العناد والإصرار على ما هو عليه كما فى قوله عز وجل : ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيّاً ﴾ [مريم/ ٤٦] .

غير أن الحكمة والموعظة الحسنة كانت السمة الواضحة فى دعوة الخليل عليه السلام أظهرها القرآن الكريم فى رد الخليل على أبيه فى قوله تعالى : ﴿ قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيّاً ﴾ [مريم/٤٧]

ولقد انقطع هذا الاستغفار من الخليل لأبيه بعد أن ثبت له عداوته لله . قال جل شأنه : ﴿ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾ [التوبة/١١٤] .

ثم انتقل الخليل من دعوته لأبيه إلى دعوة قومه آمراً إياهم بعبادة الله والخوف منه وحده مبيناً لهم أن كل ما عُبد من دون الله ليس لهم من الأمر شيء لا فى أجل الأمور ولا فى أحقرها ، وأن المرجع إليه وحده فيجازى كل إنسان بما قدمت يداه ، قال جل شأنه : ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللهَ وَاتَّقُوهُ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [العنكبوت/١٦].

لقد قضى الخليل عليه السلام حياته داعياً الناس إلى الله تعالى يدحض الزعم بالحجة الواضحة التى قال عنها القرآن الكريم : ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأنعام/٨٣] .

فهو يدخل فى حوار مع رجل استحوذ عليه الشيطان حتى زعم أنه يستطيع الإحياء والإماتة فما ناقشه الخليل في ذلك بل عرض عليه أمراً يضرب به المثل فى الوضوح وهو الشمس إذ قال القرآن حاكياً عن ذلك : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة/٢٥٨] .

إن دعوة الخليل لم تكن كلمات جوفاء يتفوه بها

وإنما هى دعوة لعقيدة راسخة فى القلب تزداد يقيناً بما فى هذا الملكوت الواسع والخلق العجيب ، فها هى دعوته ترتقى إلى أعلى فى محاولة لانتشال عُباد الكواكب من ضلالهم وتزيين الشيطان لهم عبادة هذه الكواكب ليُرجعهم إلى فطرتهم السليمة وحتى لا يصرفوا العبادة لمخلوقات لا دوام لها جاء هذا فى سورة الأنعام فى الآيات من ٧٥ إلى ٨٢ .

لقد استحق الخليل عليه السلام أن ينزل فى حقه قول الله تعالى : ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِى وَفَّى ﴾ [النجم/٣٧] .

إن الخليل عليه السلام لم يُقصر فى شىء واحد مما أمره الله به وقد مدحه الله بقوله تعالى : ﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى الظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة/١٢٤] .

فلما كان هذا شأنه مع أوامر الله خلد الله ذكره فى القرآن الكريم فسُميت باسمه السورة الرابعة عشرة فى ترتيب المصحف وأثنى الله عليه قائلاً : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [النحل/١٢٠] .

فما أحوجنا إلى التأسى بالخليل عليه السلام فى كل زمان ومكان دعاة إلى الله ، مجتهدين لإظهار الحق ، ما أحوجنا إلى التأسى به إذا وقع علينا الظلم الذى لا نستطيع دفعه أن نقول كما جاء فى الصحيح عن ابن عباس أنه قال (حسبى الله ونعم الوكيل قالها إبراهيم حين ألقى فى النار ، وقالها محمد ﷺ حين قيل له : ﴿ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ .

فاللهم توفنا على ملة الخليل إبراهيم .

إن المؤمنين لم يطمئنوا إلى الدنيا لبقاءٍ فيها ، ولم يأمنوا قدوم الآخرة عليهم .

ولم يُصِمَّهُمْ عن ذكر الله ما سمعوا بآذانهم من الفتنة ، ولم يعمهم عن نور الله ما رأوا بأعينهم من الزينة ، ففازوا بثواب الأبرار .

إن أهل التقوى أيسَرُ أهل الدنيا مَؤونة وأكثرهم لَكَ مَعُونَةَ ، إنْ نَسِيْتَ ذَكَّروكَ ، وإن ذَكَرتَ أعَانُوك .

قَوَّالِينَ بحَق ، قوامين بأمر الله فأنزِل الدنيا كَمَنْزِلٍ نَزَلْتَ به وارْتَحَلْتَ منه .

النجم الذي أفل

بقلم / أحمد يوسف عبد المجيد

الحمد لله الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور وأصلي وأسلم على من أنزل عليه قوله تعالى: ﴿ إنك ميت وإنهم ميتون ﴾ وبعد..

فإن سنة الله تعالى في خلقه ماضية لا تتوقف ولن تجد لسنة الله تبديلا فها هو الموت الذي قال الله فيه:

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ... ﴾ [آل عمران:١٨٥].

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ [الأنبياء:٣٥].

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ [العنكبوت:٥٧].

إنه قدر الله على عباده ﴿ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴾ [الواقعة:٦٠].

لقد وجدتُ لزامًا عليَّ أن اكتب عن شيخي واستاذي فضيلة الشيخ محمد صفوت نور الدين الذي كنت أقضي معه اليوم كله فقد كان من فضل الله عليَّ ملازمته في كثير من دروسه وأسفاره بالقاهرة وغيرها وإن الكلمات لتصاحبها دموع من القلب لهذا الفراق الذي لا يكاد يصدق فإن المصاب عظيم والمفاجاة قاسية. ولا نقول إلا ما يرضي الله وإنا لله وإنا إليه راجعون.

إن الشيخ الذي لازمته عرفته كما عرفه غيري داعيًا رقيقا بليغا متواضعا له طموحات لا حدود لها يحمل هموم الدعوة إلى توحيد الله وينهي عن الشرك ويحذر منه وكان من آخر ما قاله في دروسه في التوحيد (دعوة التوحيد عزيزة) ولقد كان يحدوه الأمل ان تنتشر دعوة التوحيد في كل بقعة من ارض مصر ففي آخر اجتماع له بمجلس الإدارة كان اقتراحه بتشكيل لجان لتحديد الأماكن الشاغرة التي ليس للجماعة بها فروع للعمل لوصول صوت انصار السنة إليها الصوت الذي يقول للناس: الموتى لا يستغاث بهم الموتى ليس لهم من الأمر شيء.

إن الشيخ الذي لازمته فعرفته ورعا يرضى بالقليل ويحتسب عند الله الكثير كثيرا ما سمعته يقول (اموال الجماعة يا إخواني زكاة وصدقات) لقد كان رحمه الله تعالى كثير الصيام لا يُرى إلا في عمل خير فهو إما مجيب على سؤال او ممسك بكتاب او متحدث في امر الجماعة يقدر الناس ويتحمل الإساءة منهم بل ويحسن إليهم.

ومن أقواله رحمه الله (الله تعالى يسع الناس جميعا).

لقد عُرف رحمه الله ببشاشة الوجه وابتسامته التي يعلوها الوقار يسأل عن الصغير والكبير والصديق والبعيد.

أما وقد قضى الشيخ نحبه فلا نملك إلا أن نحتسبه عند الله تعالى فهو القائل سبحانه كما في الحديث القدسي عند البخاري رحمه الله (ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة).

فاصبروا يا أنصار السنة واحتسبوا يا من حملكم الله أمانة الدعوة إلى التوحيد واذكر نفسي وإياكم في هذا المصاب الجلل بقوله تعالى ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ [آل عمران:١٠٣].

فإن الشيطان يحاول بين الحين والآخر أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء. وإن يبعدكم عن دعوة التوحيد فاحذروا واذكروا قول ربكم ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ﴾ [آل عمران:١٠٥].

وقوله ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [الأنفال:٤٦].

أيها الدعاة إلى التوحيد يا من تحاربون الشرك إياكم والفرقه فإنها تخالف عقيدة التوحيد قال سبحانه ﴿ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٣١) مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ [الروم:٣١-٣٢].

اللهم إني أسالك باسمائك الحسنى وصفاتك العلى ان تجعل في خلف الشيخ من يحمل علمه ودعوته كما نسالك يا أرحم الراحمين أن تدخل شيخنا في الصالحين وأن ترفع درجته في المهديين وان تكون قد وفقته لحسن الخاتمة وان يكون ممن تحقق فيه قول رسولك الأمين:

«ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة إلا وقاه الله فتنة القبر».

فاللهم قه فتنة القبر وافسح له قبره واجمعنا به في جنات النعيم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

Upload by: altawhedmag.com

الدعاء الألفاظ المسجوعة لينالوا إعجاب من يدعون لهم فيدعون بغير المأثور لا لشيء إلا للطرب والتهييج ويُخشى حبوط العمل لتلك النية غير الخالصة.

الأدب الخامس: اليقين والجزم وصدق الرجاء، يقول النبي ﷺ: «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب لاهٍ غافل». [صحيح الجامع ٢٤٥]

فتعزم المسألة وتعظم الرغبة، فإن الله سبحانه لا يعظم عليه شيء.

وأن لا يمنعه شعوره بالمعصية من التضرع إلى الله والتذلل له:

قال سفيان بن عيينة: لا يمنعن أحدكم من الدعاء ما يعلم من نفسه؛ فإن الله عز وجل أجاب دعاء شر الخلق إبليس لعنه الله: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (٣٦) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ﴾ [الحجر ٣٦، ٣٧].

الأدب السادس: أن يلح في المسألة ويعظمها ويكرر الدعاء ثلاثًا، قال ابن مسعود رضي الله عنه: «كان ﷺ إذا دعا دعا ثلاثًا، وإذا سأل سأل ثلاثًا، وفي هذا يقول ﷺ: «إذا سأل أحدكم فليكثر فإنما يسأل ربه». [صحيح الجامع ٨٩١]

الأدب السابع: أن يفتتح الدعاء بذكر الله والثناء عليه ثم يصلي على النبي ﷺ، فكل دعاء محجوب حتى يصلي الداعي على النبي ﷺ.

قال أبو سليمان الداراني: «من أراد أن يسأل الله حاجة فليبدأ بالصلاة على النبي ﷺ ثم يسأل حاجته، ثم يختم بالصلاة على النبي ﷺ، فإن الله عز وجل يقبل الصلاتين وهو أكرم من أن يدع ما بينهما».

الأدب الثامن: وهو من أهم تلك الآداب من فعله فهو أهل للإجابة وهو رد المظالم إلى أهلها، وفي هذا يقول مالك بن دينار رحمه الله: «إنكم تستبطئون المطر وأنا استبطئ الحجارة».

فيا أيها الصائم، في ظل شهر الأنس بالقرب من ربك، وفي ظل شهر النفحات والبركات أكثر من رفع يديك إلى ربك، فمن تعود طرق الباب يُوشك أن يفتح له.

ورب العالمين يحب من عبده أن يلح عليه في الدعاء، كما يغضب سبحانه ممن ترك سؤاله، قال ﷺ: «إنه من لم يسأل الله يغضب عليه». [صحيح الجامع ٢٤١٨]

فمن سره أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب فليكثر في حال الرخاء، يقول سبحانه: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (١٤٣) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾، نسأل الله أن يوفقنا لطاعته، وأن يتقبل منا الدعاء في شهر النفحات. والله من وراء القصد.

عظيم الأجر في اغتنام العشر

إعداد/ أحمد يوسف عبد المجيد

الحمد لله، والصلاة والسلام على خير خلق الله، وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه، وبعد:

فإن أيام الحياة تمضي مسرعة وهي شاهدة على أعمالنا.

فلنعتبر بمن كان معنا في رمضان الماضي، وحال الموت بينه وبين إدراك رمضان هذا العام.

ونحن لا ندري هل نتم الشهر أم يحول بيننا وبين إتمامه الموت.

على المسلم أن يعرف شرف الزمان وقدر الأوقات، إنها فرصة العشرة الأخيرة من رمضان، فإن لها مزية على كل الأيام، فيها كان يجتهد خير الأنام، فقد كان يخصها بالاعتكاف، كما في حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «كان رسول الله ﷺ يعتكف في العشر الأواخر من رمضان». [رواه البخاري]

وفي حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله تعالى ثم اعتكف أزواجه من بعده. [رواه البخاري]

فما أعظمها من سنة غفل عنها كثير من الناس، فحرموا خيرها، ويا عجبًا لأمر المعتكف إذا عاد الناس إلى بيوتهم وشغلوا بأموالهم وأهليهم، كان المعتكف في بيت الله تعالى يرجو رحمته ويخشى عذابه لا يلهو ولا يلعب ولا يضيع وقته في لهو باطل ولا في خوض في أعراض الناس، إنما هو يفكر في يوم الرحيل، أنيسه ذكر الله وجليسه كلام الله، يدعو ربه ويتضرع إليه ويقوم في الثلث الأخير من الليل، وما ذاك إلا التماسًا لليلة القدر التي هي خير من حياة الإنسان كلها، من وفق لقيامها نال المغفرة والرحمة وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه؛ لقوله ﷺ: «من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه». [رواه البخاري]

وما من شك أن هذه الليلة المباركة التي نزل في شأنها سورة كاملة من كتاب الله تعالى وهي سورة القدر: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾، هي في الليالي العشر الأخير، من هذا الشهر الفضيل، ففي حديث أبي سلمة قوله ﷺ: «إني أريت ليلة القدر ثم أنسيتها - أنسيتها -

Upload by: altawhedmag.com

فالتمسوها في العشر الأواخر في الوتر».
[رواه البخاري]

ولقد أخفى الله علمها على العباد رحمة بهم، حتى يكثروا من الدعاء والطاعة في هذه الليالي العشر المباركة.

فقد كان هديه ﷺ وهو من هو وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر الاجتهاد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيرها.

ففي حديث عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله ﷺ يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيرها.
[رواه مسلم]

بل كان صلوات الله وسلامه عليه يحب لأهله ولأمته أن لا يحرموا خير هذه الأيام، فكان لا يدع نائمًا يستطيع القيام إلا أيقظه، هذا ما أخبرت به زينب بنت أم سلمة رضي الله عن الجميع: «لم يكن النبي ﷺ إذا بقيت من رمضان عشرة أيام يدع أحدًا من أهله يطيق القيام إلا أقامه». وعند البخاري قالت عائشة رضي الله عنها: «كان ﷺ إذا دخل العشر شد مئزره وأحيا ليله، وأيقظ أهله».

فيا من وقر الإيمان في قلبه، اغتنم تلك المناسبة؛ عشرة أيام في آخر رمضان، فقوموا ليلها وصوموا نهارها وأكثروا فيها من الدعاء خاصة ما علمنا إياه ﷺ حيث سألته عائشة رضي الله عنها: «أرأيت إن علمت ليلة القدر ما أقول فيها؟ قال: قولي: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني». [أخرجه الترمذي وصححه الألباني].

إن الدعاء من أعظم العبادات التي يتقرب بها العبد إلى الله تعالى، فحري بالمسلم أن يجتهد في العشر الأواخر بالدعاء، فقد قال الله سبحانه في آيات الصيام: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة]، وقال سبحانه: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾.

ولنا القدوة الحسنة في الأنبياء، فهذا يعقوب عليه السلام فقد ولده يوسف وكذا أخاه وما زاده ذلك إلا تعلقًا بربه وثقة فيه وتوجها إليه، كما حكى القرآن الكريم عنه: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [يوسف: ٨٣].

وإن من أسباب الإجابة ألا يستبطئ العبد الإجابة، قال ﷺ: «يستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول: دعوت فلم يُستجب لي». [أخرجه الشيخان].

كما أنه على المسلم ألا ينسى إخوانه من المساكين والفقراء، وكذا المجاهدين المخلصين في كل مكان من أرض الله، بأن يقدم لهم مما وسع الله به، وكذا ألا ينساهم من دعائه، فكم كان الدعاء سببًا في انفراج كثير من الكربات وتذليل كثير من العقبات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

دعوة للصدقة الجارية

جماعة أنصار السنة فرع الجيزة

قامت الجماعة بالإضافة إلى أنشطتها في مجال الدعوة وفي مجال الخدمات الدينية والثقافية والاجتماعية والطبية بإنشاء وتجهيز مركز التوحيد للغسيل الكلوي على مساحة ٢٠٠ م٢ وتم تزويده بماكينة المياه اللازمة للغسيل وندعوكم لزيارتنا للمشاركة في شراء باقي وحدات الغسيل وعددها خمس وحدات لنتمكن من تشغيل المركز مجانا لأهالي المنطقة المحتاجة لهذه الخدمة.

Upload by: altawhedmag.com

وآمنهم من خوف

إعداد/ أحمد يوسف عبدالمجيد

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه، وبعد: فإن نعم الله تعالى على عباده لا تُعد ولا تحصى، قال سبحانه: ﴿وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [إبراهيم: ٣٤]، قال صاحب البحر المحيط في تفسيره: والذي يظهر أن النعمة هو المنعم به، وأنه اسم جنس لا يراد به الواحد، بل يُراد به الجمع. [٥/ ٣٤٩]

وإن من نعم الله تعالى على عباده: نعمة الأمن، والأمن مشتق من الإيمان والأمانة، وهما مترابطان، قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢].

والأمن طمأنينة النفس وزوال الخوف، قال رسول الله ﷺ: «من بات آمناً في سربه، معافاً في بدنه، عنده قوت يومه فقد حيزت له الدنيا بحزافيرها» [ابن ماجه: ٤١٤١ وحسنه الألباني]

وفي الإيمان أمان، وفي الأمان العمران والنماء، سأل الخليل عليه السلام ربه تعالى أن يجعل مكة بلدًا ينشر في ربوعه الأمن، ويصرف عنه الخوف ليعمر بالناس، ويزداد فيه الخير: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥].

فاستجاب الله لخليله عليه السلام، وامتن على قريش، وأمرهم سبحانه بعبادته؛ لأنه المستحق لكل صنوف العبادة وحده، فهو الذي أطعمهم من الجوع وآمنهم من الخوف: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (١) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (٢) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: ١- ٤].

ولقد زين الشيطان لكثير من المشركين أنهم بدخولهم في الإسلام سيتعرضون لفقد أمنهم، وستتحول حياتهم إلى غربة وعذاب: ﴿وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا﴾ [القصص: ٥٧]، فبيّن لهم سبحانه ما هم فيه من أمن شامل للطمأنينة وزوال الخوف مع أمن غذائي متكامل: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا﴾ [القصص: ٥٧].

ولقد بيّن تعالى أن كفر نعمة الأمن كانت سببًا من أسباب إهلاك من جحد النعمة.

Upload by: altawhedmag.com

وكان من نعم الله تعالى على مملكة سبأ كونهم آمنين، فالأمن في ليلهم كنهارهم ينتقلون لقضاء مصالحهم في أمن واطمئنان: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾ [سبأ: ١٨].

وبين سبحانه أن الكفر بنعمه يحول الحياة الآمنة إلى خوف والعيش الرغد إلى جوع: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: ١١٢].

بل لم يكن الحديث عن فتح مكة حديثًا عن الفتح وحده، بل الفتح حال كونهم آمنين؛ إذ إن الفتح دون أمن لا خير يرجى منه، قال الله سبحانه: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾ [الفتح: ٢٧].

إن نعمة الأمن نعمة لا تقدر بكنوز الدنيا، يبين ذلك رسول الله ﷺ في قوله: «من بات آمنًا في سربه، معافًى في بدنه، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها» [ابن ماجه ٤١٤١ وصححه الألباني]. لأجل هذا عظم الإسلام أمر الأمن، ودعا إلى المحافظة عليه بين الناس جميعًا أفرادًا وجماعات، فعلى مستوى الفرد حذّر النبي ﷺ من أن يكون الجار سببًا في فزع جاره وتخويفه، بل ازداد الأمر تحذيرًا عندما نفى النبي ﷺ الإيمان عمن لا يجد جاره الأمن في جواره، فعن ابن شُريح رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن». قال: من يا رسول الله، قال: «الذي لا يأمن جاره بوائقه» [البخاري ٥٦٧٠].

الأسباب التي بها يتحقق الأمن

لأجل هذا وضحت شريعة الإسلام الأسباب التي بها يتحقق الأمن، وفي مقدمتها العبادة الخالصة لله رب العالمين، والتي لم تلتبس بشرك، قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢]، وقال جل ذكره: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ [النور: ٥٥].

الأمن في الإسلام يعيش به المسلم في عفو وصفح وتسامح وإحسان مع الآخرين، قال تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

يحظى غير المسلم وسط المسلمين بالأمن، فيتعامل معه المسلمون بالبر والقسط ما دام لا يقاتلهم ولا يؤذيهم، قال تعالى: ﴿لاَ يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين﴾ [الممتحنة: ٨]. في الإسلام أمن لا يسمح لمن أراد زعزعته البقاء في المجتمع، بل مصيره إلى قتل أو صلب أو نفي من البلاد؛ ليكون عبرة لكل من تسول له نفسه أن يعبث بأمن البلاد والعباد، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلاَفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٣].

هذا هو الإسلام دين السلام، السلام الذي يتحقق به الأمن؛ فيعيش العبد آمنًا في حياته، يؤدي ما افترضه الله عليه حتى ينقضي وقته في الدنيا، فينتقل من أمن في دنياه إلى أمن في آخرته، ﴿وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ [النمل: ٨٩].

فالمسلم ينشر الأمن في الدنيا، ويعمل على ترسيخه، ويجتهد للحفاظ عليه؛ حتى يلقى الله تعالى وتقول له الملائكة: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلاَمٍ آمِنِينَ﴾ [الحجر: ٤٦]. اللهم آمننا في أوطاننا، واصرف عنا شر الفتن ما ظهر منها وما بطن. والحمد لله رب العالمين.

Upload by: altawhedmag.com

وقرآن الفجر

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه، وبعدُ:

فإن المسلم مأمور أن يأخذ بكل ما أمر الله به، ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، قال سبحانه وتعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً» [البقرة: ٢٠٨].

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: «يقول تعالى آمرًا عباده المؤمنين به المصدِّقين لرسوله أن يأخذوا بجميع عُرى الإسلام وشرائعه، والعمل بجميع أوامره، وترك جميع زواجره؛ ما استطاعوا من ذلك».

وإن مما أمر الله به عباده: المحافظة على الصلاة، قال سبحانه: «حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ» [البقرة: ٢٣٨]، ومما لا يخفى أنها خمس صلوات أمر الله بها المسلم في يومه وليلته، من أهمها صلاة الفجر.

إعداد/ أحمد يوسف عبدالمجيد

وقد بيَّن الشرع الحنيف ما لصلاة الفجر من منزلة، وما للمحافظة عليها من أجر عظيم، فمن ذلك أن الله أقسم بها، وافتتح بها سورة من كتابه، فقال سبحانه: «وَالْفَجْرِ» [الفجر: ١]. قال أبو السعود في تفسيره: «أقسم سبحانه بالفجر كما أقسم بالصبح؛ حيث قال: «وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ» [التكوير: ١٨]، وقيل: المراد به صلاته. وقال الشيخ السعدي: أقسم تعالى بالفجر الذي هو آخر الليل ومقدمة النهار؛ لما في إدبار الليل وإقبال النهار من الآيات الدالة على كمال قدرة الله تعالى، وأنه وحده المدبّر لجميع الأمور الذي لا تنبغي العبادة إلا له، ويقع في الفجر صلاة فاضلة معظَّمة يُقسم الله بها.

كما أشار جل ذكره إلى صلاة الفجر في قوله سبحانه: «أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا» [الإسراء: ٧٨]. قال الإمام البقاعي عند تفسيره لهذه الآية: «ولما كان القيام من المنام صعبًا على مُرغبًا، مظهرًا غير مضمر؛ لأن المقام مقام تعظيم، فقال تعالى: «إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا» [الإسراء: ٧٨]. يشهده فريقا الملائكة وهو أهل لأن يشهده كل أحد؛ لما له من لذة في السمع وسعادة في القلب وسكينة للروح.

روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «تَفْضُلُ صَلاةُ الْجَمِيعِ صَلاةَ أَحَدِكُمْ وَحْدَهُ بِخَمْسٍ وَعِشْرِينَ جُزْءًا، وَتَجْتَمِعُ مَلائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلائِكَةُ النَّهَارِ فِي صَلاةِ الْفَجْرِ». ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ «إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا» [الإسراء: ٧٨]. [البخاري ٦٤٨]، هذه صلاة الفجر التي ينام عنها الكثير من المسلمين، فيُحْرَمُون شهود صلاة أقسم الله بها؛ لمنزلتها، ويُحْرَمُون بذلك شهادة ملائكة الليل والنهار لهم عند الله تعالى.

وروى البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي

Upload by: altawhedmag.com

الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم ربهم (وهو أعلم) كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: أتيناهم وهم يصلون، وتركناهم وهم يصلون» [متفق عليه].

قال الإمام النووي رحمه الله: وأما اجتماعهم في الفجر والعصر فهو من لطف الله تعالى بعباده المؤمنين، وتكرمة لهم أن جعل اجتماع الملائكة عندهم، ومفارقتهم في أوقات عبادتهم واجتماعهم على طاعة ربهم فتكون شهادتهم لهم بما شاهدوا من الخير.

فيا أيها النائم عن صلاة الفجر، ألا تُحب أن يكون لك النور الذي تسعى به على الصراط يوم أن يُعْطَى كل واحد نوره حسب عمله. قال سبحانه: «يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ» [الحديد: ١٢].

قال ابن كثير رحمه الله: يقول تعالى مخبرًا عن المؤمنين المتصدقين أنهم يوم القيامة يسعى نورهم بين أيديهم في عرصات القيامة بحسب أعمالهم. كما نقل ابن كثير عن الطبري قوله: قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه في قوله: «يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ». قال: على قدر أعمالهم يجرون على الصراط، فمنهم من نوره مثل الجبل، ومنهم من نوره مثل الرجل القائم، وأدناهم نورًا من نوره في إبهامه يتقد مرة ويطفأ مرة.

وقد بشَّر النبي صلى الله عليه وسلم في حديث بريدة الأسلمي المحافظ على صلاة الفجر بالنور التام الذي يسعى به على الصراط؛ حيث قال صلى الله عليه وسلم: «بشِّر المشائين في الظُلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة». [أبو داود والترمذي ٢٢٣ وابن ماجه وغيرهم، وصححه الألباني].

ولا يتأتى النور يوم القيامة إلا إذا رُزق العبد النور في الدنيا، وصلاة الفجر من أعظم أسباب الخروج من الفتن، كما أن المحافظ عليها يتأسى بفعل النبي صلى الله عليه وسلم في سؤال الله تعالى النور، فعن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى صلاة الفجر، وهو يقول: «اللهم اجعل في قلبي نورًا، وفي لساني نورًا، واجعل في سمعي نورًا، واجعل في بصري نورًا، واجعل من خلفي نورًا، ومن أمامي نورًا، واجعل من فوقي نورًا، ومن تحتي نورًا، اللهم أعطني نورًا» [مسلم ١٩٠].

فيا من حالت الدنيا بينه وبين صلاة الفجر، قال من بعثه الله رحمة للعالمين: «ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها». [مسلم ٧٢٥].

قال أهل العلم: إن هاتين الركعتين هما سُنّة الفجر، وقد ورد عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن على شيء من النوافل أشد منه تعاهدًا على ركعتي الفجر. [البخاري ١١٦٩].

أيها المصلي بعد طلوع الشمس، أتدري ما السبب في نومك؟ إنه الشيطان الذي بال في أذنيك. فعن ابن مسعود رضي الله عنه قَالَ: ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم رَجُلٌ نَامَ لَيْلَهُ حَتَّى أَصْبَحَ -يعني لم يصل الفجر-، قَالَ: «ذَاكَ رَجُلٌ بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنَيْهِ، أَوْ قَالَ فِي أُذُنِهِ». [البخاري ٣٢٧٠].

فيا من بال الشيطان كثيرًا في أذنيه استعن بالله، واسأله أن يعينك لتقوم لصلاة الفجر، فكم من موفَّق يعمل في أعمال شاقة ولا ينام إلا

Upload by: altawhedmag.com

قليلاً وهو حريص على صلاة الفجر في جماعة، أحرص من كثير من المترفين الذين لا يحلو لهم النوم إلا ساعة الفجر.

ولو يعلم النائم عن صلاة الفجر في جماعة منزلة هذه الصلاة، وهو لا يستطيع السير على قدميه، لزحف على يديه ورجليه؛ لما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: «لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول، ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا، ولو يعلمون ما في التهجير (التبكير) لاستبقوا إليه، ولو يعلمون ما في العتمة (العشاء) والصبح لأتوهما ولو حبوًا». [متفق عليه].

قال النووي: الحبو: حبو الصبي الصغير على يديه ورجليه، ومعناه: لو يعلمون ما فيهما من الفضل والخير ثم لم يستطيعوا الإتيان إليهما إلا حبوًا، لَحَبَوْا إليهما، ولم يفوّتوا صلاتهما في المسجد، ففيه الحثّ للجميع على حضورهما.

فيا من يطمع في الجنة لينعم فيها بسدر مخضوض وطلع منضود، وظل ممدود وماء مسكوب، وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة، وفرش مرفوعة عليك بالمحافظة على صلاة الفجر والعشاء في جماعة المسجد. قال صلى الله عليه وسلم: «من صلى البردين دخل الجنة». [متفق عليه].

عِظَم حرمان المضيع لصلاة الفجر:

هل يعلم النائم عن صلاة الفجر أنه يحرم نفسه من النظر إلى وجه الله الكريم، فعن جرير بن عبدالله البجلي رضي الله عنه قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم، فنظر إلى القمر ليلة - يعني البدر - فقال: «إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تُضامون في رؤيته، فإن استطعتم ألا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا»، ثم قرأ: «وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا» [طه: ١٣٠]. [متفق عليه].

قال ابن حجر رحمه الله: تُضامون بضم أوله لا يحصل لكم ضَيْم حينئذ، ورُوي بفتح أوله، والمراد نفي الازدحام.

فيا من لا يستطيع قيام الليل، قم لصلاة الفجر لتحصل بإذن الله على أجر القيام، ففي حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم: «من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل، ومن صلى الفجر في جماعة فكأنما قام الليل كله». [مسلم ٦٥٦].

فبادر يا عبدالله بالمحافظة على الصلاة في وقتها، فقد سأل عبدالله بن مسعود رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي الأعمال أفضل؟ قال: «الصلاة على وقتها». [متفق عليه].

واحذر أن تكون ممن قال الله فيهم: «فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا» [مريم: ٥٩]. قال صاحب البحر المحيط: إضاعة الصلاة تأخيرها عن وقتها، وقيل: إقامتها في غير الجماعات، وقيل: تعطيل المساجد والانشغال بالضائع. وفي تفسير قوله تعالى: «فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ» [الماعون: ٤]. قال صاحب زاد المسير نقلاً عن ابن مسعود: والله ما تركوها ألبتة، ولو تركوها ألبتة كانوا كفارًا، ولكن تركوا المحافظة على أوقاتها.

فيا عبدالله، استعن بالله، وكن صادق النية والعزم، سائلاً الله الإخلاص، فهذه من خير الوسائل للقيام لصلاة الفجر.

نسأل الله أن يجعلنا من الذين «هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ» [الأنعام: ٩٢].

والحمد لله رب العالمين.

Upload by: altawhedmag.com

من دروس الصيام

بقلم / أحمد يوسف عبد الحميد

الحمد لله الذي لا إله غيره ولا رب سواه، والصلاة والسلام على خير من عبد الله، عليه من الله خير سلام وأفضل صلاة. وبعد:

فمن بين ما كتب الله على عباده المؤمنين عبادة الصيام.

وما من شك أن لكل عبادة من العبادات ما يعود بالخير والمنفعة على فاعلها إن هو أخلص وأحسن في أدائها كما في قوله تعالى عن الصلاة ﴿إِنَّ الصَّلاَةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت:٤٥]، وكما في قوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ [التوبة:١٠٣]، وعبادة الصيام قد فرضها الله تعالى في كل عام مرة ليتجدد عند المسلم خُلق المراقبة لله تعالى، فعبادة الصيام ترقى بالمسلم إلى درجة فوق درجة الإسلام والإيمان ألا وهي درجة الإحسان كما في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال لجبريل عليه السلام لما سأله عن الإحسان: «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»، فالإنسان يستطيع أن يختلي بنفسه في نهار رمضان فيأكل ويشرب ثم يخرج إلى الناس متظاهرًا بالجوع والعطش ولكنه يمتنع عن الطعام والشراب حتى في خلوته لإيمانه بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ﴾ [آل عمران:٥] فقد قال ابن كثير رحمه الله عند تفسيره لهذه الآية: «أي رقيب عليكم شهيد على أعمالكم حيث كنتم وأين كنتم في بر أو بحر في ليل أو نهار في البيوت أو في القفار، الجميع في علمه على السواء وتحت بصره وسمعه، فيسمع كلامكم ويرى مكانكم ويعلم سركم ونجواكم».

كما أن على الصائم أن يتمثل قول القائل:

إذا ما خلوت الدهر يومًا فلا تقل
خلوتُ ولكن قل عليَّ رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة
ولا أن ما تُخفي عليه يغيب

ولأن الصيام سر بين العبد وربه تعالى فقد جاء في الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: قال تعالى: «كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه له وأنا أجزي به» ولفظ البخاري: «يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي الصيام لي وأنا أجزي به».

ومع أن كل الأعمال لله تعالى كما في قوله جل ذكره: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام:٦٢].

غير أن المسلم يستشعر في صيامه معاني المراقبة لله تعالى فكان الصيام تدريب عملي على ما جاء في قوله سبحانه عن نفسه ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ﴾ [الحديد:٤].

لأجل هذا فرض الله تعالى الصيام على الأمم السابقة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة:١٨٣].

كما أنه من بين آيات الصيام جاء قول الله سبحانه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ [البقرة:١٨٦].

فما أحوجنا إلى أن نستشعر قرب الله تعالى منا عند ذلك يحسن المسيء ويصدق الكاذب، فما الكذب والنفاق والغش والخداع والرشوة وأكل أموال الناس بالباطل إلى غير ذلك مما يندى له الجبين إلا بسبب عدم المراقبة لله تعالى وعدم الإيمان القوي بقربه تعالى من عباده.

لذا كان رسول الله ﷺ كثيرًا ما يغرس في نفوس أصحابه هذه العقيدة كما في مسند الإمام أحمد من حديث أبي موسى الأشعري قال كنا مع رسول الله في غزوة فجعلنا لا نصعد شرفًا ولا نعلو شرفًا ولا نهبط واديًا إلا رفعنا أصواتنا بالتكبير قال: فدنا منا فقال: «أيها الناس اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبًا إنما تدعون سميعًا بصيرًا إن الذي تدعون أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته يا عبد الله بن قيس ألا أعلمك كلمة من كنوز الجنة لا حول ولا قوة إلا بالله».

فاسأل الله تعالى أن يُعينك على نفسك والشيطان حتى تخرج من صيامك تقيًا نقيًا تخاف الله وتؤمن أنه أقرب إليك من نفسك ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق:١٦].

اللهم وفقنا لصيام رمضان إيمانًا واحتسابًا واجعل كل أعمالنا خالصة لوجهك الكريم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

Upload by: altawhedmag.com

الصيام بعد رمضان

إعداد: أحمد يوسف

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين... وبعد:

فإن مما لا يخفى على كثير من الناس أن الآجال محدودة ومقدرة عند الله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [يونس: ٤٩].

وللناس في دنياهم من الدروس والعبر الكثير، فموت الأحباب والإخوان ومرور الأيام والأزمان فيه إنذار لهم بانهم يومًا ما راحلون كما رحل أسلافهم وكما انتهت أيامهم: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [العنكبوت: ٥٧]، وما على العاقل إلا أن يزود نفسه للقاء الله تعالى بخير ما يُتزوَّد به: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ [البقرة: ١٩٧]، وإن من أفضل الأعمال التي تتحقق بها التقوى الصيام: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣].

والصيام سبب عظيم للوقاية من عذاب الجحيم، وفي الحديث عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد يصوم يومًا في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفًا». البخاري ومسلم.

كما أن الصيام تدريب على الاستقامة على الأخلاق الحميدة، يظهر ذلك من الحديث الآتي:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني صائم». البخاري ومسلم.

والصيام ليس معناه جوعًا وعطشًا لكنه صيام عن كل ما يوقع الإنسان في الذنوب، ففي حديث البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه».

لذا فإن المسلم الحق لا تنقطع علاقته بالصيام بعد شهر رمضان، فهدي رسول الله ﷺ إتباع شهر رمضان بستة أيام من شوال، فعن أبي أيوب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من صام رمضان ثم أتبعه ستًا من شوال كان كصيام الدهر». [مسلم].

وها هو فضل الله على عباده في الصيام من شهر الله المحرم. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل». [مسلم].

وهذه دعوة لغسل ذنوب عام كامل. فعن أبي قتادة أن رسول الله ﷺ سُئِل عن صيام يوم عاشوراء، فقال: «يكفر السنة

Upload by: altawhedmag.com

الماضية». [مسلم].

بل يزداد فضل الله على عباده، ففي صيام يوم واحد كفارة ذنوب عامين، عن أبي قتادة رضي الله عنه سُئل رسول الله ﷺ عن صيام يوم عرفة، فقال: «يكفر السنة الماضية والباقية». [مسلم].

وفي الحديث المتفق عليه قول أبي هريرة رضي الله عنه: أوصاني خليلي ﷺ بثلاث؛ صيام ثلاثة أيام من كل شهر، وصلاة الضحى، وأن أوتر قبل أن أنام.

ومن رواية عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «صوم ثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهر كله». [متفق عليه].

وهذه دعوة لصيام الأيام التي تعرض فيها الأعمال. عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس، فأحب أن يُعرض عملي وأنا صائم». [رواه الترمذي وقال: حديث حسن].

وفي صحيح مسلم عن أبي قتادة رضي الله عنه أن رسول اللّه ﷺ سُئل عن صوم يوم الاثنين، فقال: «ذلك يوم وُلدت فيه، ويوم بعثت، أو أُنزل عليَّ فيه».

أخي المسلم الكريم: اسأل الله تعالى ألا تنقطع علاقتك بالصيام بعد رمضان، وألا يكون انتهاء رمضان هو آخر عهدك بالصيام.

نسأل الله تعالى أن يجعلنا من المتقين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

هل تريد حفظ القرآن؟

أخي الحبيب:

هذا السؤال نطرحه على أبناء العالم الإسلامي وذلك لأن حفظ القرآن يشكل صعوبة لكثير من الناس وذلك لصعوبة حفظه وتفلته السريع لذلك نحن نقدم لك الإجابة على هذا السؤال: طريقة للحفظ ميسرة وفي متناول الجميع ألا وهي:

حفظ ربع واحد في الأسبوع

أخي الحبيب:

لا تقل إن حفظ ربع واحد في الأسبوع قليل فإن أحب الأعمال إلى الله عز وجل أدومها وإن قل.

وتذكر أن: السفينة في البحر تستطيع أن تقطع مسافة الألف ميل بمجرد أن تبدأ من الخطوة الأولى.

أخي الحبيب:

دعني أهمس في أذنك أنك قد تستطيع حفظ هذا الربع في ساعة بعد صلاة الفجر أو بعد صلاة العصر أو ما بين المغرب والعشاء ولكن نحن نراعي هنا الاستمرار في الحفظ لأن عدم الاستمرار في الحفظ هو المشكلة التي وصلت إلينا في جميع أنحاء العالم الإسلامي.

أخي الحبيب:

لا يخفى عليك أن هذا البرنامج الأسبوعي للحفظ حَلَّ مشكلةَ صعوبةِ حفظِ القرآن وأثبت نجاحه وانتشاره بين من يريد حفظ القرآن بشكل لم يسبق له مثيل مما استدعى نشر هذا الحل بالبريد الجوي والبريد الالكتروني والفاكس ونشره على المواقع المختلفة بشبكة الإنترنت ليصل إلى كل أنحاء العالم.

أخي الحبيب:

بعد أن تحس حلاوة حفظ القرآن علِّمْ هذا لكل أفراد الأسرة وأعد تصوير هذه الرسالة وقدمها هدية لمن تتوسم فيه رغبة حفظ القرآن فستجد الكل يتسابق بشكل لم تتخيله أنت لسهولة التنفيذ.

أخي الحبيب:

لم نذكرك بأحاديث رسول الله ﷺ: في فضل حفظ القرآن وقراءته والعمل به لأنك تعلمها جيدا بل ومن السهولة الرجوع إليها ولكن نذكرك هنا بحل مبسط للمشكلة لتعيش مع القرآن عيشة السعداء.

أخي الحبيب:

سؤال: احسب معنا لو أتممت بتوفيق الله عز وجل حفظ ربع في الأسبوع فكم سنة تحتاج لتنتهي من حفظ القرآن كله؟؟؟

[المملكة العربية السعودية / الرياض / الإذاعة / برنامج نور على الدرب].

Upload by: altawhedmag.com

حوار مع الرئيس العام لجمعية أنصار السنة المحمدية

بسم الله، والحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله، صلى الله عليه وسلم.

أما بعدُ: فقد تم بفضل الله تعالى عقد الجمعية العمومية لجمعية أنصار السنة المحمدية- المركز العام- بالقاهرة، يوم السبت ٧ من ذي القعدة ١٤٤٤هـ الموافق ٢٠٢٣/٥/٢٧م، وقد تم اختيار مجلس الإدارة الجديد برئاسة الشيخ أحمد يوسف عبد المجيد، ليصبح الرئيس التاسع للجمعية.

وبهذه المناسبة يسر مجلة التوحيد أن تُجري هذا الحوار، ليتعرف القارئ الكريم على الرئيس العام وخبراته السابقة بالجمعية، وما يتطلع إليه، ونظرته للأحداث الجارية، خاصة بعد أحداث يناير ٢٠١١م، ومنهج الجمعية، إلى غير ذلك من أسئلة تطرحها المرحلة الحالية.

Upload by : altawhedmag.com

س: بداية، نتعرف على الرئيس العام التاسع للجمعية؟

ج: بسم الله الرحمن الرحيم، بداية أسأل الله التوفيق والسداد، وعملاً بقوله صلى الله عليه وسلم: «لا يشكر الله مَن لا يشكر الناس»؛ أذكر القارئ الكريم بمشايخي الذين سبقوني إلى هذه المسئولية التي أسأل الله أن يعينني عليها، وأن يجعلها سببًا في أن يجعل الله لنا بها لسان صدق في الآخرين، رحم الله من سبقونا، وبارك فيمن بقي منهم، وختم لنا جميعًا بشهادة أن لا إله إلا الله.

الاسم: أحمد يوسف عبد المجيد.

تاريخ الميلاد: ١٩٦٢/١١/٣م.

مكان الميلاد: منشأة البكاري بالهرم- الجيزة.

المؤهلات العلمية: تخصص قراءات، ليسانس دار علوم، باحث ماجستير شريعة.

الحالة الاجتماعية: متزوج ولدي ٣ ذكور و٥ إناث.

س: فضيلة الشيخ، هل لك أن تعرّفنا بإيجاز بجمعية أنصار السنة؟

ج: جمعية أنصار السنة المحمدية جمعية قانونية مشهرة تعمل بترخيص من الدولة وتباشر نشاطها في العلن، وتلتزم بأحكام القوانين والنظم المعمول بها، وهي جمعية لا تنتمي إلا إلى وطنها الذي تعلي مصالحه، وتحافظ على وحدته، وتحارب الأفكار الهدامة التي تمس بوطننا المفدى.

وقد أسّسها فضيلة الشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله عام ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م وكانت تسمى جمعية أنصار السنة المحمدية، وكان الهدف من إنشائها العمل على إحياء سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومحاربة الجهل الذي يؤدي إلى ظهور البدع المحدثات، وانتشار الخرافات والترهات التي لا تمت إلى الدين.

> **أولويات هذه المرحلة: استحداث قاعدة بيانات دقيقة للفروع؛ لسهولة التواصل معها على أرض الواقع.**

وكان مقرها قبل المقر الحالي بالدرب الأحمر، ثم تم شراء المقر الحالي، وكان عبارة عن فيلا قديمة ومجموعة من الدكاكين، ثم تم إزالتها لكي تقام عليها الدار الجديدة، وهي هذا الصرح الذي نراه الآن باسم المركز العام للجماعة.

وبعد وفاة الشيخ/ محمد حامد الفقي عام ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م، خلفه في رئاسة الجماعة الشيخ/ عبد الرزاق عفيفي الذي لم يلبث أن سافر إلى السعودية، وأصبح عضوًا بهيئة كبار العلماء، ثم نائبًا لرئيسها الشيخ/ ابن باز، رحمهم الله، ثم تولى رئاسة الجماعة الشيخ عبد الرحمن الوكيل، وظل رئيسًا للجماعة حتى أصدر الرئيس/ جمال عبدالناصر قرارًا بدمج جماعة أنصار السنة المحمدية بالجمعية الشرعية، وكانت الجماعة في ذلك الوقت تصدر مجلة تسمى «الهدي النبوي»، حيث بدأ صدروها في عام ١٣٥٦هـ، وقد صدر منها عدد ٣١ مجلدًا، ثم توقفت.

وفي عام ١٩٧٢م وفّق الله الشيخ/ رشاد الشافعي، رحمه الله، في إعادة إشهار الجماعة، ثم بعد ذلك أصدرت الجماعة مجلة التوحيد التي ظهرت

Upload by : altawhedmag.com

أول أعدادها عام ١٣٩٣هـ.
ثم تولى رئاسة الجمعية الشيخ/ علي عبد الرحيم، ومن بعده الشيخ / صفوت نور الدين، رحمهما الله، ثم الدكتور/ جمال المراكبي، ثم الدكتور/ عبد الله شاكر، حفظهما الله.

س: فضيلة الشيخ، لو تعرفنا على خبراتكم السابقة بالجمعية؟

ج: الحمد لله، وُلدتُ بالجمعية لأبوين عاصرا مؤسس الجمعية الأول الشيخ محمد حامد الفقي، رحمه الله، وكانا على علاقة بكل رؤساء الجمعية دون استثناء، وقد شرفت بعضويتي بمجلس الإدارة منذ قرابة خمسة وعشرين عامًا، قضيت منها خمسة أعوام في إدارة العلاقات العامة، وعشرة أعوام في الأمانة العامة (أمينًا عامًا للجمعية).

س: فضيلة الشيخ، ماذا عن أعضاء مجلس إدارتكم؟

ج: الحمد لله، بعد أقل من ثلاثة أسابيع من اختيار المجلس عقد المجلس ثلاثة اجتماعات كنت أخرج من كل اجتماع أكثر سعادة من سابقه، وتنبع سعادتي من استشعار روح الأخوة، ومن مناخ الوضوح والشفافية الذي يسود العمل بالجمعية في هذه المرحلة، والحرص الشديد على مصلحة الجمعية، فالحمد لله المجلس كله على قلب رجل واحد، ليس هناك انفراد بقرار ولا تهميش لأحد، لا مجلس بغير رئيس ولا رئيس بدون مجلس.

> **لا تتفق الدعوة وأعمال الخير مع السياسة والأحزاب، وبكل وضوح لا علاقة لنا بالسياسة ولا الأحزاب، وعملنا دعوي اجتماعي.**

س: فضيلة الرئيس العام، ما هي أولويات هذه المرحلة؟

ج: أولاً: استحداث قاعدة بيانات دقيقة للفروع؛ لسهولة التواصل معها على أرض الواقع.
ثانيًا: التواصل مع كل مؤسسات الدولة؛ لنتعاون جميعًا في النهوض بجمعيتنا، وخدمة بلدنا.
ثالثًا: العمل على التوسع في إنشاء المزيد من الفروع للجمعية، وخاصة في الأماكن التي تخلو منها.
رابعًا: المزيد من الاهتمام بفروع الصعيد، والعمل على إشهار المزيد منها؛ لما لها من دور بارز في تقديم الخدمات الاجتماعية والدعوية.

س: ما الأهداف التي تسعى إليها الجمعية؟

ج: بكل صراحة نسعى لنعود إلى مكاننا الأول في كل مؤسسات الدولة المصرية، وما ذلك على الله بعزيز، فإن جمعيتنا ليس لها ظاهر وباطن.

س: ما هو دور الجمعية في الوقوف مع الدولة؟

ج: الجمعية ليست جهة موازية للدولة، وإنما هي من نسيج هذا الوطن، ووقوفنا مع الدولة كما قلت ليس تسلقًا ولا تلونًا، وإنما هو حق عرفناه من ديننا وفكرنا، فنحن مع بلدنا ندعمها بكل ما أوتينا من قوة، وهي دولة إسلامية والحمد لله، لدينا مراكز طبية ومساعدات اجتماعية،

Upload by : altawhedmag.com

إلى غير ذلك، وقبل كل ذلك لا نحرض عليها، ونقف ضد كل مُغرض لا يحب الخير لبلدنا، وننصحه، وننكر فكره.

س: هل للجمعية أنشطة سياسية أو حزبية؟

ج: سبحان الله! لا تتفق الدعوة وأعمال الخير مع السياسة والأحزاب، وبكل وضوح لا علاقة لنا بالسياسة ولا الأحزاب، وعملنا دعوي اجتماعي، واسألوا من خلطوا الأوراق دعوة وسياسة وأعمال خير، ماذا أدركوا؟!

س: هل معنى هذا أن الجمعية ليس من بين أعضائها من ينتمي لحزب سياسي؟

ج: بكل تأكيد لا تقبل الجمعية بين صفوفها من ينتمي لأي حزب سياسي، ولائحة النظام الأساسي للجمعية تنص على ذلك، وسوف نؤكد على ذلك، ونحن بصدد تعديل لائحة النظام الأساسي لتكون معبرة عن رأي الجمعية العمومية، لكن هذا أمر يؤجل قليلاً.

س: ما علاقة الجمعية بمؤسسات الدولة؟

قلت من قبل: لسنا دولة داخل الدولة، علاقتنا علاقة طيبة، لهم منا كل تقدير واحترام، ونقدّر دورهم وما يقومون به، خاصة الأزهر الشريف وما له من مكانة لا ينكرها إلا جاهل، وننسق لزيارة فضيلة الإمام الأكبر حفظه الله، وكذلك نسعى للقاء معالي الدكتور / وزير الأوقاف، فكم كان للجمعية في عصورها الزاهية من علاقات تعاون مع وزارة الأوقاف، والحمد لله؛ أبناؤنا

> **"ننسق لزيارة فضيلة الإمام الأكبر حفظه الله، وكذلك نسعى للقاء معالي الدكتور وزير الأوقاف."**

في معظم الفروع من خريجي الأزهر، ويحملون تصاريح وزارة الأوقاف.

س: سؤال نود الإجابة عنه بوضوح: ما هي علاقة الجمعية بالإخوان؟

ج: لا علاقة لنا بالإخوان، لا من قريب ولا من بعيد، وراجعوا تاريخ الجمعية ومؤسسها، فالبَوْن بيننا وبينهم شاسع. هذه جمعية دعوية خيرية، والإخوان تيار سياسي، وكلاهما لا يلتقيان.

س: هذا يفرض علينا السؤال عن طاعة الحكام؟

ج: يا أخي! هذا باب لا بد من إظهاره بكل وضوح، طاعة ولاة الأمور في غير معصية الله واجبة، بل هي جزء من عقيدتنا التي حرص الفقهاء الأقدمون على تدوينها في مصنفاتهم، وبدونها لا تستقيم الحياة في المجتمع، ويحدث من الفساد ما الله به عليم، أسأل الله تعالى أن يحفظ بلادنا من كل مكروه وسوء.

س: في النهاية، هل من رسالة للفروع؟

أقول لإخواني في كافة فروع الجمعية: أظن بل أوقن أننا في مرحلة جديدة تستوجب علينا أن نجتمع ولا نختلف، وأن نتقارب ولا نتدابر، وألا نعطي أذنًا صاغية لأي مُفرّق للجهود.

وأتمنى أن تتواصل الفروع معي مباشرة للاستفسار عن أي أمر يلتبس عليهم.

حفظ الله مصر من كل مكروه وسوء، وسائر بلاد المسلمين والعالمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

Upload by : altawhedmag.com

ثواب العمل الصالح

إعداد
الشيخ/ أحمد يوسف عبد المجيد
الرئيس العام

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وبعدُ: فإن الله تعالى لا يقبل من العمل الصالح إلا ما كان خالصًا لوجهه سبحانه قال تعالى: «فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا» (الكهف: ١١٠). قال ابن كثير رحمه الله: «فمن كان يرجو لقاء ربه، أي: ثوابه وجزاءه الصالح: «فليعمل عملاً صالحًا» ما كان موافقًا لشرع الله، «ولا يُشرك بعبادة ربه أحدًا». وهو الذي يُراد به وجه الله وحده لا شريك له. وهذان ركنا العمل المتقبَّل لا بد أن يكون خالصًا لله، وعلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقد قال الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ» (الزمر: ٢). وقال سبحانه: «قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي» (الزمر: ١٤).

وكيف لا يخلص العبد لربه وهو الحي سبحانه وما سواه ميت «هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ» (غافر: ٦٥). بل إن المشركين يعرفون بفطرتهم أن الإخلاص هو سر قبول كل عمل، وحكى القرآن عنهم «فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ» (العنكبوت: ٦٥).

قال ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية: إن الله تعالى أخبر عن المشركين أنهم عند الاضطرار يدعونه وحده لا شريك له، وقال القرطبي «فإذا ركبوا في الفلك» يعني السفن وخافوا الغرق: «دعوا الله مخلصين له

Upload by : altawhedmag.com

الدِّينَ»؛ أي صادقين في نياتهم وتركوا عبادة الأصنام ودعاءها.

وقد أحسن ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى في بيان صفات المخلصين وكيف يحقق العبد الإخلاص فقال: (أهل الإخلاص: أعمالهم كلها لله، وأقوالهم لله، وعطاؤهم لله ومنعهم لله، وحبهم وبغضهم لله، أعمالهم ظاهرة وباطنة لوجه الله وحده، لا يريدون من الناس جزاء ولا شكورًا، ولا ابتغاء الجاه عندهم ولا طلب المحمدة والمنزلة في قلوبهم، ولا هربًا من ذمهم، فالناس لا يملكون ضرًا ولا نفعًا ولا موتًا ولا حياة ولا نشورًا، فمن عرف الله أخلص له أعماله وأقواله وعطاءه ومنعه وحبه وبغضه). (مدارج السالكين، ج١، ص ٦٤، طبعة دار التقوى).

والحديث عن الإخلاص حديث عن عمل من أعمال القلوب والقلوب لا يستطيع أحد أن يحكم على سلامتها أو مرضها، إنما هي محل نظر الله تعالى وأول حديث في الصحيح: «إنما الأعمال بالنيات...».

> أهل الإخلاص: أعمالهم كلها لله، وأقوالهم لله، وعطاؤهم لله ومنعهم لله، وحبهم وبغضهم لله، أعمالهم ظاهرة وباطنة لوجه الله وحده.

ومن عجب أمر الإخلاص أن المخلص يدرك بإخلاصه أجر العمل الذي عجز عنه، وقد جاء هذا المعنى فيما جاء في سورة التوبة في شأن من لم يجد النبي ما يحملهم عليه في غزوة تبوك، فكان بكاؤهم نابعًا من إخلاصهم، لذا عذرهم رب العباد سبحانه وأنزل فيهم قوله تعالى: «وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ» (التوبة: ٩٢).

وقد ذكر ابن كثير رحمه الله أن هؤلاء- وسُموا بالبكائين- استحملوا رسول الله «يعني طلبوا أن يحملهم». وكانوا أهل حاجة، فقال لا أجد ما أحملكم عليه، فتولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنًا ألا يجدوا ما ينفقون، لقد علم الله منهم الإخلاص فكتب لهم الأجر بإخلاصهم، وأورد البخاري في كتاب المغازي حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع من غزة تبوك فدنا من المدينة فقال: «إن بالمدينة أقوامًا ما سرتم مسيرًا ولا قطعتم واديًا إلا كانوا معكم. قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة؟ قال: وهم بالمدينة؛ حبسهم العذر».

بل إن العبد بإخلاصه يبلغ منازل الشهداء وإن مات على فراشه. كما في صحيح مسلم

Upload by : altawhedmag.com

من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من طلب الشهادة صادقا أعطيها ولو لم تصبه». قال النووي رحمه الله: وفي الرواية الأخرى: «من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه».

ومعنى الرواية الأول مفسر من الرواية الثانية ومعناهما جميعًا أنه إذا سأل الشهادة بصدق أعطى من ثواب الشهداء وإن مات على فراشه.

وإخلاص العبد في عمله يُحوّل العادة إلى عبادة، كما في المتفق عليه من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: «وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت بها حتى ما تجعل في في امرأتك».

ويكفي في الإخلاص أن يصرف الشيطان عن أن يكون له سلطان على المخلص وقد جاء ذكر ذلك مرتين: الأولى في قوله تعالى: « قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ » (الحجر: ٣٩- ٤٠).

> إخلاص العبد في عمله يُحوّل العادة إلى عبادة.

والثانية: في قوله سبحانه: « قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ » (ص: ٨٢- ٨٣).

وتوبة العبد لا تقبل إلا إذا صحبها الإخلاص قال تعالى: « وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ » (النور: ٣١).

قال الشيخ السعدي رحمه الله: في الآية حث على الإخلاص بالتوبة في قوله: «توبوا إلى الله» أي لا تقصدوا غير وجه الله من سلامة من آفات الدنيا أو رياء أو سمعة أو نحو ذلك من المقاصد الفاسدة.

فأقبل يا عبد الله على ربك بقلبك، موقنًا أنه على كل شيء قدير، وبكل شيء عليم، لا يملك لك أحد سواه نفعًا ولا ضرًا؛ فاعمل العمل تريد وجهه سبحانه ترجو به النجاة من النار والفوز بالجنة؛ سائلاً إياه أن يقبله منك لا رياء ولا سمعة، وهذا هو الإخلاص.

كما أشار القرآن الكريم إلى أن الفلاح في الدنيا والآخرة لا يتحقق إلا بإرادة وجهه الله تعالى في الأعمال حتى ولو كان ذلك في المعاملات بين الأقارب والمحتاجين، فقال سبحانه: « فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » (الروم: ٣٨)، وكما في قوله سبحانه: « لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ » (النساء: ١١٤).

قال الشيخ السعدي رحمه الله: «كمال الأجر وتمامه بحسب النية والإخلاص، فلهذا ينبغي أن يقصد وجه الله تعالى

Upload by : altawhedmag.com

ويخلص العمل لله في كل وقت وفي كل جزء من أجزاء الخير ليحصل بذلك الأجر العظيم وليتعود الإخلاص فيكون من المخلصين، وليتم له الأجر، سواء تم مقصوده أم لا؛ لأن النية حصلت واقترن بها ما يمكن من العمل».

وإذا كان الإخلاص هو طريق الفلاح وباب الأجر العظيم، فإن الرياء محبط للعمل مضيع له، قال الله تعالى: « يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ » (البقرة: ٢٦٤).

ورحم الله ابن كثير حيث قال عند تفسيره لهذه الآية: «إن المرائي يظهر أنه يريد وجه الله، وإنما قصده مدح الناس له أو شهرته بالصفات الجميلة ليشكر بين الناس، أو يُقال إنه كريم، ونحو ذلك من المقاصد الدنيوية، مع قطع نظره عن معاملة الله تعالى وابتغاء مرضاته وجزيل ثوابه، ولهذا قال: « وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ » (البقرة: ٢٦٤).

> أقبل يا عبد الله على ربك بقلبك، موقنا أنه على كل شيء قدير، وبكل شيء عليم، لا يملك لك أحد سواه نفعا ولا ضرا؛ فاعمل العمل تريد وجه سبحانه ترجو به النجاة من النار والفوز بالجنة؛ سائلا إياه أن يقبله منك.

فما أحوجنا إلى الإخلاص الذي حرك الله به الصخر عن باب الغار، كما في حديث الثلاثة الذين انطبق عليهم باب الغار بصخرة عظيمة لا يستطيعون تحريكها، إنما كان إخلاصهم سببًا في نجاتهم.

أما الركن الثاني من أركان قبول العمل فهو أن يكون العمل صوابًا صحيحًا ولا يتحقق ذلك إلا باجتماع أربعة أشياء، وهي: انعقاد سببه، وتحقق شروطه، وانتفاء موانعه، واكتمال أركانه، فإذا تخلف واحد من هذه الأربعة لم يكن العمل صحيحًا ولا صوابًا ومثال ذلك: أن الصلاة لا تصح إلا بدخول الوقت، فإذا دخل الوقت وجبت الصلاة، ما لم يكن هناك مانع من موانع الوجوب كالحيض أو النفاس بالنسبة للمرأة، فإذا انتفت الموانع وجب أن تتحقق الشروط كطهارة الثوب والمكان والبدن من الحدث والخبث، فإذا تحققت الشروط وجب على العبد أن يكمل أركان العبادة، وقبل هذا كله يكون تقربه إلي ربه بما شرعه الله لا بما ابتدعه المبتدعون وهذا المجموع هو الذي يعبر عنه أهل العلم بمصطلح: متابعة السنة.

وأما ثمرة المتابعة فهي نيل رضى الله عز وجل ومحبته للعبد، قال تعالى: « قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ » (ال عمران:٣١)

رزقنا الله جميعًا الإخلاص في القول والعمل، والله من وراء القصد.

Upload by : altawhedmag.com

لا حول ولا قوة إلا بالله

إعداد
الشيخ/ أحمد يوسف عبد المجيد
الرئيس العام

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، وبعد:

فإن ذكر الله تعالى طوق نجاة للقلوب يأخذ بها إلى شاطئ الاطمئنان. قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ (الرعد: ٢٨). لذلك أمرنا ربنا بالإكثار منه فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ (الأحزاب: ٤١-٤٢).

ومن هذا الذكر ما وصفه النبي صلى الله عليه وسلم بأنه "كنز من كنوز الجنة"؛ ألا وهو كلمة: «لا حول ولا قوة إلا بالله». فقد أورد البخاري في كتاب: الدعوات من حديث أبي موسى الأشعري قال: لَمَّا غَزَا رَسُولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ خَيْبَرَ-أَوْ قَالَ: لَمَّا تَوَجَّهَ رَسولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ- أَشْرَفَ النَّاسُ علَى وادٍ، فَرَفَعُوا أصْوَاتَهُمْ بالتَّكْبِيرِ: اللَّهُ أكْبَرُ اللَّهُ أكْبَرُ، لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، فَقالَ رَسولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: ارْبَعُوا علَى أنْفُسِكُمْ؛ إنَّكُمْ لا تَدْعُونَ أصَمَّ ولَا غَائِبًا؛ إنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا وهو معَكُمْ. وأنَا خَلْفَ دَابَّةِ رَسولِ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَسَمِعَنِي وأنَا أقُولُ: لا حَوْلَ ولَا قُوَّةَ إلَّا باللَّهِ، فَقالَ لي: يا عَبْدَ اللَّهِ بنَ قَيْسٍ. قُلْتُ: لَبَّيْكَ يا رَسولَ اللَّهِ، قالَ: ألَا أدُلُّكَ علَى كَلِمَةٍ مِن كَنْزِ

Upload by: altawhedmag.com

من كُنُوز الجَنَّة؟ قُلتُ: بَلَى يا رَسُولَ الله، -فَدَاكَ أبي وأمِّي-، قَالَ: لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلَّا بالله. (متفق عليه: البخاري كتاب: المغازي - باب: غزوة خيبر، صحيح مسلم - كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار - باب: استحباب خفض الصوت بالذكر).

وأخرج أحمد عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه « أن النبي صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به مرَّ على إبراهيم (على نبينا وعليه الصلاة والسلام) فقال: «يا محمد مُرْ أمتك أن يُكثروا من غراس الجنة، قال: وما غراس الجنة؟ قال: لا حول ولا قوة إلا بالله». مر أمتك فليكثروا من غراس الجنة، فإن تربتها طيبة، وأرضها واسعة. قال: وما غراس الجنة ؟ قال: لا حول ولا قوة إلا بالله. وإن من أهم الأسباب الجالبة للانتفاع بالذكر: معرفة معناه، ورسوخه في القلب، وإن مما ورد في ذلك ما يُعبّر عنها كلمة: الحوقلة أو الحولقة: كما

> **من أهم الأسباب الجالبة للانتفاع بالذكر: معرفة معناه، ورسوخه في القلب.**

يقال عن بسم الله الرحمن الرحيم: «البسملة». جاء في لسان العرب: الحول: الحركة تقول: حال الشخص إذا تحرك وكذلك كل متحول عن حال فكأن القائل إذا قال: لا حول ولا قوة إلا بالله يقول لا حركة واستطاعة إلا بمشيئة الله. ومنه حديث صهيب في مسند أحمد: « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا لقي العدو: اللهم بك أحول، وبك أصول، وبك أقاتل »؛ أي: أتحرك.

قال النووي -رحمه الله- في معنى «لا حول ولا قوة إلا بالله»: «الحول الحركة والحيلة؛ أي: لا حركة واستطاعة ولا حيلة إلا بمشيئة الله تعالى. وقيل: لا حول في دفع شر ولا قوة في تحصيل خير إلا بالله، وقيل: لا حول عن معصية الله إلا بعصمته، ولا قوة على طاعته إلا بمعونته..... وحُكي هذا عن ابن مسعود رضي الله عنه، وكله متقارب؛ فهي كلمة استسلام وتفويض إلى الله تعالى، واعتراف بالإذعان له، وأنه لا صانع غيره، ولا راد لأمره، وأن العبد لا يملك شيئًا من الأمر».

لذلك بوَّب لها البخاري رحمه الله في كتاب: القدر مما يشير إلى تفويض الأمر إليه سبحانه؛ لأنه القادر على كل شيء: « أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ » (الأعراف: ٥٤)، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن.

وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم كما في صحيح مسلم من حديث أبي سعيد الخدري عند رفع رأسه من الركوع: « ربنا لك الحمد ملء

Upload by: altawhedmag.com

السماوات والأرض وملء ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد. اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد».

فهذه الحوقلة إقرار بالإيمان بالقدر الذي هو ركن من أركان الإيمان؛ فكل الحول وكل القوة لله وحده سبحانه، ولأجل كل هذه المعاني إذا رسخت في القلب سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كنز من كنوز الجنة».

قال ابن حجر: «لأنها كالكنز في نفاسته وصيانته عن أعين الناس». وقال الإمام النووي - في معنى الكنز-: «إنه ثواب مُدَّخر في الجنة وهو ثواب نفيس، كما أن الكنز أنفس أموالكم. فنافس يا عبد الله بكثرة الاكتناز في الجنة بقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، متدبرًا معناها موقنًا بمقتضاها».

فإذا أعجبك مالك أو

ولدك أو تجارتك أو ما أولاك ربك من نعم؛ قلت: «ما شاء الله، لا قوة إلا بالله»؛ فقد نصح بها الرجل الصالح صاحبه الذي غرَّته الدنيا وكفر بنعم الله؛ فقال له: « وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ » (الكهف: ٣٩).

عليك بها-يا عبد الله- إن ضاقت بك السبل، وصعبت عليك الأمور، وضعفت قوتك فإن الذي يحولك بقدرته وقوته إلى ما تريد هو الله وحده سبحانه.

فعند خروجك من بيتك تَخَلَّ عن حولك وقُوَّتك وسَلِّم أمرك لربك؛ آخذًا بالأسباب الحسية والشرعية؛ عندها يكفيك الله كل همّ، ويحفظك من كل سوء، ويهديك للصراط المستقيم.

ففي سنن أبي داود وسنن النسائي من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا خرج الرجل من بيته فقال: بسم الله توكلت على الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله: قال: يقال حينئذ: هُديت وكُفيت ووُقيت؛ فتتنحى له الشياطين، فيقول شيطان آخر: كيف لك برجل قد هُدِيَ وكُفِيَ ووُقِيَ».

واعلم-يا عبد الله- أن إجابتك للمؤذن إنما هي بحول الله وقوته؛ لذلك شرع لمن يسمع المؤذن أن يقول مثل قوله حتى إذا جاء على الحيعلتين حوقل؛ فقد أورد الإمام مسلم في كتاب الصلاة حديث عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله

Upload by: altawhedmag.com

عليه وسلم: «إذا قال المؤذن الله أكبر الله أكبر، فقال أحدكم: الله أكبر الله أكبر، ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله، قال: أشهد أن لا إله إلا الله، ثم قال: أشهد أن محمدًا رسول الله، قال أشهد أن محمدًا رسول الله، ثم قال: حي على الصلاة، قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال حي على الفلاح، قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: الله أكبر، الله أكبر، قال: الله أكبر الله أكبر، ثم قال لا إله إلا الله، قال: لا إله إلا الله من قلبه؛ دخل الجنة».

قال النووي رحمه الله: "اقتصر صلى الله عليه وسلم من كل نوع شطره؛ تنبيهًا على باقيه".

ورحم الله ابن حجر حيث قال في الفتح: "ما قاله الطيبي معنى الحيعلتين: هلم بوجهك وسريرتك إلى الهدى عاجلاً، والفوز بالنعم آجلاً؛ فناسب أن يقول هذا أمر عظيم لا أستطيع مع ضعفي القيام به إلا إذا وفقني الله بحوله وقوته.

> **الحوقلة إنما هي لجوء إلى الله، وإيمان بقدره سبحانه، وحُسن توكل عليه وتسليمٌ لقضائه.**

وبعدُ-أيها القارئ الكريم- هذا شرع الله يُرسِّخ في قلب العبد؛ أن لهذا الكون مُدبِّرًا واحدًا قادرًا على كل شيئا هو وحده الذي يملك أن يُحوِّل العبد بحوله وقوته؛ فلا أحد غيره يملك من الأمر شيئًا، ولو كان ذلك الغيرُ رسول الله محمدًا صلى الله عليه وسلم؛ فقد أمره ربه بقوله: «قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا» (الجن: ٢١).

قال ابن كثير -رحمه الله- عند تفسيره لهذه الآية-: "إنما أنا بشر مثلكم يُوحى إلي، وعبد من عباد الله ليس لي من الأمر شيء في هدايتكم ولا غوايتكم، بل المرجع في ذلك كله إلى الله عز وجل. فتوكل على الحي الذي لا يموت، وفوِّض أمرك إليه، وارضَ بما قسمه لك تعش مطمئنًا في دنياك، منعمًا في آخراك.

واعلم أن الحوقلة إنما هي لجوء إلى الله، وإيمان بقدره سبحانه، وحُسن توكل عليه وتسليمٌ لقضائه، وقد يظن البعض أنها كلمة تقال عند المصيبة؛ فكثيرًا ما يُقال عند المصيبة: لا حول ولا قوة إلا بالله. والصحيح أن يُقال عند المصيبة ما قاله الله تعالى في شأن الصابرين: «الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ» (البقرة: ١٥٦)، كما أن الشيطان يَصرف البعض عن النطق بها إلى «يا حول الله»؛ فيضيع معناها، وتكون مجرد كلمة تمر على اللسان، لا يتحرك بها القلب؛ لأنه لا يعرف معناها لينطق بها النطق الصحيح. فلا حول ولا قوة إلا بالله. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

Upload by: altawhedmag.com

حقيقة النور المحمدي

إعداد
الشيخ/ أحمد يوسف عبد المجيد
الرئيس العام

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، وبعد:

فإن مما امتنَّ الله به على عباده بعثة النبي صلى الله عليه وسلم؛ قال الله تعالى: «لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ» (آل عمران: ١٦٤). قال ابن كثير: أي من جنسهم ليتمكنوا من مخاطبته وسؤاله ومجالسته والانتفاع به.

كان من رحمة الله بالعباد أن أرسل إليهم رسلاً منهم يتكلمون بألسنتهم، قال سبحانه: «وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ» (إبراهيم: ٤).

Upload by: altawhedmag.com

وقد ساق القرآن ردّ الكفار على رسلهم واعتراضهم على بشريتهم، «قَالُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا» (إبراهيم: ١٠)، ف«قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ» (إبراهيم: ١١). قال ابن كثير: أي: صحيح أنا بشر مثلكم في البشرية، «وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ» (إبراهيم:١١) أي بالرسالة والنبوة (٤/٤٨٣) دار طيبة.

وسيد البرية وخير البشرية رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم ليس بدعًا من الرسل: «قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ» (الأحقاف: ٩)؛ فهو بشر مثلهم أمره الله أن يقول ذلك مرتين: «قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ» (الكهف: ١١٠).

قال الشيخ السعدي: أي لست بإله ولا لي شركة في الملك، ولا علم بالغيب ولا عندي خزائن الله، وإنما أنا عبد من عبيد ربي اصطفاه الله بالوحي والبلاغ عنه سبحانه (تيسير الكريم الرحمن:٤٨٩).

وبشريته صلى الله عليه وسلم لا تقدح في رسالته واصطفائه لتبليغ الرسالة، كما أن بشريته مقرونة ومميزة بالرسالة ومنزلته السامية ودرجته العالية وكونه خاتم النبيين واختصاصه بالإسراء والمعراج، وبتسليم الشجر والحجر عليه وحنين الجذع لفراقه، وكونه صاحب المقام المحمود والحوض المورود والشفاعة العظمى، إلى غير ذلك مما اختصه الله به كل ذلك لا يُخرجه عن دائرة العبودية فهو على أي حال عبد الله تعالى، ذكر الله ذلك في مواطن التشريف «سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ» (الإسراء: ١)، «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ» (الكهف: ١)، «تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا» (الفرقان: ١).

> وبشريته صلى الله عليه وسلم لا تقدح في رسالته واصطفائه لتبليغ الرسالة، كما أن بشريته مقرونة ومميزة بالرسالة.

والعبد لا يملك من الأمر شيئًا؛ قال الله تعالى: «قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ» (الأعراف:١٨٨)، وإذا كان لا يملك لنفسه فهو لا يملك لغيره، قال تعالى: «قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا» (الجن: ٢١).

وقد حذّر صلى الله عليه وسلم أمّته من المدح المؤدي إلى الخروج به عن دائرة العبودية ووصفه بصفات الرب سبحانه؛ فقال صلى الله عليه وسلم كما في صحيح البخاري من حديث عمر رضي الله عنه: « لا تُطْرُوني كما أَطْرَتِ النَّصارى ابْنَ مَرْيَمَ؛ فإنَّما أنا عَبْدُهُ، فَقُولوا: عبدُ اللهِ ورَسُولُهُ». (صحيح البخاري: ٣٤٤٥).

Upload by: altawhedmag.com

والإطراء -كما عرفه ابن حجر-: المدح بالباطل، كما أنه الإفراط في المدح. ومع تحذير النبي صلى الله عليه وسلم، إلا أن الشيطان أبى إلا أن يُوقع بعض الناس في المدح بالباطل، ومن ذلك ما جاء عن صاحب البردة وهو يفرط في مدح رسول الله ليصفه بصفات الله سبحانه حيث قال:

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به
سواك عند حدوث الحدث العمم

وقوله:

فإن من جودك الدنيا وضرتها
ومن علومك علم اللوح والقلم

لقد حذر صلى الله عليه وسلم من المدح الذي أدى بقوم نوح لعبادة البشر وصرف العبادة لهم: «وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا» (نوح: ٢٣). نقل ابن كثير قول البخاري عن ابن عباس أن: "ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر أسماء رجال صالحين من قوم نوح عليه السلام" (صحيح البخاري: ٤٩٢٠).

وفي أمته صلى الله عليه وسلم مَن يغالي في مدحه بما يخالف حقيقة التوحيد الذي جاء به؛ فمن قائل بأنه نور عرش الله، وقائل: يا أول خلق الله، وقائل: إنما خلق الكون لأجله صلى الله عليه وسلم، إلى غير ذلك مما لا دليل عليه.

أما حقيقة النور الذي وصفه به القرآن الكريم فهو نور النبوة والرسالة، قال تعالى: «وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا» (الشورى: ٥٢)، وقال تعالى: «قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ» (المائدة: ١٥)؛ قال صاحب الكشاف: «يريد القرآن لكشفه ظلمات الشرك والشك ولإبانته ما كان خافيًا عن الناس من الحق» (١/٦١٧).

> وفي أمته صلى الله عليه وسلم من يغالي في مدحه بما يخالف حقيقة التوحيد الذي جاء به.

وقال ابن كثير: ثم أخبر عن القرآن العظيم الذي أنزله على نبيه الكريم فقال: «قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ» (٢/٦٨)، أما قوله تعالى: «يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا» (الأحزاب: ٤٥-٤٦).

فقد قال الإمام القرطبي: السراج المنير استعارة للنور الذي يتضمنه شرعه. وقيل: سراجًا أي هاديًا من ظلم الضلالة، وأنت كالمصباح المضيء (التفسير: ١٧/١٧٢).

وقال ابن كثير: ما جئت به من الحق كالشمس في إشراقها واضاءتها، لا يجحدها إلا معاند (٦/٣٨٩).

وقال صاحب الكشاف: جلّى به ظلمات الشرك واهتدى به الضالون كما يُجلّي ظلام الليل بالسراج المنير، ويُهتدي به أو أمدَّ الله بنور نبوته البصائر كما يُمدُّ بنور السراج نور الأشياء.

فاللهم ارزقنا اتباع نبينا صلى الله عليه وسلم، ومحبته، وطاعته، وأكرمنا بشفاعته يا أرحم الرحمين.

Upload by: altawhedmag.com

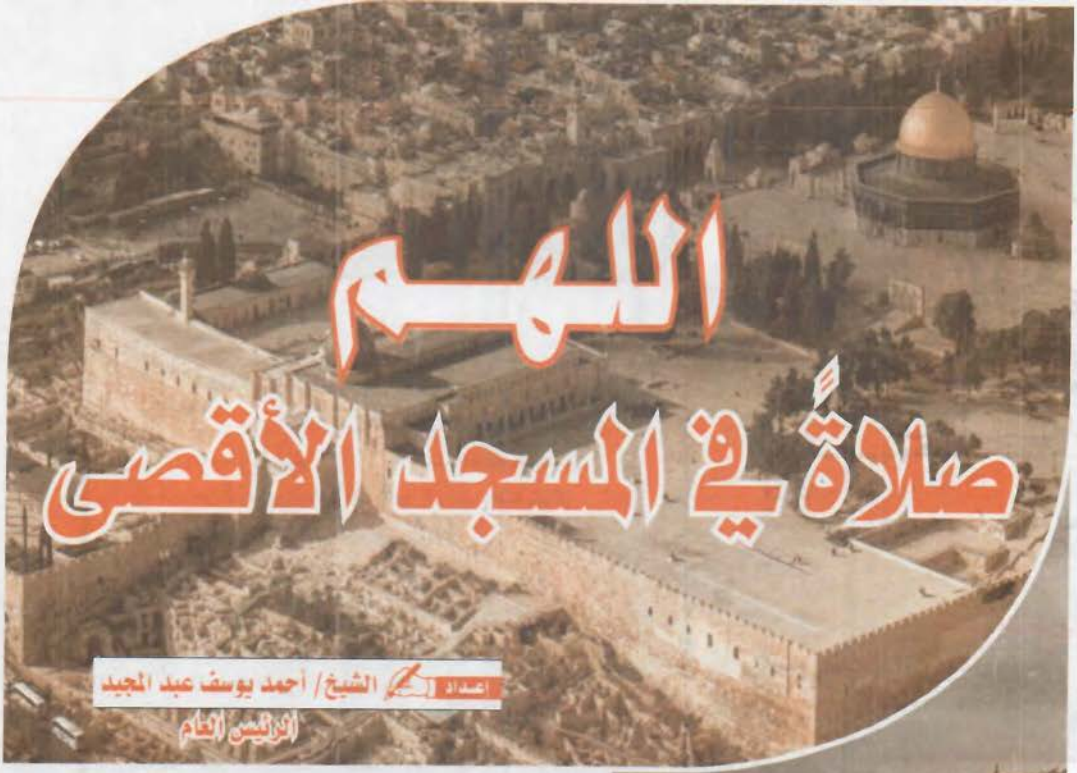

اللهم صلاةً في المسجد الأقصى

إعداد الشيخ/ أحمد يوسف عبد المجيد
الرئيس العام

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين. أما بعد: فلا شك أن كل مسلم يتمزق قلبه حسرةً وأسفًا على ما آل إليه حال المسجد الأقصى، والذي أصبح أسيرًا بين يدي طائفة من شرار الخلق عند الله. وتزداد الحسرة والأسف عندما يرى ويسمع ما وصلوا إليه من طغيان في محاولات لإزالته بحُجَج واهية كالبحث عن هيكل سليمان أو حائط المبكى، أو غيرها من الأكاذيب. في ظل عالم يزعم الحضارة والحرية، وهو يكيل بألف مكيال.

Upload by: altawhedmag.com

إن هذا العدو الغاصب هم اليهود، ويكفي لمعرفة اليهود وجرائمهم قوله تعالى: « وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ » (التوبة: ٣٠)، وقوله سبحانه: « وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ » (المائدة: ٦٤)، وإخبار القرآن عن بعض مخازيهم « وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ بَل طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا » (النساء: ١٥٥).

إنهم يصورون للناس أن القضية قضية أرض وإرهاب كما يزعمون. وهم أكثر الناس إرهابًا. إنها قضية المسجد الأقصى. قضية كل مسلم في كل مكان من أرض الله. إنها قضية تعظيم لشعائر الله.

إنه المسجد الأقصى الذي اختاره الله لعبادته سبحانه بعد المسجد الحرام. كما في الصحيحين من حديث أبي ذر الغفاري قال. قلت يا رسول الله، أي مسجد وُضع في الأرض أول؟ قال: «المسجد الحرام». قلت: ثم أي؟ قال: «المسجد الأقصى». قلت: كم بينهما؟ قال: «أربعون. وأينما أدركتك الصلاة فصل». وبذلك يتأكد لكل ذي عقل وجود المسجد الأقصى قبل وجود اليهود وأنهم مغتصبون مفسدون في الأرض.

إن المسجد الأقصى مسرى نبينا صلى الله عليه وسلم، ومنه المعراج إلى السماوات العلا، قال تعالى: « سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ » (الإسراء: ١).

> **إن النصر والتمكين والأمن والأمان لا يكون إلا مع تحقيق العبادة الخالصة لله سبحانه.**

إنه قبلة المسلمين الأولى، وهو أحد المساجد الثلاثة التي لا تُشد الرحال إلا إليها، كما في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم: «لا تُشدَ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، مسجدي هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى». ولا بد أن يُقدِّم كل مسلم ما في وُسعه لنُصرة المسجد الأقصى، وأن يقدم من أسباب النصر ما يستطيعه، وأول ذلك الإيمان الصادق، « وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ » (الروم: ٤٧).

إن النصر والتمكين والأمن والأمان لا يكون إلا مع تحقيق العبادة الخالصة لله سبحانه. وأنَّى لمشرك يطلب من غير الله، ويستغيث بسواه ويعتقد في الموتى أنهم مدركون بالكون؛ أن يكون له النصر!!

إنه وعد الله للمؤمنين العاملين الموحدين المخلصين بالتمكين والاستخلاف والأمن المنشود: « وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ

Upload by: altawhedmag.com

هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ» (النور: ٥٥).

إن القيام على حدود الله تعالى مع الأخذ بالأسباب لهو من أقوى عوامل النصر، والمسلم الصادق يوقن بوعد الله تعالى وقوته جل ذكره، فإن الأسباب المادية مهما كانت فلا قيمة لها مع قوة الله التي خلقها وأوجدها سبحانه: «وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ» (آل عمران: ١٢٦).

> إن القيام على حدود الله تعالى مع الأخذ بالأسباب لهو من أقوى عوامل النصر، والمسلم الصادق يوقن بوعد الله تعالى وقوته.

وكثيرًا ما يتساءل المسلمون عمَّا يحل بهم من نكبات؟ وما أسبابها؟ وكأنهم يقولون: كيف هذا ونحن المسلمون أصحاب الدين الذي رضيه الله لنا؟ وللإجابة عن ذلك تتدبر ما ذكره القرآن ردًّا على سؤال الصحابة الكرام: «أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ» (آل عمران: ١٦٥).

وصدق الله إذ يقول: «وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ» (الشورى: ٣٠). وما أحسن ما قاله ابن عاشور عند تفسيره لهذه الآية حيث قال: (تنبيههم إلى أنَّ ما أصابهم من ذلك البُؤس هو جزاءٌ على ما اقترفوه من الشرك؛ تنبيهًا يبعثهم ويبعث الأمة على أنْ يُلاحظوا أحوالهم نحوَ امتثال رضا خالقهم، ومُحاسبة أنفسهم؛ حتَّى لا يحسبوا أنَّ الجزاءَ الذي أوعدوا به مقصورٌ على الجزاء في الآخرة، بل يعلموا أنَّه قد يُصيبُهم الله بما هو جزاءٌ لهم في الدُّنيا).

ومما لا شك فيه أن ما يجري من خذلان وهوان إنما سببه الإعراض عن شرع الله تعالى.

فيا عبد الله: جَدِّد إيمانك، وأحسن توكلك، واجتهد في عبادتك، واجتهد في الدعاء لإخوانك؛ لكي تكون سببًا من أسباب النصر والتمكين؛ فإن الله تعالى قال: «وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ» (غافر: ٦٠). وقال سبحانه: «إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ» (الأنفال: ٩).

وفي الصحيحين من حديث ابن أبي أوفى رضي الله عنه قال: دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب على المشركين؛ فقال: «اللهم مُنزل الكتاب، سريع الحساب، اللهم اهزم الأحزاب، اللهم اهزمهم وزلزلهم». فلنجتهد في الدعاء لإخواننا في المسجد الأقصى ومن حوله وللمسلمين المستضعفين في كل مكان.

كما أنه ينبغي على حُكَّام المسلمين أن يُقدِّموا كل ما في وُسعهم لنصر المستضعفين، والعمل على تحرير المسجد الأسير من أيدي اليهود الغاصبين.

أسأل الله سبحانه أن يُصلح قلوبنا، وأن يُعلي كلمته، وأن ينصر جنده، وأن يُوفق ولاة أمر المسلمين للعمل بشريعته، إنه على كل شيء قدير.

Upload by: altawhedmag.com

لا تحسبوه شرًّا لكم بل هو خيرٌ لكم

إعداد
الشيخ/ أحمد يوسف عبد المجيد
الرئيس العام

الحمد لله الذي لا رادَّ لقضائه ولا مُعقِّب لحكمه. والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

في ظل ما يجري في غزة على يد اليهود قتلة الأنبياء من قتل للنساء والأطفال وغيرهم بل وتخريب للديار والمساجد والمدارس والمستشفيات إلى غير ذلك مما يشاهده العالم كله. لا شك أنه مصاب جلل وكرب عظيم وشر مستطير. والمسلم ينظر إلى كل حدث بضوابط الشرع التي تُلزمه بالإيمان بالقدر ما أحب منه وما كره.

Upload by : altawhedmag.com

ويا ترى هل كل ما يحدث شر خالص أم أن فيه خيرًا؟

تأتي الإجابة عن هذا السؤال من خلال القرآن الكريم وهو يتحدث عن مصاب جلل طال بيت النبوة في أطهر عرض، وهو عرض السيدة عائشة رضي الله عنها وما صاحب ذلك من حديث الإفك وكيف تأثر المسلمون بذلك شهرًا كاملاً قال تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ جَاءُو بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ» (النور: ١١).

قال صاحب التحرير والتنوير: «بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ»: لأن فيه منافع كثيرة؛ إذ يتميز به المؤمنون الخلص من المنافقين، وتشرع لهم بسببه أحكام تردع أهل الفسق عن فسقهم، وتتبين به براءة فضلائهم. ويزداد المنافقون غيظًا وتجيء منه معجزات بنزول هذه الآيات بالإنباء بالغيب. انتهى كلامه.

وكثيرًا ما يأتي الخير فيما يحسبه الناس شرًا ومكروهًا. جاءت الإشارة إلى ذلك في موضعين من القرآن:

الأول: في ذكر القتال وما يكون فيه من إزهاق للنفس ومكابدة الأعداء. قال تعالى: «كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ» (البقرة: ٢١٦).

والثاني: في ذكر كراهية النساء وما قد يترتب عليه من طلاق يعصف بالأسرة فقال تعالى: «وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا» (النساء: ١٩).

> الخير قد يأتي فيما يظنه الناس شرًا.

فيا عبد الله، كن على ثقة في حُسن تدبير الله وقدره؛ فإن الخير قد يأتي فيما يظنه الناس شرًا. فالخضر خرق السفينة وقتل الغلام، وكان ظاهر ذلك الشر الذي تعجب منه الكليم موسى عليه السلام، لكنَّ الخير كان في رحم الشر؛ فالخير في خرق السفينة لنجاتها. «وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا» (الكهف: ٧٩). والخير في قتل الغلام فيما ذكره القرآن: «فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا» (الكهف: ٨٠-٨١).

وأم موسى تؤمر بإلقاء ولدها في اليم، وظاهر ذلك الشر، ولكن الخير في أن يتربى ويُحفظ في بيت فرعون ذاته. ويوسف عليه السلام يُلقى في الجب ويدخل السجن، وظاهر ذلك الشر غير أن الخير كان من وراء ذلك ليصبح العزيز وليرفع أبويه على العرش «وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ» (يوسف: ٩٩).

وقتل غلام أصحاب الأخدود ظاهره الشر، والخير في ذلك أن دخل الناس في دين الله أفواجًا.

إن الإيمان بالقدر ركن من أركان الإيمان، ومقتضاه أن ترضى بما قدّره ربك عليك، وتوقن أن في قضائه الرحمة. علينا أن نتصوّر حال المسلمين يوم أن صدّهم المشركون عن المسجد الحرام، ومع ذلك سماه القرآن فتحًا فقال تعالى: «فَجَعَلَ مِن

Upload by : altawhedmag.com

دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا» (الفتح: ٢٧).

قال القرطبي عن الفتح: " وذلك أنه صلى الله عليه وسلم لما رجع مضى منها الى خيبر فافتتحها، ورجع بأموال خيبر وأخذ من العدة والقوة أضعاف ما كان فيه في ذلك العام، وأقبل إلى مكة على أهبة وقوة وعدة بأضعاف ذلك". ودخل في الإسلام مثل ما كان قبل ذلك وأكثر، ويدل على ذلك أنهم كانوا سنة ست يوم الحديبية ألفا وأربعمائة. وكانوا بعد عام الحديبية سنة ثمان عشرة الاف.

وفي واقع الناس نرى ان الخير قد يكون في بتر عضو من جسد الإنسان ليسلم الجسد كله؛ فمنازل الشهداء لا تنال إلا بمكابدة الأعداء، وما يكون من الفرح الذي يحسبه الناس شرًا. قال تعالى: «وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ» (آل عمران: ١٤٠).

وكثير ما تكون المصائب سببًا في عودة الناس إلى رشدهم بعد انشغالهم بالدنيا عن الدين. قال تعالى: «ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ» (الروم: ٤١).

فكان من حكم الله البالغة أن يبتلي العباد بمثل هذه الحروب والانتهاكات التي تدمي القلوب ليكون ذلك سببا في توبتهم وعودتهم إلى الله، ثم يكون بعد ذلك النصر والتمكين الذي وعد به من ينصر دينه: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ» (محمد: ٧).

> منازل الشهداء لا تنال إلا بمكابدة الأعداء.

وما أحوج المسلمين اليوم إلى الرجوع إلى شرع الله ليحكمهم في كل مجالات حياتهم بعد أن غرتهم الحياة الدنيا، وظنوا أنهم قادرون عليها ليوقنوا أن النصر لا يكون إلا من عند الله تعالى، فإذا أراد الله سبّب لذلك أسبابًا، كما أن الأمر إذا اشتد أوشك على الفرج. قال تعالى: «فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا» (الشرح: ٥-٦).

قال القرطبي والبغوي في تفسيرهما لهاتين الآيتين:

قال ابن مسعود رضي الله عنه: لو كان العسر في جُحر لطلبه اليسر حتى يدخل عليه، ولن يغلب عسر يسرين.

وقال ابن كثير في معنى أن العسر لا يغلب يسرين: أن العسر مُعرّف في الحالين فهو مفرد، واليسر متعدد. وصدق من قال:

ولرب نازلة يضيق بها الفتى ذرعًا
وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها
فُرجت وكنت أظنها لا تُفرج

فابشر، يا عبد الله، بفرج الله القريب، وثق في وعد الله المجيب: «سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا» (الطلاق: ٧).

فكلما اشتدت آلام المخاض قربت ساعة الفرج والميلاد. فالله يعلم وأنتم لا تعلمون، فاللهم اجعل ما يجري في غزة طريقًا لتآلف المسلمين ووحدتهم لردع اليهود الغاصبين، ورفع الظلم عن المظلومين، ويسر يا ربنا تحرير المسجد الأقصى الأسير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

Upload by : altawhedmag.com

قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ

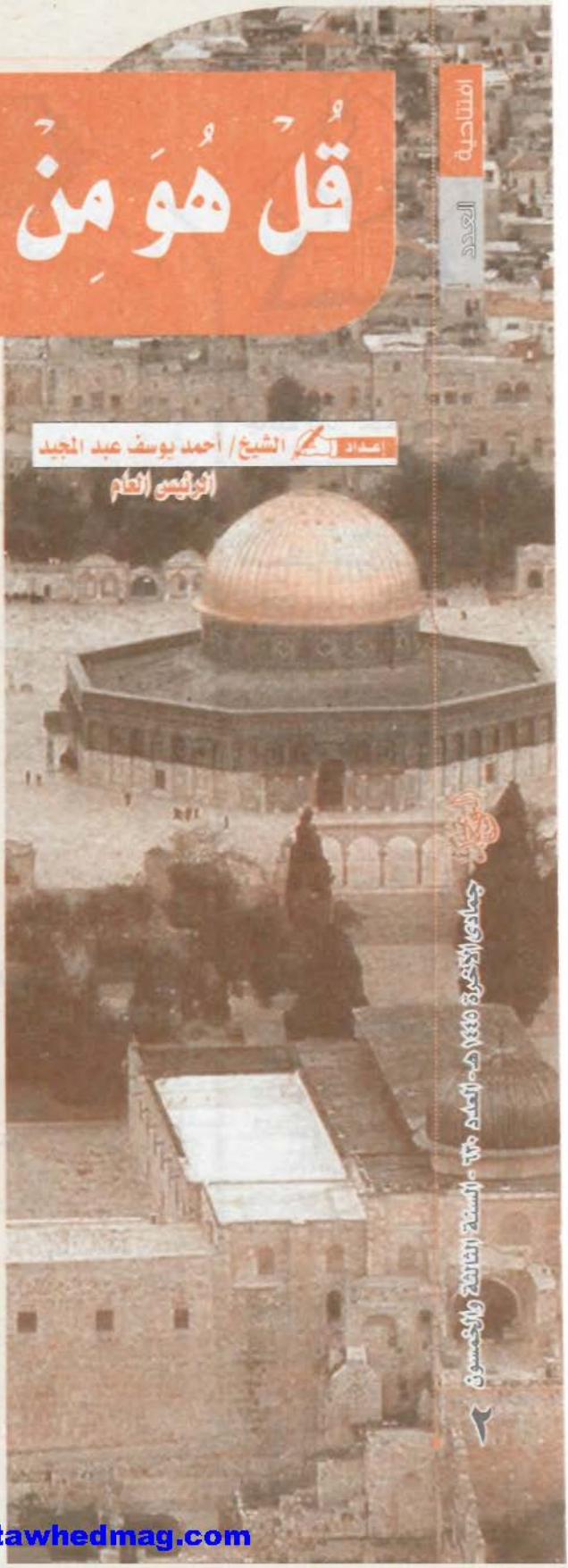

إعداد
الشيخ/ أحمد يوسف عبد المجيد
الرئيس العام

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رحمة الله للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد: فإن العالم كله يرى ويسمع ما حل بإخواننا في فلسطين من قتل وتشريد وعزل عن العالم ومنع للطعام والشراب والدواء، وذلك بالرغم من قلة عدد الأعداء مع كفرهم برب السماوات والأرض، ومع كثرة المسلمين وعدتهم.

هذا فضلاً عما يجري للمسلمين في أماكن أخرى من اضطهاد وظلم وحرق لمصاحفهم واساءات لنبيهم صلى الله عليه وسلم، فضلاً عن نهب ثرواتهم، وأصبح العالم لا يسمع إلا بهوان المسلمين وقتلهم.

Upload by: altawhedmag.com

ولا غرابة في ذلك فإن رسول الله الذي قال الله له: «وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ» (النساء: ١١٣)؛ أخبر بذلك في حديث ثوبان حيث قال: «يُوشِكُ الأممُ أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلةُ إلى قصعتها. فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاءٌ كغثاء السيل، ولينزعنّ الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفنّ الله في قلوبكم الوهن. فقال قائل: يا رسول الله! وما الوهن؟ قال: حُبُّ الدنيا وكراهية الموت». (أخرجه أحمد وأبو داود، وصححه الألباني في صحيح أبي داود ٤٢٩٧).

> المعاصي والذنوب لها شؤم ونذير عقاب عاجل أو آجل.

وكأن ما يجري اليوم من تداعي معظم دول العالم، إن لم يكن جميعهم، هو ما أخبر به صلى الله عليه وسلم. وإن كان السائل في الحديث ظن أن سبب ذلك قلة العدد، فإن الصحابة الذين أصابتهم الهزيمة في أحد فقتل منهم سبعون، وشُجَّت رأس نبيهم وكسرت رباعيته، وبُقرت بطن عمه حمزة، تعجبوا لتلك الهزيمة وتساءلوا أنى هذا؟ كما قال الطبري عند تفسير قوله تعالى: «أَوَلَمَّا أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا» (آل عمران: ١٦٥)؛ من أين أصابنا الذي أصابنا ونحن مسلمون وهم مشركون، وفينا نبي الله يأتيه الوحي من السماء، وعدونا أهل كفر بالله وشرك؟!

وجاءت الإجابة عن سؤالهم: «قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ»؛ قال الطبري في تأويل ذلك: "أصابكم الذي أصابكم من عند أنفسكم، بخلافكم أمري وتركك طاعتي، لا من عند غيركم ولا من قبل أحد سواكم؛ إن الله على جميع ما أراد بخلقه من عفو وعقوبة وتفضل وانتقام قديرٌ، يعني: ذو قدرة".

وقال الزمخشري في معنى قوله تعالى: «قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ»: أنتم السبب فيما أصابكم؛ لاختياركم الخروج من المدينة. ونقل عن علي رضي الله عنه: لأخذكم الفداء من أسارى بدر قبل أن يُؤذن لكم.

وخلاصة أقوال المفسرين رحمهم الله: أن سبب الهزيمة يرجع في النهاية إلى حب الدنيا، ومخالفة أمر الرسول؛ سواء كان ذلك بأخذ الفداء من أسارى بدر أو مخالفة الرماة والنزول من الجبل، أو لاختيارهم الخروج من المدينة لملاقاة الأعداء؛ خلافًا لما كان يراه النبي صلى الله عليه وسلم.

إن المعاصي والذنوب لها شؤم ونذير عقاب عاجل أو آجل، ألم تكن المعصية سببًا في هبوط آدم وزوجته من الجنة، قال تعالى: «فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ» (طه: ١٢١-١٢٣)؛ وصدق الله إذ يقول: «قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ».

ألم يخرج نبي الله يونس ظنًا منه أن الله لن يضيق عليه؛ فكانت النتيجة كما قال الله: «فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ» (الصافات: ١٤٢). وقال سبحانه: «وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ»

Upload by: altawhedmag.com

(الأنبياء: ٨٧).

إن هذا القرآن، الذي لا يخلق على كثرة الرد، يدلنا على طريق النجاة في الدنيا والآخرة، فها هو يشير إلى أسباب المصائب: فمن ذلك قوله تعالى: «وَمَا أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ» (الشورى: ٣٠). وقوله سبحانه: «مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ» (النساء: ٧٩).

إن المتأمل في واقع المسلمين اليوم يرى أن ما هم فيه هو من عند أنفسهم. فمن أين يأتي النصر لقوم عكفوا على قبور الموتى، وسألوهم من دون الله تعالى، وأجازوا للناس أن يطلبوا منهم المدد، وأوهموا الناس أن هؤلاء الموتى هم المفرجون للكربات، حتى قال قائلهم: "إن السيد البدوي مُهاب وإذا دُعي في البر أو البحر أجاب"!! وقال آخر: "إن خرساء كانت لا تنطق، ولم يفلح معها أي علاج، زارت قبر الإمام الحسين، وطلبت دخول المقام وصلت ركعتين، فخرجت وهي تكبر"!!

إن هذا يتنافى مع أسباب النصر، فهذا خروج عن دائرة التوحيد الذي جاء به القرآن الكريم في مثل قوله تعالى: «وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ» (البقرة: ١٨٦).

إن العكوف على القبور أصبح أمرًا عاديًا في كثير من بلاد المسلمين؛ فرُفعت القبور، ووضع عليها الحرير، وصارت القباب من الفضة، ووُضعت الصناديق التي تُؤدَى فيها النذور المقدمة لأصحاب هذه القبور، وأصبح تحذير الناس من ذلك يسمى كراهية للأولياء والصالحين، فإلى الله المشتكى.

«قل هو من عند أنفسكم» قيلت لقوم «اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ» (آل عمران: ١٧٢)، غير أنهم خالفوا مرة، أو مالت نفوسهم لشيء من المال بعد معركة طويلة وجهد شاق. فما بال أقوام تعد الربا فيما بينهم حلالاً وهم يقرؤون قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ» (البقرة: ٢٧٨)؟!

وما بال أقوام حينما تكشف المرأة مفاتنها يقولون هذه حرية، وإن التزمت بحجابها عدوها رجعية وتخلفًا، وعائقًا عن ممارسة حياتها وسط الناس، فإلى الله المشتكى.

«قل هو من عند أنفسكم»: إذا كان هذا خطابًا موجهًا لخير الناس بعد الأنبياء والمرسلين، وكان الواقع منهم لا يمثل شيئًا بجانب ما فيه المسلمون اليوم، فاستجابوا لله والرسول؛ فعلينا أن نقتدي بهم في الاستجابة لله والرسول، فإن هذا هو طريق النصر والتمكين: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ» (الرعد: ١١).

> **إلى التوحيد الخالص يا عباد الله تفوزوا وتسعدوا: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ» (محمد: ٧).**

فإلى التوحيد الخالص يا عباد الله تفوزوا وتسعدوا: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ» (محمد: ٧).

وإلى التوبة الصادقة من كل الذنوب يكتب لكم الفلاح ويغير الله حالكم إلى الفلاح: «وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» (النور: ٣١).

فاللهم بصّرنا بعيوبنا، واهدنا سبل السلام، واجعل ما يجري للمسلمين من بلاء طريقًا لتصحيح العقيدة وانتهاج سبيل المؤمنين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

Upload by: altawhedmag.com

شهر رجب

بين السُّنة والبدعة

إعداد
الشيخ/ أحمد يوسف عبد المجيد
الرئيس العام

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين وآله وأصحابه أجمعين، وبعد:

فإن نعم الله على عباده لا تُحصى، ومن أجلّ هذه النعم كمال الدين وتمام النعمة «اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا» (المائدة: ٣).

ومن تمام الدين وكمال النعمة بيان كل شيء وتفصيله قال تعالى: «وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ» (النحل: ٨٩)، وقوله سبحانه: «وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا» (الإسراء: ١٢). قال القرطبي رحمه الله من أحكام التكاليف. وقال الطبري رحمه الله: وكل شيء بيّنّاه بيانًا شافيًا لكم أيها الناس لتشكروا الله على ما أنعم به عليكم من نعمه وتخلصوا له العبادة.

وعلى الرغم من ذلك فقد انتشرت البدع في كثير من المجتمعات الإسلامية بزعم حب الله ورسوله وقد قال سبحانه: «قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ» (آل عمران: ٣١).

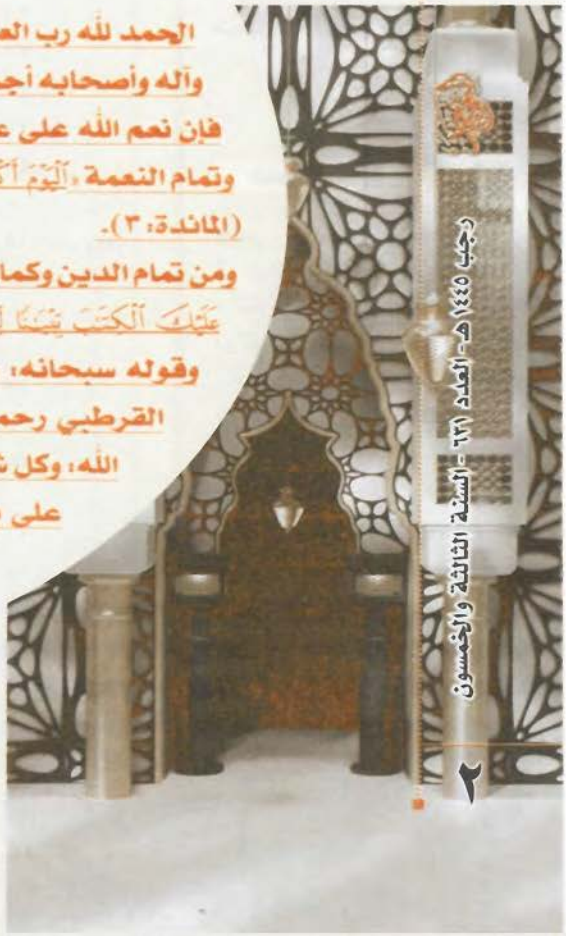

وخلاصة كلام المفسرين- رحمهم الله- أن هذه آية اختبار فمن زعم حب الله تعالى، عليه أن يتبع رسوله محمدًا صلى الله عليه وسلم.

وقد تضافرت أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم في التحذير من البدع ووجوب الالتزام بسننه صلى الله عليه وسلم كما عند أبي داود والترمذي من حديث العرباض بن سارية قوله عليه الصلاة والسلام: «فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة». وفي الصحيحين من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: قال صلى الله عليه وسلم: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ». وفي رواية مسلم «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردّ».

قال ابن حجر «رد»: بمعنى مردود، وكأنه قال: فهو باطل غير مُعتدّ به. والمراد بـ«ليس عليه أمرنا»: أمر الدين.

ولا خلاف على أن شهر رجب من الأشهر الحرم التي ورد ذكرها في قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ (التوبة: ٣٦). وفي الصحيحين من حديث أبي بكرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السماوات والأرض والسنة اثنا عشر شهرًا منها أربعة حرم؛ ثلاث متواليات، ذو القعدة وذو الحجة والمحرم، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان». ومضر إحدى القبائل العربية المعروفة في الجاهلية والإسلام. قال ابن حجر: وأضافه رجب إلى مضر لأنهم كانوا متمسكين بتعظيمه بخلاف غيرهم.

> قد تضافرت أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم في التحذير من البدع ووجوب الالتزام بسننه صلى الله عليه وسلم.

وقال ابن كثير: وإضافته إلى مضر لبيان صحة قولهم في رجب أنه الشهر الذي بين جمادى وشعبان. فعلى المسلم أن يعظّم شعائر الله، وألا يظلم نفسه؛ فإن الظلم هو وضع الشيء في غير موضعه، وكفى بالبدعة ظلمًا، وقد اعتاد كثير من الناس تخصيص شهر رجب بصيام

وقد أورد ابن تيمية في الفتاوى حديث مجيبة الباهلية عن أبيها أو عمها، وفيه قوله صلى الله عليه وسلم: «صُم من الحرم واترك، صُم من الحرم واترك، صم من الحرم واترك، وقال بأصابعه الثلاثة...». وقد ورد الحديث في سنن أبي داود وضعفه الشيخ الألباني.

وقد أجاب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بأن هذا صوم الأربعة الأشهر الحرم جميعًا لا من يخص رجب. وقال رحمه الله: وأما صوم رجب بخصوصه فأحاديثه كلها ضعيفة بل موضوعة لا يعتمد أهل العلم على شيء منها، وليست من الضعيف الذي يروى في الفضائل. بل عامتها من الموضوعات المكذوبات، وقد صح أن عمر بن الخطاب كان يضرب أيدي الناس ليضعوا أيديهم في الطعام في رجب ويقول: لا تُشبّهوه برمضان. مجموع الفتاوى، كتاب الصيام، ج٢٥، ص ٢٩٠- ٢٩١.

ومما عمت به البلوى اعتقاد كثير من الناس فضل زيارة القبور في شهر رجب ويسمونها (طلعة رجب)؛ حيث يخرج الناس جماعات إلى القبور، وربما أقاموا السرادقات لتجديد العزاء بخلاف

المبيت في القبور ووضع الطعام. وإقامة أسواق البيع والشراء وكأنه عيد من الأعياد، ولا شك في بدعية هذا العمل. ومن الظلم أن ينسب المسلم إلى دين الله ما ليس منه. وقد زين الشيطان ذلك لكثير من الناس.

ومن ذلك ما أضيف إلى شهر رجب مما لم يروه الخبر الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى صنف ابن حجر رحمه الله رسالة سماها: «تبيين العجب بما ورد في شهر رجب»، قال فيها: "لم يرد في فضل شهر رجب ولا صيامه شيء منه معين، ولا في قيام ليلة مخصوصة فيه حديث صحيح يصلح للحجة. وأما الأحاديث الواردة في فضله أو إحياء شيء منه صريحة فهي على قسمين: ضعيفة وموضوعة". وهناك مصنف آخر لأبي الخطاب الأندلسي الشهير بابن دحية المتوفى ٦٢٣هـ، فيما يقرب من مائتي صفحة بعنوان: «أداء ما وجب من بيان وضع الوضاعين في رجب». فالحمد لله على كمال الدين وتمام النعمة.

وقد اشتهر عند كثير من الناس الاحتفال في ليلة السابع والعشرين من رجب على أنها ليلة الإسراء والمعراج. ولا خلاف بين أهل العلم في صحة الإسراء والمعراج وثبوت وقوعه بالقرآن والسنة الصحيحة، غير أن تحديد ليلة بعينها لم يرد به الخبر الصحيح. قال ابن كثير في البداية والنهاية: «فعلى قول السدي يكون الإسراء في شهر ذي القعدة، وعلى قول الأزهري وعروة يكون في ربيع الأول، وإن ما ورد أن الإسراء في السابع والعشرين من رجب فهو حديث لا يصح. أقول هذا فضلاً عما يكون في هذه الاحتفالات من سرد كلام فيه الغلو في إطراء الرسول صلى الله عليه وسلم ووصفه بصفات لم يرد بها الخبر الصحيح، مع اعتقاد الناس أن هذه عبادة وأنها ليلة مباركة، وأن صيام يوم السابع والعشرين من العبادات التي يتقرب الناس بها إلى الله تعالى، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

> "لم يرد في فضل شهر رجب ولا صيامه شيء منه معين، ولا في قيام ليلة مخصوصة فيه حديث صحيح يصلح للحجة.. الحافظ ابن حجر رحمه الله"

وأصل المنع ليس في ثبوت صحة تاريخ الإسراء والمعراج فحسب، بل لأن هذا الاحتفال لم يرد به حديث صحيح أو فعل أحد من الخلفاء الراشدين.

كما اعتاد كثير من الناس تخصيص صلاة في ليلة أول جمعة من شهر رجب يقال لها صلاة الرغائب، وفي هذا مخالفة لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن تخصيص ليلة الجمعة عمومًا بصلاة كما ورد في صحيح مسلم في كتاب الصيام، من حديث أبي هريرة، قال صلى الله عليه وسلم: «لا تخصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي، ولا تخصوا يوم الجمعة بصيام من بين الأيام إلا أن يكون في صوم يصومه أحدكم».

وقد سئل ابن تيمية عن صلاة الرغائب فأجاب بأن هذه الصلاة لم يصلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحد من أصحابه ولا التابعين، ولا أئمة المسلمين، ولا رغب فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحد من السلف ولا الأئمة ولا ذكروا لهذه الليلة فضيلة تخصها، والحديث المروي في ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم كذب وموضوع باتفاق أهل المعرفة بذلك.

وبعد، فلعل ما يعيشه المسلمون اليوم من ضعف وإبادة لشعب غزة وغيره لهو أحق العقوبات التي سببها البدع والخرافات التي ألبسها الكثير من الناس ثوب السنة زورًا وبهتانًا.

فاللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، والله ولي التوفيق.

شهر شعبان

إعداد الشيخ/ أحمد يوسف عبد المجيد
الرئيس العام

بين السُّنة والبدعة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. وبعد:

فإن الموفق من يُوقن برحيله من الدنيا إلى الحياة التي لا نهاية لها وحياتنا الدنيا ما هي إلا معبر يوصل للآخرة، قال تعالى: «كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ» (الرحمن: ٢٦، ٢٧).

وكثيرًا ما يغتر الإنسان بدنياه، فيركن إليها على حساب الآخرة، فلا هو ينتفع بدنياه ولا هو يأتي آمنًا يوم القيامة، قال تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ» (يونس: ٧، ٨)، فما الدنيا إلا أيام تُقضى بكل ما تحمله من سعادة وكدر لتصل بالعبد إلى الحساب عن كل ما قدم فيها، قال تعالى: «وتلك الأيام نداولها بين الناس»؛ قال القرطبي في تفسيرها: «نداولها بين الناس» من فرح وغم، وصحة وسقم وغنى وفقر.

Upload by : altawhedmag.com

والعاقل من قدم من دنياه لآخرته، ومن ذلك اغتنام شهر شعبان بالعمل الصالح، وشهر شعبان هو الشهر الثامن من السنة القمرية، وهو من مواسم الطاعات التي ترفع فيها الدرجات، وتمحى السيئات إذا وفق الله العبد لاغتنامها.

ومما ورد في فضله: كثرة صيامه: فقد كان النبي يكثر من الصيام فيه صلى الله عليه وسلم دون غيره من الشهور؛ فقد ورد في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول لا يفطر، ويفطر حتى نقول لا يصوم، وما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر إلا رمضان، وما رأيته أكثر صيامًا منه في شعبان.

قال ابن حجر في الفتح: والمعنى كان يصوم في شعبان وفي غيره، وكان صيامه في شعبان أكثر من صيامه فيما سواه، كما أورد البخاري في صحيحه من حديث عائشة رضي الله عنها: «لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يصوم شهرًا أكثر من شعبان فإنه كان يصوم شعبان كله».

وعند النسائي من حديث أم سلمة رضي الله عنها قالت: «ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم شهرين متتابعين إلا أنه كان يصل شعبان برمضان». وفي التعليق على حديث عائشة في الصحيح في شأن صيامه صلى الله عليه وسلم شعبان (كله)؛ قال ابن حجر بمعنى كان يصوم معظمه، ونقل ابن المبارك قوله: جائز في كلام العرب إذا صام أكثر الشهر أن يقول صام الشهر كله، وقيل: المراد بكله: أنه كان يصوم من أوله تارة ومن آخره أخرى.

> لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يصوم شهرا أكثر من شعبان فإنه كان يصوم شعبان كله.

وفي كثرة صيامه صلى الله عليه وسلم تطوعًا في شعبان حكم منها: غفلة الناس عنه لوقوعه بين شهر حرام وشهر رمضان، كما أنه شهر ترفع فيه الأعمال، ويتجلى هذا المعنى في حديث النسائي عن أسامة بن زيد قال: قلت: يا رسول الله، لم أرك تصوم شهرًا من الشهور ما تصوم في شعبان، قال: ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم.

وبما أن العبادة توقيفية فإنه نص على استحباب الصيام في شعبان، إلا أنه قد ورد النهي عن تقديم رمضان بصوم يوم أو يومين -يعني أواخر شعبان-؛ إلا لمن كانت له عادة بصيام؛ كمن يصوم يومي الاثنين والخميس، أو يصوم يومًا ويفطر يومًا، فإنه لا يدخل في هذا المعنى.

ودليل ذلك ما ورد في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يتقدمن أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين إلا أن يكون رجل كان يصوم صومه فليصم ذلك اليوم».

قال النووي في شرحه على صحيح مسلم: فيه التصريح بالنهي عن استقبال رمضان بصوم يوم أو يومين لمن لم يصادف عادة له أو يصله بما قبله؛ فإن لم يصله ولا صادف عادة فهو حرام.

أما عن الصيام بعد النصف من شعبان:

Upload by : altawhedmag.com

فقد روى أبو داود وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا انتصف شعبان فلا تصوموا». وهو حديث تكلم في صحته أهل العلم، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله.

وخلاصة ما ترتاح إليه النفس ما قاله الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في شرحه للحديث في «رياض الصالحين» بعد أن ذكر ضعف الحديث قال: «وحتى لو صح الحديث فالنهي فيه ليس للتحريم، وإنما هو للكراهة كما أخذ بذلك بعض أهل العلم رحمهم الله، إلا من له عادة بصوم فإنه يصوم ولو بعد نصف شعبان». ويدخل في ذلك صيام يوم الشك، فقد ذكر النووي في المجموع أنه لا يجوز صيام يوم الشك؛ لما روي عن عمار رضي الله عنه أنه قال: «من صام اليوم الذي يُشك فقد عصى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم». فإن صام يوم الشك على أنه من رمضان لم يصح، وإن وافق عادة له؛ أو صامه قضاءً أو نذر أو كفارة؛ أجزأ عنه.

ولعل هذا خلاصة ما جاءت به السنة فيما يتعلق بصيام شهر شعبان، والمسلم مطالب بالأخذ بما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (الحشر: ٧)، وكما أن المسلم مطالب بالأخذ بسنة النبي صلى الله عليه وسلم، فإنه منهي عن مخالفة أوامره صلى الله عليه وسلم، لذلك ورد في الصحيحين من حديث حذيفة رضي الله عنه قال: «كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنْ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي». وأما ما ابتدعه الناس من صلاة مخصوصة أو ذكر معين في ليلة النصف من شعبان، أو غير ذلك مما لم يكن من هديه صلى الله عليه وسلم فمردود، والحمد لله على حفظه لدينه في كل زمان ومكان.

> روى الناس في صلاة ليلة النصف من شعبان أحاديث موضوعة وأخرى مقطوعة، فكلفوا عباد الله بالأحاديث الموضوعة فوق طاقتهم.

وقد صنف أهل العلم مصنفات في البدع الواقعة في شهر شعبان ومن ذلك ما ألفه الشيخ ابن الخطاب عمر بن الحسن المشهور بابن دحية الكلبي، المتوفى سنة ٦٣٣هـ في فضائل شهر شعبان، ومما ورد فيها: قد روى الناس في صلاة ليلة النصف من شعبان أحاديث موضوعة وأخرى مقطوعة، فكلفوا عباد الله بالأحاديث الموضوعة فوق طاقتهم من صلاة مائة ركعة في كل ركعة الحمد مرة، وقل هو الله أحد عشرًا، فينصرفون وقد غلبهم النوم فتفوتهم صلاة الصبح، حتى قال: وأول ما حدث ذلك في زمن البرامكة.... فابتدعوا وأدخلوا في الإسلام ما ليس منه.

والقرآن الكريم تناول شهر رمضان، وأشار إلى العلة من هذا الشهر ومكانة ليلة القدر، وهذا ما اتفق عليه أهل العلم رحمهم الله.

أما المحتفلين بليلة النصف من شعبان قديمًا وحديثًا وينسبون ذلك إلى الليلة المشار إليها في قوله تعالى «إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منزلين»: قال ابن كثير رحمه الله: وهي ليلة القدر، كما قال تعالى: «إنا أنزلناه في ليلة القدر»، وكان ذلك في شهر رمضان، ومن قال: إنها ليلة النصف من شعبان؛ فإن نص القرآن يخالف ذلك؛ والمسلم يحتاط لدينه ولا سير وراء كل ناعق.

فاللهم ارزقنا الإخلاص في القول والعمل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

Upload by : altawhedmag.com

إعداد: الشيخ/ أحمد يوسف عبد المجيد
الرئيس العام

رمضان شهر الجود

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

وبعدُ:

فإن الله تعالى فضل بعض الأزمنة على غيرها قال تعالى: «وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ» (القصص: ٦٨).

ولا خلاف أن شهر رمضان من الأزمنة الفاضلة حيث نزل فيه القرآن الكريم وتميز على غيره من الشهور بليلة القدر وبكونه شهر التقوى والجهاد والصبر ومما عرف به الشهر أنه شهر الجود حيث كان يزداد فيه جود النبي صلى الله عليه وسلم. كما في الصحيحين من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة.

Upload by : altawhedmag.com

قال ابن حجر رحمه الله: معنى أجود الناس أكثرهم جودًا وعرف الجود بأنه الكرم وهو من الصفات المحمودة. وقال: الجود في الشرع إعطاء ما ينبغي لمن ينبغي وهو أعم من الصدقة وأيضا رمضان موسم الخيرات لأن نعم الله على عباده فيه زائدة على غيره. فكان رسول الله يؤثر متابعة سنة الله في عباده. وفي لسان العرب: الجود السخاء يقال جادت العين إذا كثر دمعها. وفي المعجم الوسيط: الجود صفة تحمل صاحبها على بذل ما ينبغي منه بغير عوض.

> كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود ما يكون في رمضان.

وقد ذكر النووي أن من فوائد الحديث: الحث على الجود في كل وقت. ومنها الزيادة في رمضان وعند الاجتماع بأهل الصلاح. ولا شك أن الجود إذا ذكر تبادر إلى الذهن أنه متعلق بالنفقة وقد تحقق ذلك في حياته صلى الله عليه وسلم فكان أجود الناس كما في صحيح مسلم من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم غنمًا بين جبلين فأعطاه إياه. فأتى قومه فقال: أي قوم أسلموا فوالله إن محمدًا ليعطي عطاءً من لا يخاف الفقر(مسلم(٢٨١٢)).

قال أنس: إن كان الرجل ليسلم ما يريد إلا لدنيا. فما يسلم حتى يكون الإسلام أحب إليه من الدنيا وما عليها. ألا فلتكن أسوتنا الحسنة في الجود هي أجود الناس صلى الله عليه وسلم حيث رغب في ذلك بقوله عليه الصلاة والسلام كما في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقًا خلفًا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكا تلفًا» (البخاري(١٤٤٢)، مسلم(١٠١٠)). وقد تأسى الصحابة رضوان الله عليهم بجوده صلى الله عليه وسلم حتى مدح الله جودهم في قوله تعالى: «وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ» (الحشر: ٩).

فمن لا يعرف جود الصديق بإنفاق كل ماله وجود الفاروق في جوده بنصف ماله إنهم الصحابة الذين سابقوا بالخيرات ومنهم أبو طلحة رضي الله عنه الذي تخلق بأخلاق القرآن الكريم فعندما نزل قوله تعالى: «لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ» (آل عمران: ٩٢). قال: يا رسول الله، إن أحب أموالي إلي بيرحاء وأنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث شئت فقال: «بخ ذلك مال رابح قبلناه منك ورددناه عليك فاجعله في الأقربين». فتصدق به أبو طلحة على ذوي رحمه. (رواه البخاري(١٤٦١)).

فما أحوجنا إلى التخلق بخلق الجود في شهر الصيام فإن من مظاهر الجود صلة الأرحام بالنفقة والإطعام وما يحتاجونه. ومن مظاهر الجود في شهر الجود إطعام الطعام، وانظار المعسرين فليكن لنا في كل ليلة من ليالي رمضان ما ندخره عند الله تعالى من مدارسة القرآن الكريم والجود بكل ما يمكن أن نجود به. وليس الجود قاصرًا على نفقة المال والجود بإعطائه بل هو أعم من ذلك فالجواد يجود بما عنده من مال وجاه وعلم بل يبلغ أعلى مراتب الجود فيجود

Upload by : altawhedmag.com

بنفسه في سبيل الله تعالى.
ورحم الله ابن قيم الجوزية فقد عقد فصلا في كتابه مدارج السالكين تحت عنوان فصل الإيثار، أدرج تحته الحديث عن الجود، وكأنه يشير إلى أن الجود درجة من درجات الإيثار ترقى بالعبد لأن يقدم غيره على نفسه بالرغم من حاجته والجود ضد الشح، ويكفي الجود فضلا أنه يرقى بصاحبه إلى درجة الفلاح «ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون» (الحشر: ٩). وأشار ابن القيم إلى أن الجود ليس قاصرًا على بذل المال وحده بل هو مراتب عشرة منها: الجود براحته ورفاهيته واحجام النفس فيجود بها نصبًا وكدًا في مصلحة غيره، ومن هذا الجود جود الإنسان بنومه.

> يكفي الجود فضلا أنه يرقى بصاحبه إلى درجة الفلاح «وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ» (الحشر: ٩)

ومن هذه المراتب: الجود بالعلم وبذله وهو من أعلى مراتب الجود. والجود به أفضل من الجود بالمال لأن العلم أشرف من المال. فسبحان من يجود على عباده بفضله ورحمته فيعطي كلا حسب استطاعته فهذا وسع الله عليه فيجود بالمال وآخر قدر عليه رزقه وزاده بسطة في العلم والجسم فيجود براحته ساهرًا في قضاء حوائج الناس على يقين بالأخوة الحقيقة للإسلام كما في حديث الصحيحين، من حديث عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته» (البخاري(٢٤٤٢)، مسلم(٢٥٨٠)). فيجود بوقته ونومه مؤثرًا راحة الآخرين محتسبًا ذلك عند الله تعالى.
وفي شهر رمضان كان يزداد جود النبي صلى الله عليه وسلم عند مدارسة القرآن والتي كانت كل ليلة. وهذه دعوة للجود بالعلم وأشرف العلوم كتاب الله تعالى فها هم قراء القرآن يجودون بقلة طعامهم ليقفوا لإسماع الناس كتاب الله تعالى في صلاة العشاء والقيام.
ويزداد جودهم وهم يقومون يصلون بالناس في قيام الليل. ويعلمون كتاب الله تعالى وهذا يصل بهم إلى أرقى الدرجات كما في الصحيح من حديث عثمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه».
كما أن جود النبي صلى الله عليه وسلم وزيادته في رمضان دعوة للدعاة إلى الله تعالى ليزدادوا جودًا في بذل العلم وتصحيح المفاهيم.
واستثمار دخول الكثير من الناس إلى المساجد في شهر رمضان فيعلمونهم أمور دينهم. وفي مقدمة العلوم علم التوحيد الذي هو من أشرف العلوم إن لم يكن أشرفها لقوله تعالى: «فاعلم أنه لا إله إلا الله» (محمد: ١٩). وقد فهم ذلك الكثير من أهل العلم فآثروا البقاء في بلادهم لتعليم الناس في شهر رمضان على قضاء شهر رمضان في بيت الله الحرام. فجزاهم الله خيرًا.
فالعلم أشرف من المال والجود به أفضل من الجود بالمال وحاجة الناس إلى العلم في زمن كثرت فيه الشواغل وانصرف الكثير إلى وسائل التواصل التي ضيعت الأوقات عند كثير من الناس وقطعتهم عن صلة الأرحام وفعل الخيرات. فصار الناس في أمس الحاجة لدعاة يدعون الناس للرجوع إلى الله تبارك وتعالى ويعلمونهم حسن التوكل عليه ويزرعون فيهم الثقة في أن الله هو الرزاق ذو القوة المتين وأن الأمور تجري بقدره سبحانه: «ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير» وأن العبد ليس عليه إلا أن يأخذ بالأسباب متوكلا على الله تعالى رزقنا الله الجود بكل صوره وأثابنا عليه خير الجزاء.
والحمد لله رب العالمين.

Upload by : altawhedmag.com

واعبد ربك حتى يأتيك اليقين

إعداد: الشيخ/ أحمد يوسف عبد المجيد
المدرس الأكاديمي

الحمد لله الحي الذي لا يموت، والصلاة والسلام على أعبد الناس لربه. وبعدُ، فإن أغلى ما يُعطاه العبد هو الزمان الذي هو رأس ماله. وما حياته إلا جزء من الزمان. وسرعان ما ينتهي ويجد العبد نفسه بين يدي ملك الموت، وعندها يتذكر المفرط ما مضى من حياته بعيدًا عن طاعة ربه، مفرطًا في أوامره، ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ (المؤمنون: ٩٩، ١٠٠). قال ابن كثير عند تفسيره لهذه الآيات: "يخبر الله تعالى عن حال المحتضر عند الموت من الكافر أو المفرط في أمر الله تعالى وقيلهم عن ذلك وسؤالهم الرجعة إلى الدنيا ليصلح ما كان أفسده في مدة حياته، ولهذا قال: ﴿قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ (المؤمنون: ٩٩، ١٠٠).

ومن المعلوم تفاضل بعض الأزمنة على بعض، وشهر رمضان من الأزمنة التي يرجى فيها مغفرة الذنوب، لذا كان إقبال الكثير من الناس على أنواع الطاعات في هذا الشهر الفضيل، وهذا أمر طيب، غير أن الملاحظ أن الكثير يظن أن العبادة قاصرة على هذا الشهر وحده، فترى امتلاء المساجد، وإقبال الناس على فعل الخيرات، ثم يرجع إلى ما كان عليه من تفريط بعد رمضان، ولربما أقبل في أول الشهر، ثم عاد بعد أيام. والحق الذي لا مرية فيه أن المسلم مُطالَب بالمداومة على العبادة حتى الموت، قال الله تعالى: ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾ (الحجر: ٩٩).

Upload by : altawhedmag.com

قال القرطبي: اليقين: الموت، وكأن معناه لا تفارق العبادة حتى الموت، والمراد استمرار العبادة مدة حياته، كما قال العبد الصالح (عيسى عليه السلام): «وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا» (مريم: ٣١). وقد ذكر ذلك كثير من المفسرين، واستدلوا على ذلك بما ورد في الصحيح من حديث أم العلاء لما قالت عند موت عثمان ابن مظعون: رحمة الله عليك أبا السائب فشهادتي عليك: لقد أكرمك الله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «وما يدريك أن الله أكرمه؟» فقلت: بأبي أنت يا رسول الله، فمن يكرمه الله؟ فقال: «أما هو فقد جاءه اليقين، والله إني لأرجو له الخير" (صحيح البخاري).

> "الأنبياء عليهم السلام وأصحابهم أعلم الناس بالله وأعرفهم بحقوقه وصفاته وما يستحق من التعظيم وكانوا أعبد الناس."

وقد ذكر صاحب أضواء البيان عددًا ممن قالوا بأن اليقين هو الموت، وهم سالم بن عبد الله بن عمر، ومجاهد، والحسن، وقتادة، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، مستدلين بما جاء حكاية عن المجرمين: «وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ۝ حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ» (المدثر: ٤٣-٤٧)، وهو الموت.

واستدل ابن كثير بهذه الآية على أن العبادة كالصلاة واجبة على الإنسان ما دام عقله ثابتًا، فيصلي بحسب حاله، كما استدل بها على تخطئة من ذهب من الملاحدة إلى أن المراد باليقين المعرفة، حتى إذا وصل أحدهم إلى المعرفة سقط عنه التكليف عندهم، وهذا كفر وضلال وجهل، فإن الأنبياء عليهم السلام كانوا وأصحابهم أعلم الناس بالله، وأعرفهم بحقوقه وصفاته وما يستحق من التعظيم، وكانوا مع هذا أعبد الناس وأكثر الناس عبادة ومواظبة على فعل الخيرات إلى حُسن الوفاة.

وقد أشار القرآن إلى ما جُبل عليه الإنسان من ضعف يجعله يجزع ويخاف ويبأس إذا مسه الشر ويبخل إذا مسه الخير، ثم قال سبحانه: «إِلَّا الْمُصَلِّينَ ۝ الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ» (المعارج: ٢٢، ٢٣). فمداومتهم على العبادة أخرجتهم من هذه الخصال الذميمة، قال ابن كثير رحمه الله: إنهم الذين إذا عملوا عملاً داوموا عليه وأثبتوه. وقد ورد في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سُئل: أي العمل أحب إلى الله تعالى؟ قال: «أدومه وإن قل». (البخاري:٦٤٦٥).

ورحم الله الشيخ السعدي، فقد قال عند تفسيره لهذه الآية: «الذين هم على صلاتهم دائمون» أي: مداومون عليها في أوقاتها، بشروط ومكملات وليسوا كمن لا يفعلها أو يفعلها وقتًا دون وقت، أو يفعلها على وجه ناقص.

وقال ابن عطية رحمه الله: المعنى: مواظبون عليها قائمون لا يملون في وقت من الأوقات فيتركونها، وهذا في المكتوب، أما النافلة فالدوام على الإكثار منها بحسب الطاقة، إذا كان هذا في شأن الصلاة فإن الواجب على المسلم أن يعيش حياته كلها على طاعة الله تعالى حتى يدركه الموت، وهو على الإسلام، وعندها يدخل الإنسان في مرحلة الراحة التي لا يعقبها كدر، حيث تقول له الملائكة ساعة خروج روحه: «سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» (النحل: ٣٢). لذلك أمر المسلم بتقوى ربه والمداومة على الطاعة، قال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ» (آل عمران: ١٠٢).

ورحم الله الشيخ السعدي حيث قال عند تفسيره لهذه الآية: إن هذا أمر من الله لعباده المؤمنين أن يتقوه حق تقواه، وأن يستمروا على ذلك ويثبتوا عليه ويستقيموا إلى الممات، فإن من عاش على شيء مات عليه، فمن كان في حال صحته ونشاطه مداومًا لتقوى ربه وطاعته منيبًا إليه على الدوام ثبّته الله عند موته ورزقه حسن الخاتمة.

Upload by : altawhedmag.com

والمداومة على الطاعة تقي العبد مصارع السوء، قال تعالى عن نبيه يونس عليه السلام: «فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ۝ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ» (الصافات: ١٤٣، ١٤٣).

قال الشيخ السعدي رحمه الله عن تسبيح يونس عليه السلام: أي في وقته السابق بكثرة عبادته لربه وتسبيحه وتحميده وفي بطن الحوت، حيث قال: «لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ» (الأنبياء: ٨٧).

ولكن بسبب تسبيحه وعبادته نجّاه الله تعالى، وكذلك ينجي الله المؤمنين عند وقوعهم في الشدائد، والمداومة على الطاعة حال الصحة تورث الأجر حال العجز، كما في الصحيح من حديث أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا مرض العبد أو سافر كُتب له مثل ما كان يعمل صحيحًا مقيمًا». قال ابن حجر: وهو في حق من كان يعمل طاعة فمُنع منها، وكانت نيته لولا المانع أن يداوم عليها..

ولنا الأسوة الحسنة في أعبد الناس لله وهو النبي صلى الله عليه وسلم؛ فقد أخبرت الصدّيقة بنت الصدّيق عن مداومته صلى الله عليه وسلم على العمل الصالح، حتى لو فات وقته لعذر أو غيره، كما في صحيح مسلم: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا عمل عملاً أثبته، وكان إذا نام من الليل أو مرض صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة».

ومن الطاعات التي أمر الله بها: كثرة الذكر، قال الله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا» (الأحزاب: ٤١). قال القرطبي رحمه الله: "أمر الله عباده بأن يذكروه ويشكروه، ويكثروا من ذلك على ما أنعم به عليهم، وجعل تعالى ذلك دون حد لسهولته على العبد ولعظم الأجر فيه. قال ابن عباس: لم يُعذر أحد في ترك ذكر الله إلا من غُلب على عقله. وفي السورة ذاتها ذكر سبحانه أن من أسباب المغفرة والأجر العظيم كثرة ذكره سبحانه، فقال تعالى: «وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا» (الأحزاب: ٣٥).

> المداومة على الطاعة تقي العبد مصارع السوء.

ألا فلنداوم على العبادة قبل أن ينتهي الأجل، ولنعلم أننا نعبد الحي الذي لا يموت، وما المواسم التي تفضّل الله بها علينا كشهر رمضان إلا منح منحها الله لعباده لتكون مكفرات للذنوب إذا ما وفق العبد لتقوى الله فيها فليبادر العبد بالتوبة قبل فوات الأوان، فإن الله قال: «قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا» (النساء: ٧٧).

وإن مما يعين على المداومة على الطاعة: الاستعانة بالله تعالى وحسن التوكل عليه. «يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ» (الحجرات: ١٧).

ومن ذلك الدعاء الذي هو سلاح المؤمن كما ذكر الله تعالى عن الراسخين في العلم المتواضعين لله المتذللين له في مرضاته، فهم الفاهمون العقلاء المتدبرون أصحاب العقول السليمة الذين يعرفون حقارة الدنيا، قال تعالى مخبرًا عن دعائهم قائلين: «رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ» (آل عمران: ٨).

والمداومة على الطاعة يلزمها صحبة ومرافقة الصالحين قال تعالى: «وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا» (الكهف: ٢٨)؛ ففي هذه الآية كما قال المفسرون: المفسرون الأمر بالصبر مع المؤمنين العباد المنيبين الذين يريدون وجه الله؛ فهم العباد المخلصون الذين هداهم الله.

فاللهم ارزقنا صحبة الأخيار، وقنا برحمتك عذاب النار.

Upload by : altawhedmag.com

النَّاس، إلاَّ الله، كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (الشورى: ٢٨). فلوْ كانُوا يعْلمُون أنَ المطر منْهُمْ قريبٌ ما قنطُوا.

الثَّالث: ما في الأرْحام، منْ ذكر أوْ أنْثى، مُخلَّقة أوْ غيْر مُخلَّقة، شقيٌّ أوْ سعيد، طويل العُمر أوْ قصيره، واسع الرِّزق أوْ ضيِّقه، الخ ذلك ممَّا كتب الله على عبْده.

الرَّابعُ: ما يكُون في غد، فلا يعْلم ما يكُون غدًا إلاَّ الله، لأنَّ هذا من الغيْب الَّذي اخْتصَّ الله به، لا يعْلم ذلك ملكٌ مُقرَّب، ولا نبيٌّ مُرْسلٌ، فضْلاً عن الأوْلياء الصَّالحين.

قال تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ (النمل: ٦٥). وأمر الله الأنْبياء والمُرْسلين أنْ يُصرِّحُوا لأقْوامهمْ بأنَّهُمْ لا يعْلمُون الغيْب. قال تعالى حكايةً عنْ نوح عليه السلام: ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (هود: ٣١). وقال تعالى لنبيِّنا مُحمَّد صلى الله عليه وسلم: ﴿قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (الأعراف: ١٨٨).

وعنْ مسْروق قال: قُلْت لعائشة رضي الله عنْها: يا أمَّتاه! هلْ رأى مُحمَّدٌ صلى الله عليه وسلم ربَّه؟ فقالتْ لقدْ قفَّ شعري ممَّا قُلْت. أيْن أنْت منْ ثلاث، منْ حدَّثكهنَّ فقدْ كذب، منْ حدَّثك أنَّ مُحمَّدًا صلى الله عليه وسلم رأى ربَّه فقدْ كذب. ثُمَّ قرأتْ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الأنعام: ١٠٣)، ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ (الشورى ٥١). ومنْ حدَّثك أنَّه يعْلم ما في غد فقدْ كذب، ثُمَّ قرأتْ: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ (لقمان ٣٤). ومنْ حدَّثك أنَّه كتم فقدْ كذب، ثُمَّ قرأتْ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ (المائدة٦٧) ولكنَّه رأى جبْريل عليه السلام في صُورته مرَّتيْن. (صحيح البخاري: ٤٨٥٥).

وإذ الأمْر كذلك كان من الأدب أنْ لا يجْزم أحدٌ بما يُريد فعْله غدًا، وإنَّما يرُدّ الأمْر إلى الله، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَايْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ۝ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ (الكهف: ٢٣، ٢٤).

الخامسُ: أيْن يمُوت الإنْسان، على فراشه أمْ على غيْر فراشه، مُقيمًا أمْ مُسافرًا، في بلاده أمْ خارج بلاده، فلا يعْلم ذلك إلاَّ الله، وإذا أراد الله قبْض عبْد بأرْض جعل له بها حاجةً. (رواه الحاكم في المستدرك ١٣٧٥ وصححه)، كما قال صلى الله عليه وسلم، ولذلك لمَّا قال المُنافقُون عمَّنْ قُتل يوْم أحُد: ﴿لَوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا﴾ (آل عمران ١٥٦)، وقالُوا: «لوْ كان لنا من الأمْر شيْءٌ مَّا قُتلْنا هاهُنا». قال الله تعالى: ﴿قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾ (آل عمران ١٥٤).

وقدْ أخْبر النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم أنَّ المَوْت بغيْر أرْض المؤْمن أعْظم أجْرًا منْ موْته بأرْضه، عنْ عبْد الله بْن عمْرو رضي الله عنه قال: مات رجُلٌ بالمدينة ممَّنْ وُلد بها، فصلَّى عليْه رسُول الله صلى الله عليه وسلم ثُمَّ قال: «يا ليْته مات بغيْر مَوْلده». قالُوا: ولم ذاك يا رسُول الله؟ قال: «إنَّ الرَّجُل إذا مات بغيْر مَوْلده قيس له منْ مَوْلده إلى مُنْقطع أثره في الجنَّة». (صحيح سنن ابن ماجه: ١٨٣١).

وقوْله تعالى: «إنَّ الله عليمٌ خبيرٌ ٣٤»، كالتَّعْليل لما سبق منْ علْمه بالخمْس المذْكورة، وأنَّ علْمها داخلٌ في عُموم علْمه سُبْحانه الشَّامل الكامل، المُحيط بكُلِّ شيْء، كما قال تعالى: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ (يونس: ٦١). وقال عبْد الله بْن مسْعود رضي الله عنه: كُلُّ شيْءٍ أوتي نبيُّكُمْ صلى الله عليه وسلم غيْر خمْس: «إنَّ الله عنْده علْمُ السَّاعة» الآية إلى آخرها. وقال ابْن عبَّاس رضي الله عنه: هذه الخمْسة لا يعْلمُها إلاَّ الله تعالى، ولا يعْلمُها ملكٌ مُقرَّب، ولا نبيٌّ مُرْسلٌ، فمنْ ادَّعى أنَّه يعْلم شيْئًا منْ هذه فقدْ كفر بالقُرْآن، لأنَّه خالفه. ثُمَّ إنَّ الأنْبياء يعْلمُون كثيرًا من الغيْب بتعْريف الله تعالى إيَّاهُمْ، كما قال تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ۝ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ

Upload by : altawhedmag.com

وَمَن خَلْفِهِ رَصَدًا» (الجن:٢٦-٢٧).

التحذير من إتيان الكهنة والعرافين:

والمُراد إبطال كون الكهنة والمُنجمين ومَن يستسقي بالأنواء يعلمون الغيب(الجامع لأحكام القرآن ٨٢/١٤). والتحذير من سؤالهم وتصديقهم. ففي صحيح مُسلم عن بعض أزواج النبيّ صلى الله عليه وسلم أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: «مَن أتى عرّافًا فسأله عن شيءٍ لم تُقبل له صلاةٌ أربعين ليلةً» (صحيح مسلم ٢٢٣٠). وعن أبي هُريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَن أتى كاهنًا فصدّقه بما يقول أو أتى امرأته حائضًا، أو أتى امرأته في دُبرها، فقد بَرئ ممّا أنزل الله على مُحمّد» (صحيح سنن أبي داود:٣٣٠٤).

وعن زيد بن خالد الجهنيّ رضي الله عنه أنّه قال: صلّى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصُبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليلة، فلمّا انصرف النبيّ صلى الله عليه وسلم أقبل على الناس فقال: «هل تدرون ماذا قال ربّكم»؟. قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «أصبح من عبادي مُؤمنٌ بي وكافرٌ، فأمّا مَن قال مُطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مُؤمنٌ بي كافرٌ بالكوكب، وأمّا مَن قال بنوء كذا وكذا، فذلك كافرٌ بي مُؤمنٌ بالكوكب» (صحيح البخاري: ٨٤٦).

مجمل دلائل إمكان البعث:

وقد استنبط الرازيّ عفا الله عنه من هذه الآية الأدلة الدالة على إمكان البعث والتي سبق بيانها. فقال: لمّا قال الله: اخشوا يومًا لا يجزي والدٌ عن ولده وذكر أنه كائنٌ بقوله: إنّ وعد الله حقٌ، كأنّ قائلًا قال: فمتى يكون هذا اليوم؟ فأجيب بأنّ هذا العلم ممّا لم يحصل لغير الله ولكنّ هو كائنٌ. ثمّ ذكر الدليلين الذين ذكرناهما مرارًا على البعث: أحدهما: إحياء الأرض بعد موتها، كما قال تعالى: «وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (الحج:٥-٦). وثانيهما: قوله تعالى: «وَمِنْ آيَاتِهِ أَن خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ» (الروم:٢٠). وقال تعالى: «وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (فصلت:٣٩). وقال تعالى: «يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ» (الروم: ١٩). وقال: «وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ» (الروم:٢٤). وقال: «وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (فصلت:٣٩). وقال تعالى: «وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ» (الشورى: ٢٨). وقال: «وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ» (الروم:١٩).

وثانيهما: الخلق ابتداءً كما قال: «وَهُوَ الَّذِي يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» (الروم: ٢٧). وقال تعالى: «قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (العنكبوت: ٢٠). إلى غير ذلك. فقال هاهنا: «ويعلم ما في الأرحام» إشارة إلى أنّ الساعة وإن كنت لا تعلمها لكنّها كائنةٌ والله قادرٌ عليها، وكما هو قادرٌ على الخلق في الأرحام كذلك يقدر على الخلق من الرُحام، ثمّ قال لذلك الطالب علمه: يا أيها السائل إنك تسأل عن الساعة أيان مُرساها، فلك أشياء أهمّ منها لا تعلمها، فإنك لا تعلم معاشك ومعادك، ولا تعلم ماذا تكسب غدًا مع أنه فعلك وزمانك، ولا تعلم أين تموت مع أنه شغلك ومكانك، فكيف تعلم قيام الساعة متى تكون. فالله ما أعلمك كسب غدك مع أنّ لك فيه فوائد تُبنى عليها الأمور من يومك، ولا أعلمك أين تموت مع أنّ لك فيه أغراضًا تُهيّئ أمورك بسبب ذلك العلم، وإنما لم يُعلمك لكيّ تكون في وقت بسبب الرزق راجعًا إلى الله تعالى مُتوكلًا على الله، ولا أعلمك الأرض التي تموت فيها كيّ لا تأمن الموت وأنت في غيرها، فإذا لم يُعلمك ما تحتاج إليه كيف يُعلمك ما لا حاجة لك إليه، وهي الساعة، وإنما الحاجة إلى العلم بأنها تكون، وقد أعلمكه الله على لسان أنبيائه (التفسير الكبير ١٦٥/٢٥و١٦٦).

وبهذا انتهت رحلتنا في تفسير سورة لقمان، ومع سورة جديدة في العدد القادم إن شاء الله، ونسأل الله القبول.

Upload by : altawhedmag.com

لبيك اللهم لبيك

إعداد الشيخ/ أحمد يوسف عبد المجيد
المراقب العام

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فإن أغلى ما يملكه العبد في دنياه: الوقت، وهو رأس ماله الذي يمكن له أن يقدم فيه لما بعد الحياة الدنيا، قبل أن يدركه الموت: « أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ » (النساء: ٧٨).

قال ابن كثير في معناها: أنتم صائرون إلى الموت لا محالة ولا ينجو منه أحد منكم، وها هي الأيام تمضي ويقترب العام من نهايته لتأتي أشهر الحج، وقد استعد الحجاج لقصد بيت الله الحرام وشعارهم «لبيك اللهم لبيك». إنها التلبية التي تقشعر منها جلود المؤمنين شوقًا إلى أول بيت وضع للناس، والتلبية اختصار للصيغة المعروفة كما يقال الحوقلة لجملة «لا حول ولا قوة إلا بالله».

Upload by : altawhedmag.com

كما يقال لها الإهلال، وقد بوب البخاري «باب رفع الصوت بالإهلال»، وفيه حديث أنس قال: «صلى النبي بالمدينة الظهر أربعًا والعصر بذي الحليفة ركعتين، وسمعتهم يصرخون بهما جميعًا»؛ أي بالحج والعمرة.

ويقال أيضًا للتلبية الإهلال بالتوحيد كما في صحيح مسلم من حديث جابر بن عبدالله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهلَّ بالتوحيد ح(١٢١٨)، ومعناه أهلَّ بتوحيد الله تعالى لا بتلبية الجاهلية، وصيغة التلبية كما ورد في الصحيح من حديث عمر رضي الله عنه أن تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك». وفي صحيح مسلم قال نافع: كان عبدالله بن عمر يزيد مع هذا: «لبيك لبيك وسعديك، والخير بيديك لبيك، والرغباء إليك والعمل» ح(١١٨٤).

والإهلال معناه رفع الصوت بالتلبية عند الدخول في الإحرام، فإن جمهور الفقهاء استحبوا رفع الصوت بالتلبية لما ورد في صحيح مسلم من حديث أبي سعيد قال: خرجنا مع رسول الله نصرخ بالحج صراخًا. ح(١٢٤٧)

قال النووي: فيه استحباب رفع الصوت بالتلبية، وهو متفق عليه بشرط أن يكون رفعًا مقتصرًا بحيث لا يؤذي نفسه، والمرأة لا ترفع، بل تسمع نفسها؛ لأن صوتها محل فتنة، ولما ورد في مسند أحمد وفي سنن ابن ماجه من طريق خلاد بن السائب عن زيد بن خالد الجهني قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أتاني جبريل فقال مُرْ أصحابك فليرفعوا أصواتهم بالتلبية؛ فإنها من شعائر الحج» ح(الصحيحة(٨٣٠).

> التلبية امتثال لأمر الله عز وجل وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم.

والثابت أن الصحابة كانوا يرفعون أصواتهم بالتلبية حتى تُبَحَّ أصواتهم، كما جاء في سنن الترمذي من حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: سئل النبي صلى الله عليه وسلم: أي الحج أفضل؟ قال: «العج والثج» (صحيح الترمذي(٨٢٧)، ومعنى العج: رفع الصوت بالتلبية، ومعنى الثج: سيلان دماء الهدي.

كما ذكر الشيخ تقي الدين استحباب الإكثار من التلبية عند اختلاف الأحوال مثل إدبار الصلوات ومثل إذا ما صعد أو هبط واديًا أو سمع ملبيًا أو أقبل الليل والنهار.

وان فضل التلبية أن تلبي الأشياء من حول الملبي كما عند ابن ماجه من حديث سهل بن سعد الساعدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما من مُلَبٍّ يُلبِّي إلا لبَّى ما عن يمينه وشماله من حجر أو شجر أو مدر حتى تنقطع الأرض من هاهنا وهاهنا» (صححه الألباني).

ومما يساعد على التأثر بالأذكار فهم معانيها.

وان في التلبية من المعاني الكثير، فأول ذلك امتثال أمر النبي صلى الله عليه وسلم بذكرها في هذه المواطن. وهي

Upload by : altawhedmag.com

امتثال لأمر الله تعالى: « يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم» (الأنفال: ٢٤).

جاء في مجموع الفتاوى: "والتلبية هي إجابة دعوة الله تعالى لخلقه حين دعاهم إلى حج بيته على لسان خليله إبراهيم صلى الله عليه وسلم، والملبّي هو المستسلم المنقاد لغيره كما ينقاد الذي لُبّب، وأخذ بلبته، والمعنى: إنا مجيبون لدعوتك، والتلبية شعار الحج.

قال النووي: إن للتلبية معاني كثيرة، منها إجابة بعد إجابة، ولزومًا لطاعتك، وقيل معناها اتجاهي وقصدي إليك، مأخوذ من قولهم داري تلب دارك أي تواجهها، وقيل معناها: محبتي لك من قولهم امرأة لبة، إذا كانت محبة لولدها عاطفة عليه، وقيل معناها: إخلاصي لك مأخوذ من قولهم حب لباب إذا كان خالصًا محضًا، ومن ذلك لب الطعام ولبابه، وقيل معناها: أنا مقيم على طاعتك وإجابتك مأخوذ من قولهم لب الرجل بالمكان وألب إذا أقام فيه، وقيل قرب منك وطاعة. والألباب القرب، وقيل هذه الإجابة لقوله تعالى لإبراهيم صلى الله عليه وسلم: « وأذن في الناس بالحج» (الحج: ٢٧)، ولا مانع أن تحمل التلبية كل هذه المعاني من الإجابة ولزوم الطاعة الناتجة عن المحبة فيكون اتجاه العبد وإخلاصه له سبحانه. فما أعظمه من شعار ينطق به البشر ويشاركه من حولهم في الكون من حجر أو مدر في كل اتجاه؛ ليعلن الجميع وحدانية الله تعالى، وأنه الواحد الذي لا شريك له في خلقه؛ فلا ينبغي أن يكون له شريك في عبادته، فالحمد له والنعمة على الدوام.

> **الواجب على كل مسلم أن يكون شعاره: «سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير».**

وألفاظ التلبية قاصرة على مناسك العمرة والحج، فعند العمرة يتلفظ بها المسلم عند الإحرام من الميقات، فإن كان ذلك بعد صلاة مفروضة وإلا فليس للإحرام صلاة خاصة به.

ويلتزم قاصد العمرة التلبية وعليه أن يكثر منها، لضيق وقتها فإنها تنتهي باستلام الحجر أو محاذاته له شارعًا في الطواف، وهذا فعله صلى الله عليه وسلم كما في حديث عبد الله ابن عباس عند الترمذي أنه صلى الله عليه وسلم: كان يمسك عن التلبية في العمرة إذا استلم الحجر، وعليه فليس في الطواف ولا في السعي تلبية وأما في الحج فإنها تبدأ عند الإحرام للحج مفردًا كان أو متمتعًا أو قارنًا، وتنتهي عند رمي جمرة العقبة لما ورد في الصحيح من حديث عبد الله بن عباس أن أسامة كان ردف النبي صلى الله عليه وسلم من عرفة إلى المزدلفة، ثم أردف الفضل من المزدلفة إلى منى قال: فكلاهما قال لم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يلبّي حتى رمى جمرة العقبة (البخاري: (١٥٤٤)).

وإذا كان المستطيع للحج أو العمرة يكون شعاره التلبية؛ فإن الواجب على كل مسلم أن يكون شعاره « سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير» (البقرة: ٢٨٥).

والمسلم لا ينقطع أمله في ربه يسأله أن يرزقه الحج والعمرة لينال شرف التلبية ضمن وفود الرحمن الذين اختارهم الله لحج بيته.

فاللهم لا تحرمنا شرف حج بيتك الحرام، والحمد لله رب العالمين.

Upload by : altawhedmag.com

لبيك لا شريك لك لبيك

بقلم: الشيخ/ أحمد يوسف عبد المجيد
الرئيس العام

الحمد لله الواحد الأحد، والصلاة والسلام على خير مَن لله عبَد، وبعدُ:

فإن قضية التوحيد هي قضية المسلمين الأولى، والتي يجب أن تكون في صدارة دعوتهم، كيف لا وهي دعوة الرسل: «وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ» (النحل: ٣٦)، وقال سبحانه: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ» (الأنبياء: ٢٥).

وكلمة التوحيد تنقسم إلى قسمين: نفي، وإثبات، فالنفي في قول: «لا إله»، والإثبات في قول: «إلا الله»، وهذا المعنى متحقق في قوله تعالى: «فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» (البقرة: ٢٥٦).

Upload by : altawhedmag.com

وقال ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية: من خلع الأنداد والأوثان وما يدعو إليه الشيطان من عبادة كل ما يُعبد من دون الله، ووحّد الله فعبده وحده لا شريك له، وشهد أن لا إله إلا الله، «فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى»، أي: فقد ثبت في أمره واستقام على الطريقة المثلى والصراط المستقيم، والمتأمل في العبادات بل والمعاملات يرى أنها شرعت لتحقيق التوحيد. قال تعالى: «قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» (الأنعام: ١٦٢).

وها هي وفود الحجاج تتجه إلى أطهر بقاع الأرض شعارهم: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك». إن الإهلال بالتوحيد الذي لأجله كان بناء البيت لطهارة القلوب من أدران الشرك، «وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ» (الحج: ٢٦)، فطهارة البيت للطائفين كما قال ابن كثير وهي أخص العبادات عند البيت، فإنه لا يُفعل ببقعة من الأرض سواها.

فيا حسرة على من يطوفون حول القبور ومن يُحلون لهم ذلك، وهم يرونهم ويسمعونهم ينادون بأعلى أصواتهم: مدد يا شيخ، مدد يا سيد، بل: ويا سيدة، زَوِّجِي البنات، فرجي الكرب!!!

قال النووي- وهو من كبار فقهاء الشافعية في كتابه «المجموع في ذكر صفة الحج واستحباب زيارة قبره صلى الله عليه وسلم: «لا يجوز أن يُطاف بقبره صلى الله عليه وسلم، ويُكره إلصاق الصدر والظهر بجدار القبر. ونقل كلام الفضيل بن عياض أن خطر ببال أن المسح باليد-يعني على القبر- ونحوه أبلغ في البركة فهو من جهالته وغفلته؛ لأن البركة إنما هي فيما وافق الشرع.

والتلبية في مقدمتها معناها: دعوتني فاستجبت ولزمت منقادًا عن محبة وإخلاص. ثم إعلان البراءة من الشرك: «لبيك لا شريك لك لبيك»، إنه إعلان التوحيد الخالص الذي لا يشوبه الشرك الذي هو أعظم ذنب يرتكبه العبد: «إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ» (لقمان: ١٣)، إنه الذنب الذي لا يغفره الله إذا مات العبد قبل التوبة منه: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ» (النساء: ٤٨).

> قال الفضيل بن عياض: إن من خطر بباله أن المسح باليد -يعني على القبر- ونحوه أبلغ في البركة فهو من جهالته وغفلته؛ لأن البركة إنما هي فيما وافق الشرع.

وفي «صحيح مسلم» من حديث جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من لقي الله لا يشرك به شيئًا دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به دخل النار». ح(٩٣)

إن الشرك هو العمل المحبط لغيره من الأعمال، وقد ذكر القرآن عددًا من الأنبياء وهم من هم اصطفاهم الله واختارهم، ثم قال سبحانه: «وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» (الأنعام: ٨٨)، وقد يتصور كثير من الناس أن أمر الشرك قد مضى وانتهى، وأن الناس يعيشون حياة التوحيد بكل صورها، والله يقول: «وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ» (يوسف: ١٠٦)، وهذا ما كان عليه الحال عند تلبية المشركين كما في «صحيح مسلم» عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان المشركون يقولون: لبيك لا شريك لك- قال: فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ويلكم قد قد». فيقولون: إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك. يقولون هذا وهم يطوفون بالبيت. ح(١١٨٥)

Upload by : altawhedmag.com

وما أشبه اليوم بالبارحة، فإذا قلت لطائف حول قبر يطلب المدد منه، قال: نحن موحدون نؤمن بالله لكن هؤلاء أولياء، أصحاب أنفاس طاهرة، مدركون بالكون، إلى غير ذلك، ولقد كان حذيفة رضي الله عنه يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشر مخافة أن يدركه كما في الصحيحين.

وللشرك صور في مجتمعاتنا اليوم يزينها الشيطان لكثير من الناس ويعينهم على ذلك علماء السوء الذين يُحلون ما حرم الله.

ومن هذه الصور بل وأخطرها التعلق بقبور الصالحين وانصراف القلوب إليها، وما قبور الصالحين التي هي بالمساجد من الناس ببعيد بشد الرحال إليها، والطواف بها، إلى غير ذلك.

وللدعاة الأسوة الحسنة في التصدي لمظاهر هذا الشرك فهذا نبي الله نوح عليه السلام الذي طالت مدة دعوته: «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا» (العنكبوت: ١٤)، وقصته في القرآن الكريم في مواضع عدة بل وفي سورة كاملة لا يخرج الحديث فيها من قصته، إن دعوته عليه السلام لتصحيح مفاهيم الناس تجاه القبور ويذكر القرآن أسماء رجال صالحين عبدهم قوم نوح ليس مرة واحدة، بل باستدراج الشيطان لهم «وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا» (نوح: ٢٣).

إن من صور الشرك: اعتقاد أن الأولياء يملكون النفع والضر حتى ولو كان هذا يعظم الله ويعبده فإن هذا من صرف العبادة لله ولغيره، وهذا هو الشرك الذي عليه المشركون الذين يذبحون لآلهتهم لتقربهم إلى الله، قال الله تعالى: «وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ» (يونس: ١٨).

ومن صور الشرك: الذبح لغير الله كمن يذبح لولي أو جني أو غيره، فإن الذبح عبادة لا تصرف لغير الله «قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» (الأنعام: ١٦٢)، مع العلم أن النسك يخص الذبح والنذر، بل وصل الأمر إلى قوله صلى الله عليه وسلم كما في صحيح مسلم من حديث علي رضي الله عنه قال: «لعن الله من ذبح لغير الله». ح(١٩٧٨)

ومن صور الشرك المنتشرة: أن يعلق نعلاً أو حديدة (مما يوضع في رجل الفرس) ظنًا أن ذلك يحمي من الحسد، وفي المسند من حديث عقبة بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من علق تميمة فقد أشرك». ح(١٧٤٢٢) وصححه الألباني

> ومن صور الشرك: الذبح لغير الله كمن يذبح لولي أو جني أو غيره، فإن الذبح عبادة لا تصرف لغير الله.

ومن صور الشرك إتيان الكهان والعرافين للسؤال عما سُرق أو عن ما يكون أو قراءة فنجان أو ما يقال له البشعة، فعن صفية رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من أتى عرافًا فسأله عن شيء، لم تقبل له صلاة أربعين ليلة». رواه مسلم. ح(٢٢٣٠)

ومن صور الشرك المنتشرة من الناس: الحلف بغير الله، ففي «صحيح الترمذي» أن ابن عمر سمع رجلاً يحلف: «لا والكعبة، فقال له ابن عمر: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من حلف بغير الله فقد أشرك». ح(١٥٣٥)

ومن صور الشرك: أن يعمل العبد العمل يبتغي ثناء الناس عليه.

فيا حجاج بيت الله: أخلصوا في حجكم، واسألوا الله التيسير والقبول، اللهم ارزقنا الإخلاص في القول والعمل، واجعل آخر كلامنا لا إله إلا الله.

Upload by : altawhedmag.com

شهر الله المحرم بين السنة والبدعة

إعداد الشيخ/ أحمد يوسف عبد المجيد
الرئيس العام

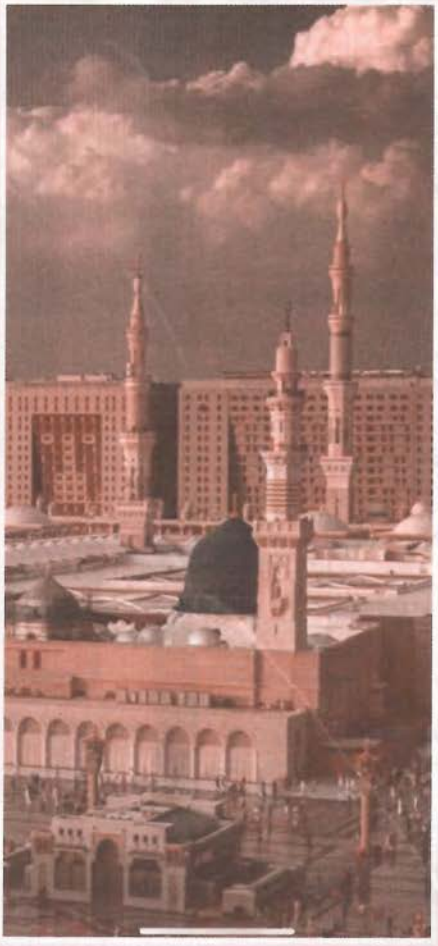

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فإن الله تعالى يختار ما يشاء كما يخلق ما يشاء: «وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ» (القصص: ٦٨). وقد اقتضت حكمته أن اختار من الشهور الأشهر الحرم: «إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ» (التوبة: ٣٦).

ولا خلاف بين أهل العلم في تسمية هذه الأشهر؛ لما ورد في الصحيحين من حديث أبي بكرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض، السنة اثنا عشر شهرًا، منها أربعة حرم؛ ثلاث متواليات: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان».

Upload by: altawhedmag.com

قال ابن كثير: وإنما كانت الأشهر المحرمة أربعة: ثلاث متواليات (سرد) وواحد فرد لأجل مناسك الحج والعمرة، فحُرِّم قبل شهر الحج شهرٌ وهو ذو القعدة، لأنهم يقعدون فيه عن القتال، وحرم شهر ذو الحجة لأنهم يوقعون فيه الحج، ويشتغلون فيه بأداء المناسك، وحرم بعده شهر آخر وهو المحرم ليرجعوا فيه إلى نائي أقاصي بلادهم آمنين. وحرم رجب في وسط الحول لأجل زيارة البيت والاعتمار، وها نحن قد ودعنا عامًا بكل ما يحمل من أعمال العباد لنستقبل عامًا هجريًا جديدًا، وأول أشهر العام شهر الله المحرم، وهو أحد الأشهر الحرم.

ومن السُّنة الإكثار من الصيام في شهر المحرم؛ لكونه أفضل الصيام بعد رمضان، لما ورد في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل».

وفي شهر المحرم: يوم عاشوراء، وهو يوم العاشر من المحرم، وقد ورد في فضله ما جاء في الصحيح من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وجد اليهود يصومون عاشوراء، فسئلوا عن ذلك فقالوا: هذا اليوم الذي أظفر الله فيه موسى وبني إسرائيل على فرعون، ونحن نصومه تعظيمًا له، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نحن أولى بموسى منكم، ثم أمر بصومه».

وفي رواية مسلم: فقالوا هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وقومه وأغرق فرعون وقومه: فصامه موسى شكرًا فنحن نصومه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نحن أحق وأولى بموسى منكم، فصامه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر بصيامه».

وفي الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يتحرى صيام يوم فضله على غيره إلا هذا اليوم: يوم عاشوراء، وهذا الشهر، يعني شهر رمضان. وقد ورد في فضل صيام يوم عاشوراء قوله صلى الله عليه وسلم: «أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله» رواه مسلم.

ويصح صوم يوم عاشوراء منفردًا، لما ورد في فضله من أحاديث، كما يستحب للمسلم أن يصوم التاسع معه. لما ورد في صحيح مسلم عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع». وقد أورد الإمام النووي قول بعض العلماء في السبب في صوم التاسع مع العاشر وهو ألا يتشبه باليهود في إفراد العاشر بصيام، وفي الحديث إشارة إلى هذا، وقيل للاحتياط في تحصيل عاشوراء، والأول أولى، والله أعلم.

> يصح صوم يوم عاشوراء منفردًا، لما ورد في فضله من أحاديث، كما يستحب للمسلم أن يصوم التاسع معه.

هذا هو هدي النبي صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق بشهر المحرم، وهو خير الهدي؛ فبادر يا عبد الله باغتنام الأوقات، فقد ذكر ابن كثير في البداية والنهاية أن سنة إحدى وستين استهلت والحسين بن عليّ سائر إلى الكوفة فيما بين مكة والعراق ومعه أصحابه وقراباته، فقُتل في يوم عاشوراء من شهر المحرم، وزعم بعضهم أنه قتل في صفر منها، والأول أصح.

وعليه فإن الرافضة الشيعة يبتدعون الحزن

Upload by: altawhedmag.com

في شهر المحرم كله، وهذا الحزن له مظاهر كثيرة، صار الناس يشاهدونها من خلال قنواتهم التي تنشر سمومها بسبّ الصحابة واتهامهم بأقبح ما يمكن أن يوصف به مسلم، فضلاً أن يكون من الصحابة الأطهار.

فمن ذلك لطم الخدود والصراخ والبكاء واظهار الجزع، بل واسالة الدماء بضرب الأجساد وجرحها وهم في غفلة عن قوله صلى الله عليه وسلم كما في الصحيح: «ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية». ومن عجب أن منشدي القصائد ورواة الكذب والبهتان يدعون الناس للنياحة وضرب أنفسهم، بينما هم يتظاهرون بالبكاء لا أكثر. وتبلغ البدع مداها بتناول بعض الخطباء قصة مقتل الحسين واعتقاد الكثير أن رأسه مدفونة بمسجده بمصر!!

> الروافض أخطر على أمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من غيرهم.

كيف والتاريخ شاهد على أنه قتل بكربلاء بالعراق ودفن بها، والطامة فيما يجري عند ما يسمى بضريحه من طلب مدد واستغاثة إلى غير ذلك مما لا يُطلب إلا من الله تعالى، والإسلام بريء من كل هذه الأعمال التي يباركها شياطين الإنس والجن، وهؤلاء الروافض أخطر على أمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من غيرهم، كيف لا وهم يتسمون باسم الإسلام بينما يصفون عليًا والحسين وفاطمة بصفات الألوهية، ويلعنون صباح مساء أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، فضلاً عن تكفيرهم لصحابة النبي صلى الله عليه وسلم. ويدّعون العصمة لمن يسمونهم بالأئمة، ويوالون أعداء الإسلام فضلاً عن قولهم بتحريف القرآن بل وعدم وجوده بين الناس، وإنما هو مع إمامهم الغائب هناك في السرداب، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ومن عجب أن كثيرًا من المسلمين خاصة من أهل القرى يظهرون الفرح والسرور في يوم عاشوراء، ومن مظاهر هذا الفرح التوسعة على الأهل والعيال، حتى كانت بعض البلاد تميز هذا اليوم بذبح بعض الطيور، وكذلك ترى اكتحال الأولاد في هذا اليوم اعتقادًا أن من اكتحل في هذا اليوم لا يرمد.

ولا شك أن كثيرًا ممن يعملون هذه الأعمال يعملونها بجهل، ولا يعلمون أن هذا من أعمال مبغضي أهل البيت رضي الله عنهم، وأهل السنة وسط بين الإفراط والتفريط، والإسلام الذي يرضاه الله هو ما كانت العبادة فيه لله بما شرعه.

قال تعالى: «فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا» (الكهف: ١١٠).

وعلى المسلم أن يوقن أن كل عمل مهما استحسنه الناس ما لم يرد به الشرع فإنه مردود على صاحبه، يأثم بفعله، كما في الصحيح من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد».

قال ابن حجر (رد): معناه: مردود، وكأنه قال فهو باطل غير معتد به.

فاللهم ارحم علماء السنة الذين بصّروا الناس وأخذوا بأيديهم من الظلمات إلى النور.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

Upload by: altawhedmag.com

الرحمن على العرش استوى

إعداد الشيخ/ أحمد يوسف عبد المجيد
الرئيس العام

الحمد لله الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، والصلاة والسلام على البشير النذير، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعدُ:

فإن من أصول اعتقاد أهل السنة أن الله تعالى مستوٍ على العرش بلا تشبيه ولا تكييف، وبما يليق بجلاله سبحانه وتعالى، وأنه غني عن العرش، فالعرش من مخلوقاته.

وهذا الاعتقاد دلت عليه نصوص القرآن صراحةً في مواضع سبعة:

١- «إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ» (سورة الأعراف: الآية ٥٤).

٢- «إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ» (سورة يونس: الآية ٣).

٣- «ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ» (سورة الرعد: الآية ٢).

٤- «ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ» (سورة طه: الآية ٥).

٥- «ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۛ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا» (سورة الفرقان: الآية ٥٩).

٦- «ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ»

Upload by : altawhedmag.com

(سورة السجدة: الآية ٤).

٧- «هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ» (سورة الحديد: الآية ٤).

وهذه الآيات اشتملت على صفات لله تعالى ليست لغيره، وهي صفات دالة على قدرته وكماله.

والاستواء في لغة العرب معناه: العلو والارتفاع، كما ذكر ذلك علماء اللغة، ومن ذلك ما ساقه ابن منظور في «لسان العرب»، وأن الاستواء: العلو، قال في معنى «الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى»: قال داود بن علي الأصبهاني: كنت عند ابن الأعرابي فأتاه رجل، فقال: ما معنى الرحمن على العرش استوى؟ فقال ابن الأعرابي: هو على عرشه كما أخبر، فقال: يا أبا عبد الله، إنما معناه استولى، فقال ابن الأعرابي: ما يُدريك، العرب لا تقول استولى على الشيء حتى يكون له مضادّ، فأيهما غلب فقد استولى. (باب الواو والياء من المعتل، فصل السين المهملة)

> الاستواء في لغة العرب معناه: العلو والارتفاع، كما ذكر ذلك علماء اللغة.

وعند تفسير الاستواء قال ابن كثير رحمه الله: للناس في هذا المقام مقالات كثيرة جدًّا، وإنما يُسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح: مالك، والأوزاعي، والنووي، والليث بن سعد، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وغيرهم من أئمة المسلمين قديمًا وحديثًا، وهو إجراء ما جاء في ذلك من غير تكييف ولا تشبيه ولا تحريف ولا تعطيل ولا تمثيل، والظاهر المتبادر إلى أذهان المشبهين منفيّ عن الله، فإن الله لا يشبهه أحد من خلقه، «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ» (الشورى: ١١)، بل الأمر كما قال الأئمة -منهم نُعيم بن حماد الخزاعي، شيخ البخاري-: "من شبَّه الله بخلقه فقد كفر، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه". فمن أثبت لله تعالى ما وردت به الآيات الصريحة والأخبار الصحيحة على الوجه الذي يليق بجلال الله تعالى، ونفى عن الله تعالى النقائص: فقد سلك سبيل الهدى.

ومما ورد على لسان الصادق المصدوق -صلى الله عليه وسلم- في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم: «والَّذي نَفسي بيَدِه ما مِن رَجُلٍ يَدْعو امرَأتَهُ إلى فِراشِها فتأبى عليه إلاَّ كانَ الَّذي في السَّماءِ ساخِطًا عليها حتَّى يَرْضى عَنْها».

وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم -وهو أعلم بهم-: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون».

هذا، وقد ورد في الكتاب العزيز ما يدل صراحة على علوّ رب العباد سبحانه في مواضع كثيرة، منها قوله تعالى: «تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ» (المعارج: ٤)، وقوله سبحانه: «إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ» (آل عمران: ٥٥)، وقوله سبحانه في شأن عبده ورسوله عيسى عليه السلام: «بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا» (النساء: ١٥٨).

وفي كل هذه النصوص وغيرها يقول الشيخ تقي الدين ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى: "أصل

Upload by : altawhedmag.com

الاستواء على العرش ثابت بالكتاب والسنة واتفاق سلف الأمة وأئمة السنة، بل هو ثابت في كل كتاب أُنزل على كل نبي أُرسل، وكيف يُنكر على من يقول: إن الله في السماء، وقد أقر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في حديث مسلم، لما سأل الجارية: «أين الله؟» قالت: في السماء. فلم يُنكر عليها، وكان ذلك بحضرة بعض أصحابه، رضوان الله عليهم، وقال: «اعتقها؛ فإنها مؤمنة».

وقد اطلعت على رسالة في إثبات الاستواء والفوقية لوالد إمام الحرمين الجويني، المتوفى ٤٣٨هـ قال فيها: «ومن لا يعرف وجهة معبوده تكون الجارية راعية الغنم أعلم بالله منه، فإنها قالت: في السماء. عرفت بأنه على السماء، فإن "في" تأتي بمعنى على كما في قوله تعالى: ﴿بَثَّ فِيهِمَا﴾ (المائدة: ٢٦)، أي: على الأرض، وقوله: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ (طه: ٧١)، أي: على جذوع النخل، ومن لا يعرف وجهة معبوده فإنه لا يزال مظلم القلب لا يستنير بأنوار المعرفة والإيمان».

وقد اشتهر عن الإمام مالك، إمام دار الهجرة الأثر المبين لحقيقة الاستواء، وهو أصرح صحيح مرويّ من طرق عديدة، رواه عنه خلق كثير، منهم جعفر بن عبد الله، قال: كنا عند مالك بن أنس، فجاء رجل فقال: يا أبا عبد الله: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾. كيف استوى؟ فما وجد مالك من شيء، ما وجد من مسألته، فنظر على الأرض وجعل ينكت بعوده في يده حتى علاه العرق، ثم رفع رأسه ورمى بالعود، وقال: "الكيف منه غير معقول، والاستواء منه غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة". وأمر به فأُخرج.

ورحم الله الشيخ الدكتور محمد جميل غازي، عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية؛ حيث قال عند تفسيره لآية الاستواء في سورة الأعراف: "إن الاستواء معناه العلو، وليس هناك كلمة أبشع من كلمة "كيف" أن يُسأل بها عن الله، إذا قال الله عن بعض خلقه: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ (المدثر: ٣١)، وإذا كان الإنسان لا يستطيع أن يسأل عن نفسه بكيف: كيف أسمع؟ كيف أبصر؟ وكيف لا أدري؟ ولما فُتح على الناس هذا الباب (كيف) فتح باب جدل على الأمة، وخرج على الناس من بين قرني شيطان علم سمّوه «علم الكلام»، وله من اسمه نصيب، فهو كلام في كلام، وجدل في جدل".

ونخلص من ذلك أن العِلْم رحم بين أهله، وأن الاعتقاد بعلو الله تعالى إنما هو علو يليق به سبحانه، وأن استواءه على عرشه ليس كاستواء المخلوق، فهو سبحانه على عرشه وهو غير محتاج إليه، وكما أن ذاته سبحانه لا تشبه الذوات: «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ»، «ولَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ»؛ فإن صفاته سبحانه معلومة من حيث المعاني لا من حيث الكيفية، وهذا مذهب السلف الأوائل من هذه الأمة، وأدلتهم أجلى من الشمس في وضح النهار.

وإن قيل: إن العلو علا مكانه، وأن الاستواء استيلاء؛ فماذا يقال في مثل قوله تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ (النحل: ١٠٢)، وقوله: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ (الشعراء: ١٩٣)؟

وليس من الإنصاف أن يُتَّهم مَن يتمسك بنصوص القرآن والسنة وكلام أهل العلم بأنهم يريدون الفُرْقة بين المسلمين، ولماذا؟ لأنهم يُنزِّهون ربهم عن أن يُوصَف بما لم يَصِف به نفسه، أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم، كما أن هذا المعتقد ليس معناه تشبيه الله تعالى بخَلْقه، أو أنه حلّ في مكان أو شيء من الحوادث.

تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا، فلا تعطيل ينفي الصفات عنه، ولا تمثيل بصفات الخلق مثله. ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝١٨٠ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ۝١٨١ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الصافات: ١٨٠-١٨٢).

Upload by : altawhedmag.com

محبة الرسول ﷺ بين الاتباع والابتداع

إعداد الشيخ/ أحمد يوسف عبد المجيد
الرئيس العام

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين وأتم علينا النعمة، والصلاة والسلام على من كانت بعثته للمؤمنين منّة، وعلى آله وصحبه وسلم. وبعدُ:

فإنه كلما اقترب شهر ربيع الأول رأيت في كثير من شوارع المسلمين سرادقات الحلوى، واستعد كثير من الناس للاحتفال بذكرى المولد النبوي (كما يسمونه)، وكأنه من أعياد المسلمين، بل قد يهتم به الكثير أعظم من اهتمامهم بعيدي الفطر والأضحى، وإن سألت عن أصل مشروعية هذا الاحتفال، قالوا: حب الرسول صلى الله عليه وسلم، فإن قلت لهم: وما دليلكم على مشروعية الاحتفال هذا؟ قالوا: الرسول صلى الله عليه وسلم احتفل بنفسه واحتفل بمولده، فقد كان يصوم يوم الاثنين، كما في صحيح مسلم من حديث أبي قتادة الأنصاري قال: «ذاك يومٌ وُلدتُ فيه، ويومٌ بُعثتُ، أو أُنزل عليَّ فيه».

يُقال لهم: إلى هذا الحد نحن معكم نصوم يوم الاثنين تأسيًا به صلى الله عليه وسلم، كما أننا معكم في وجوب محبته صلى الله عليه وسلم، فحبه صلى الله عليه وسلم واجب لا خلاف في ذلك، وإن حب الله ورسوله مقدَّم على كل حب، ولا يتحقق كمال الإيمان إلا بتقديم حبّه صلى الله عليه وسلم على النفس والوالد والولد، كما

Upload by : altawhedmag.com

ورد في الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ».

فكل مَن يُقدم حبًا على حبّ رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئًا فلينتظر ما يحل به من العذاب والنكال، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ (التوبة: ٢٤).

قال القرطبي رحمه الله: «وفي الآية دليل على وجوب حب الله ورسوله، ولا خلاف في ذلك بين الأمة، وأن ذلك مقدم على كل محبوب، وكيف لا نحبّه صلى الله عليه وسلم وقد قال الله عنه: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة: ١٢٨)؛ «عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ»: يعز عليه مشقتكم، وقيل أن تدخلوا النار، «حَرِيصٌ عَلَيْكُم»، قال: أن تدخلوا الجنة.

ولا يتذوق العبد حلاوة الإيمان إلا بتقديم حب الله ورسوله على كل حب كما ورد في الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلاَّ لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ».

والحب المأمور به في القرآن والسنة ليس بالشعارات الجوفاء التي لا يشهد لها الواقع، ويكذبها العمل، لكنّه الحُبّ الذي يجعل العبد يلزم طريق الكتاب والسنة، بل إن الحب الصادق لرب العباد سبحانه دليله اتباع نبينا صلى الله عليه وسلم: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (آل عمران: ٣١)، أما المخالفة لأمره صلى الله عليه وسلم وعدم اتباع سُنته والانقياد وراء الأهواء المخالفة وعدم الانصياع لأوامره، فإن هذا لا يسمى حبًا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وانما يسمّى اتباعًا للهوى، ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (القصص: ٥٠)، والا..

> لا يذوق العبد حلاوة الإيمان إلا بتقديم حب الله ورسوله على كل حب.

فإن أبا طالب كان من أشد الناس حبًا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، غير أنه لم يستجب لدعوته، فما نفعه هذا الحب، اللهم في تخفيف العذاب الذي صار مخلدًا فيه إكرامًا لنبينا، كما في الصحيحين من حديث العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم: مَا أَغْنَيْتَ عَنْ عَمِّكَ فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوطُكَ وَيَغْضَبُ لَكَ؟ قَالَ: «هُوَ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ، وَلَوْلاَ أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ».

ولا خلاف أنه صلى الله عليه وسلم بلّغ كل ما أُرسل به، وان كان أصحابه-رضوان الله عليهم- هم أشد الناس حبًا له وعملاً بما جاء به، ومع ذلك لم يرد في سيرة خير القرون أنهم احتفلوا بما يُسمى بالمولد النبوي، مع وجود الداعي وهو حبهم للرسول صلى الله عليه وسلم.

Upload by : altawhedmag.com

وظل التابعون في خير القرون وتابعوهم هكذا، حتى جاء الروافض- المُسمَّون بالفاطميين كذبًا وبهتانًا- ليُدخلوا في الدين ما ليس منه، بزعم محبة الرسول صلى الله عليه وسلم. وهم أبعد الناس عن حبه، وعن هديه صلى الله عليه وسلم.

إن ما يجري في الموالد عمومًا أصبح مرئيًا ومسموعًا بعد أن فضح الله تعالى بدعهم في دنيا السماوات المفتوحة، فغالب الاحتفالات لعب ولهو واختلاط ومدح واطراء ووصفه بكحيل العين وأحمر الخدين، وأنه نور عرش الله وأول خلق الله ولولاه ما خلق الله الخلق!!

وهذا ما حذر منه النبي صلى الله عليه وسلم نفسه، كما في الصحيح من حديث عمر رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ».

قال ابن حجر: الإطراء: المدح، وكثير من أصحاب البدع يستدلون على بدعهم بما له أصل في دين الله، فمثلاً أصل الذكر مشروع، أما حلقاته الراقصة وكلماته المخالفة فإنها ليست من أصله، وكذلك حبّ الرسول صلى الله عليه وسلم مشروع، أما إطراؤه وسؤاله من دون الله والحلف به ووصفه بصفات تضاهي صفات الخالق؛ فإن هذا ليس من أصل الحب، بل هو البدعة بذاتها.

واليك-أخي- ما أنكره بعض الصحابة من ابتداع البعض في عمل له أصل في الدين وهو ذكر الله، فقد أورد الدارمي في «مسنده» قصه إنكار أبي موسى الأشعري لما رآه في المسجد وعرضه على عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما، وخلاصة ذلك: أنَّ أبا موسى رأى في المسجد قَوْمًا حِلَقًا جُلُوسًا يَنْتَظِرُونَ الصَّلَاةَ، في كُلِّ حَلْقَةٍ رَجُلٌ وَفِي أَيْدِيهِمْ حَصًى فَيَقُولُ: كَبِّرُوا مِائَةً فَيُكَبِّرُونَ مِائَةً، فَيَقُولُ: هَلِّلُوا مِائَةً فَيُهَلِّلُونَ مِائَةً، وَيَقُولُ: سَبِّحُوا مِائَةً فَيُسَبِّحُونَ مِائَةً. فذكر ذلك لابن مسعود رضي الله عنه فقال: فَمَاذَا قُلْتَ لَهُمْ؟ قَالَ: مَا قُلْتُ لَهُمْ شَيْئًا انْتِظَارَ رَأْيِكَ وَانْتِظَارَ أَمْرِكَ. قَالَ: أَفَلَا أَمَرْتَهُمْ أَنْ يَعُدُّوا سَيِّئَاتِهِمْ، وَضَمِنْتَ لَهُمْ أَنْ لَا يَضِيعَ مِنْ حَسَنَاتِهِمْ.

ثُمَّ مَضَى وَمَضَيْنَا مَعَهُ حَتَّى أَتَى حَلْقَةً مِنْ تِلْكَ الْحِلَقِ فَوَقَفَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: مَا هَذَا الَّذِي أَرَاكُمْ تَصْنَعُونَ؟ قَالُوا: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَصًى نَعُدُّ بِهِ التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلَ وَالتَّسْبِيحَ، قَالَ: فَعُدُّوا سَيِّئَاتِكُمْ فَأَنَا ضَامِنٌ أَنْ لَا يَضِيعَ مِنْ حَسَنَاتِكُمْ شَيْءٌ، وَيْحَكُمْ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ! مَا أَسْرَعَ هَلَكَتَكُمْ! هَؤُلَاءِ صَحَابَةُ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَوَافِرُونَ وَهَذِهِ ثِيَابُهُ لَمْ تَبْلَ، وَآنِيَتُهُ لَمْ تُكْسَرْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّكُمْ لَعَلَى مِلَّةٍ هِيَ أَهْدَى مِنْ مِلَّةِ مُحَمَّدٍ أَوْ مُفْتَتِحُو بَابِ ضَلَالَةٍ. قَالُوا: وَاللَّهِ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَا أَرَدْنَا إِلَّا الْخَيْرَ، قَالَ: وَكَمْ مِنْ مُرِيدٍ لِلْخَيْرِ لَنْ يُصِيبَهُ. إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَنَا أَنَّ قَوْمًا يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، وَايْمُ اللَّهِ مَا أَدْرِي لَعَلَّ أَكْثَرَهُمْ مِنْكُمْ، ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ سَلَمَةَ: رَأَيْنَا عَامَّةَ أُولَئِكَ الْحِلَقِ يُطَاعِنُونَا يَوْمَ النَّهَرَوَانِ مَعَ الْخَوَارِجِ.

ومن هذا الأثر يتبين أنَّ الصحابي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنكر مجرد عدّ التسبيح الذي لم يُقيّده صلى الله عليه وسلم بعدد، ورأى في ذلك مخالفة للسُّنة.

والعجيب أن هؤلاء المحدثين في الدين كانوا أول المجيبين لدعوة الخوارج، وهم من استباحوا دماء المؤمنين، بشؤم بدعتهم.

اللهم انصر السنة وأهلها، واحفظ بلاد المسلمين من كل مكروه وسوء، وردنا إلى الحق والعدل واهدنا إلى صراطك المستقيم.

Upload by : altawhedmag.com

الوسيلة بين الاتباع والابتداع

إعداد الشيخ/ أحمد يوسف عبد المجيد
المرئيس العام

الحمد لله القريب المجيب، والصلاة والسلام على النبي الحبيب، وبعدُ:

فإن الشيطان الرجيم زيَّن لكثير من الناس تحريف الكلم عن مواضعه، تحريفًا في اللفظ والمعنى، وهذا باب من أخطر الأبواب التي دخل منها الشيطان على كثير من الناس ليُزيِّن لهم الشرك وصرف العبادة لغير الله، ومن ذلك: تقديس الأولياء إلى درجة الاستغاثة بهم والتبرك بذواتهم وطلب المدد منهم بحجة قوله تعالى: «أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» (يونس: ٦٢).

ومن ذلك: تلبيس إبليس على كثير من الناس في قضية التوسل والوسيلة حتى صرف كثير من الناس بعض أنواع العبادة للقبور بحجة أنها الوسيلة التي تقربهم إلى الله تعالى!! وحجتهم في ذلك: أن أصحاب القبور أصحاب أنفاس طاهرة وقلوب خاشعة، وأنهم أقرب إلى الله منا ونحن لا نعبدهم، وانما نتوسل بهم إلى الله تعالى. ويقولون: إنك لا تستطيع الدخول على كبير من الكبراء إلا بواسطة!! ونقول لهم: سبحان الله!! نبحث عن واسطة للدخول على وجهاء الدنيا، إما لجهلهم بنا، وعدم معرفتهم بحاجتنا، أو لرفع ظلم لا يعرفونه، أو لشفاعة قد تكون على حساب الغير، والله تعالى لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء وقد عرَّفنا سبحانه بنفسه فقال: «وَلَقَدْ خَلَقْنَا

Upload by : altawhedmag.com

الْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ (ق:١٦).

ولا غرابة أن نسمع اليوم من يقف أمام قبر الحسين قائلاً: "يا حسين سقتك على أبيك، وسقت أباك على جدك، وسقت جدك على الله"، وهذه فرية قديمة حكاها القرآن عن عباد القبور والأضرحة قال سبحانه: ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ (الزمر:٣).

قال القرطبي رحمه الله: (كانوا إذا قيل لهم من ربكم وخالقكم ومن خلق السماوات والأرض وأنزل من السماء ماءً؟ قالوا: الله، فيقال لهم: ما معنى عبادتكم الأصنام؟ قالوا: ليقربونا إلى الله زلفى، ويشفعوا لنا عنده).

> الوسيلة هي القربة، وهي ما يُتوصل بها إلى تحصيل المقصود.

والقرآن الكريم صريح في أن الوسيلة المشروعة تقرب إلى الله تعالى كما في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُوا۟ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (المائدة: ٣٥). غير أن أهل الابتداع حملوها على أنها الأولياء وأهل القبور والأئمة، أما أهل الاتباع فهداهم الله إلى أن الوسيلة في كل ما يقرب إلى الله تعالى من عمل صالح مشروع.

قال ابن كثير نقلاً عن ابن عباس رضي الله عنهما: "الوسيلة هي القربة، وهي ما يُتوصل بها إلى تحصيل المقصود، وهي علم على منزلة في الجنة لرسول الله، وداره في الجنة، وهي أقرب أمكنة الجنة إلى العرش".

وقال صاحب المحرر الوجيز: "الوسيلة القربة، وسبب النجاح في المراد، وقد اتفق أهل العلم على أن من التوسل المشروع التقرب إلى الله تعالى بالطاعات الواجبة والمستحبة بما يوافق الكتاب والسنة من صلاة وصيام وذكر وغيره. قال تعالى: ﴿ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ﴾ (العلق: ١٩).

وقال القرطبي: (اقترب) أي تقرَّب إلى الله جل ثناؤه بالطاعة والعبادة.

وقال الطبري عن قتادة: تقربوا إليه بطاعته والعمل بما يرضيه.

وفي الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله قال: من عادي لي وليًا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إليَّ عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورِجْله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذ بي لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته».

وقد ورد في الصحيح من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر بالثلاثة الذين أصابهم مطر، فأووا إلى غار، فانطبق عليهم؛ فقال بعضهم لبعض: إنه والله يا هؤلاء لا ينجيكم إلا الصدق؛ فليدع كل رجل منكم بما يعلم أنه قد صدق فيه، ثم ذكر ما كان من أمر البارّ بوالديه، ومن كان يحب ابنة عمه، والأجير، وهذا توسل إلى الله تعالى بالعمل الصالح؛ فقد حرَّك الصخر، وكان سببًا في نجاتهم.

ومن التوسل المشروع: التوسل بدعاء الصالحين كما في توسل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب

Upload by : altawhedmag.com

بالعباس رضي الله عنهما عام الرمادة؛ فقد ورد في الصحيح من حديث أنس أن عمر رضي الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب، فقال: اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقنا، وانا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا. قال: فيسقون. وقد ساق ابن حجر رحمه الله عند شرحه لهذا الحديث ما ذكره الزبير بن بكار في كتابه الأنساب أن العباس لما استسقى به عمر قال: (اللهم إنه لم ينزل بلاء إلا بذنب، ولم يُكشف إلا بتوبة، وقد توجَّه القوم بي إليك لمكاني من نبيك، وهذه أيدينا إليك بالذنوب، ونواصينا إليك بالتوبة؛ فاسقنا الغيث)، فدلَّ هذا على أن توسلهم بالنبي والعباس من بعده إنما هو دعاؤهما الله للناس، ولو كان التوسل بالأموات جائزًا لتوسل عمر رضي الله عنه بالرسول صلى الله عليه وسلم بعد موته، لكنه توسل بمن يتقدمهم للدعاء، وسؤال الله تعالى.

ولم يكن التوسل بذاته عليه الصلاة والسلام، وإنما كان بدعائه؛ كما ورد في الصحيح من حديث أنس رضي الله عنه أن رجلاً دخل يوم الجمعة ورسول الله قائم يخطب على المنبر؛ فقال: يا رسول الله! هلكت المواشي وانقطعت السبل فادع الله أن يغيثنا، فرفع رسول الله يديه فقال: «اللهم اسقنا، اللهم اسقنا، اللهم اسقنا».

ومن ذلك أخذ أهل الاتباع أن التوسل المشروع هو بدعائهم وليس بذواتهم، كما أن من التوسل المشروع ما توسل به نبي الله يونس عليه السلام حين التقمه الحوت؛ فتوسل إلى ربه بكلمة التوحيد وتنزيه الله سبحانه والإقرار بالذنب فكانت الاستجابة: ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (الأنبياء: ٨٧).

ومن ذلك ما ورد في سنن أبي داود والنسائي والترمذي وابن ماجه من حديث بريدة الأسلمي عن أبيه قال: سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً يدعو وهو يقول: اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله، لا إله إلا أنت، الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد، قال صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب وإذا سُئل به أعطى».

وقد ضل كثير من الناس في قضية التوسل والوسيلة، وزعموا أن الوسيلة هم آل البيت أو شيخ الطريقة أو الأولياء الصالحون، وأنهم هم الشفعاء عند الله، فراحوا يصرخون عندهم بطلب المدد وقضاء الحاجات، وتصريف الأحوال بما لا يُطلب إلا من الله تعالى.

قال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (يونس: ١٨).

ويزداد الأمر شرًا عندما يتوجه العبد إلى العبد، نبيًا كان أو وليًا سائلاً إياه مباشرة تفريج الكرب، كما يقولون: فرِّج الكرب يا بدوي، أو المدد أو الشفاء إلى غير ذلك مما لا يطلب إلا من الله تعالى.

وشر الناس في ذلك هم الشيعة الذين ينادون صراحة (يا علي)، ومن حذا حذوهم ونهج نهجهم، ورفع القباب على القبور مثلهم، وأفتوا الناس أن هذا دين، وأن ما عداهم متشددون، ويزعمون أنهم أهل الباطن، وأن غيرهم أهل الظاهر فينشرون خرافاتهم بزعمهم رؤية النبي يقظة لا منامًا، وأن الحجاب يُكشف عنهم!! إلى غير ذلك مما أصبح يراه الناس ويسمعون به ويأبى الله إلا أن يفضح أمرهم.

فاللهم لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.

Upload by : altawhedmag.com

وتوكل على العزيز الرحيم

إعداد الشيخ/ أحمد يوسف عبد المجيد
الرئيس العام

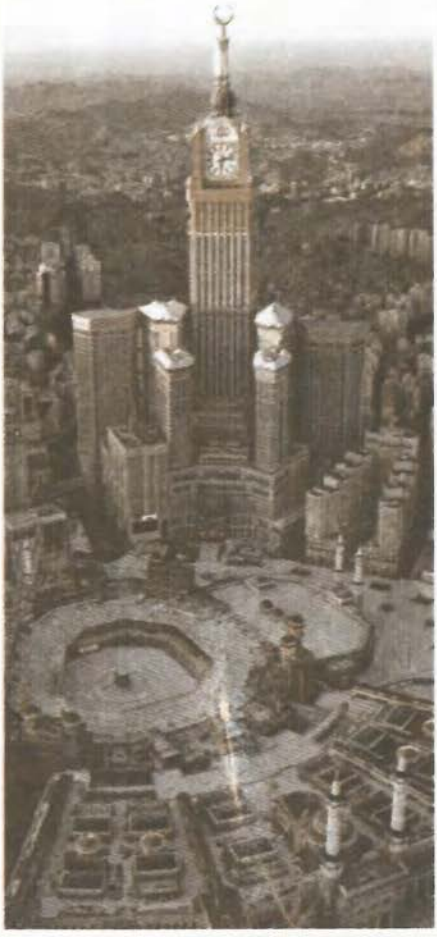

الحمد لله الذي من توكل عليه كفاه، والصلاة والسلام على خير من توكل على مولاه، وبعد:

فإن من الكلمات الدارجة على ألسنة كثير من الناس (توكل على الله)؛ والناس مع التوكل ينقسمون إلى قسمين:

قسم لا يعرف إلا الأسباب، ويظن أنها كل شيء ويعتمد عليها دون التوكل على الله مُسبِّب الأسباب، وهذا عاقبته وخيمة وسعيه ضالّ.

وقسم مُوفق أيقن بضعفه وسلم من الغرور، وعلم أن كل شيء في الكون إنما هو بقدر الله سبحانه، وأنه لا يكون في مُلكه إلا ما يريد؛ فسلّم أمره لله وحده وتوكل عليه، وأيقن بعزته ورحمته؛ فأخذ بالأسباب، ممتثلاً قوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾ (الشعراء: ٢١٧).

قال القرطبي-رحمه الله- عند تفسيره لهذه الآية: (أي: فَوِّض أمرك إليه فإنه العزيز الذي لا يُغالَب، الرحيم الذي لا يَخذل أولياءه)، والتوكل في لغة العرب كما قال ابن منظور: المتوكل على الله هو الذي يعلم أن الله كافل رزقه وأمره، فيركن إليه وحده، ولا يتوكل على غيره. والتوكل إظهار العجز والاعتماد على غيرك.

والتوكل من العبادات القلبية التي بها يُفوِّض العبد أمره لربه لثقته بقدرته سبحانه على كل شيء.

قال القرطبي عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ

Upload by : altawhedmag.com

﴿ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾ (إبراهيم: ١٢): والتوكل على الله هو الثقة بالله، واليقين بأن قضاءه ماضٍ، واتّباع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم في السعي فيما لا بد منه من الأسباب من مطعم ومشرب، وتحرُّز من عدوّ وإعداد الأسلحة واستعمال ما تقتضيه سنة الله تعالى المعتادة، وخير مَن توكل على الله هم رسل الله، كيف لا وهم من اختارهم ربهم واصطفاهم. قال تعالى في سياق حديث الأنبياء مع أقوامهم: ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾ (إبراهيم: ١٢).

وهذان هما الخليلان إبراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام كانا قدوة في التوكل على الله تعالى في مواقف لا يثبت فيها إلا المتوكلون حقًا.

> التوكل على الله هو الثقة به تعالى، واليقين بأن قضاءه ماضٍ

فقد روى البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: «حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ» قالها إبراهيم عليه السلام حين أُلقي في النار، وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا «إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ». وقال ابن كثير رحمه الله عند تفسيره لهذه الآية: أي الذين توعدهم الناس بالجموع، وخوّفهم بكثرة الأعداد فما اكترثوا لذلك، بل توكلوا على الله، واستعانوا به وقالوا: «حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ».

والتوكل على الله تعالى يصل بالعبد إلى دخول الجنة بغير حساب في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة كما في الصحيح من حديث ابن عباس: «يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفًا بغير حساب، هم الذين لا يسترقون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون». ومن حسن توكلهم على الله أنهم لا يسترقون ولا يتطيرون.

والله حسب المتوكلين وكافيهم، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾ (الطلاق: ٣).

قال القرطبي رحمه الله في تفسيره: "أي: مَن فوّض أمره إليه كفاه ما أهمه، وقيل: من اتقى الله وجانب المعاصي وتوكل عليه فله فيما يعطيه الله في الآخرة من ثوابه كفاية، ولم يرد الدنيا؛ لأن المتوكل قد يُصاب في الدنيا وقد يُقتل، والمتأمل في حال المتوكلين يرى عجبًا، من يظن أن آدميًا يُلْقَى في النار ثم يخرج منها سالمًا: إنه الخليل إبراهيم لما قال بلسانه موقنًا بقلبه: «حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ»؛ قال سبحانه: ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ (الأنبياء: ٦٩).

وهذا كليم الله موسى عليه السلام يقول واثقًا في ربه متوكلاً عليه وقد لاحقه فرعون بجنوده وليس أمامه إلا البحر: ﴿كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾ (الشعراء: ٦٢)، فكانت النتيجة: ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾ (الشعراء: ٦٣)، إنه التوكل الذي دعا موسى قومه إليه، قال تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (يونس: ٨٤- ٨٥).

ولا شك أن النجاة وسط هذه الأزمات إنما هي بحسن التوكل على الله تعالى، وتفويض الأمر إليه في كل صغير وكبير؛ فهو سبحانه القادر على كل شيء، وسيد المتوكلين صلى الله عليه وسلم كان إذا خرج من بيته يخرج متوكلاً على الله، كما في

Upload by : altawhedmag.com

حديث الذي رواه أبو داود والترمذي وغيرهما، عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا خرج من بيته قال: «بسم الله، توكلت على الله، اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أُضل، أو أزل أو أزل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل عليّ».

وقد سمّاه ربه "المتوكل"؛ كما في الحديث الصحيح. وقد علمنا صلى الله عليه وسلم أن مَن توكل على الله عند خروجه من بيته قولاً وعملاً؛ كفاه الله ما أهمه، وهداه ووقاه من كل سوء، وصرف الشيطان عنه، كما في حديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قال-يعني إذا خرج من بيته- بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، يقال له: هُديت وكُفيت ووُقيت، وتنحّى عنه الشيطان».

إن التوكل على الله معناه أن يكون القلب فارغًا تمامًا من غير الله مهما كانت قوته وسطوته وعلوه، فما سوى الله لا يملك من الأمر شيئًا، «قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ» (آل عمران: ١٥٤). وليس أدلّ على ضعف قوى البشر كلها من أن الله كتب عليهم الموت وأظهر سبحانه ضعفهم أمام الموت فقال لهم: «وَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» (آل عمران: ١٦٨)، عجبًا لأمر المتوكل على غير الله!! إنه ضعيف يتوكل على ضعيف، وفقير يعتمد على فقير، بل وميت يتوكل على ميت.

والتوكل الصادق يكون على الله وحده؛ «وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ» (الفرقان: ٥٨)، وفي هذه الآية درس لمن يتوكلون على الأحياء، فما بال من يتوكلون على الموتى، ويُعلّقون عليهم الحاجات، ويظنون بهم تفريج الكربات ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وإن من الجهل أن يظن الناس أن التوكل معناه ترك الأسباب، أو أن يعتمدوا على الأسباب. إن التوكل الصحيح معناه اعتماد القلب على الله والعمل بالجوارح بالأسباب، وهذا سيد المتوكلين صلى الله عليه وسلم يأمره ربه بمشاورة أصحابه في الأمر؛ فإذا عزم عليه فليتوكل على الله؛ قال تعالى: «وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ» (آل عمران: ١٥٩).

وعليه فإن التوكل على الله لا ينافي الأخذ بالأسباب؛ فإن سُنة الله تعالى الماضية في خلقه أنه جعل الأسباب سبيلاً للحصول على المطلوب؛ فإذا أراد المرء طلب الولد، فلا بد من الزواج والمباشرة؛ قال تعالى: «فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ» (البقرة: ١٨٧).

وقد ساق ابن كثير عند تفسيرها قول أبي هريرة وابن عباس وأنس رضي الله عنهم وعدد من التابعين أن المقصود بقوله: «وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ» يعني الولد؛ فلا بد من الأخذ بالأسباب وعدم الاعتماد عليها؛ لأن الاعتماد عليها ينافي صحيح التوحيد؛ فكم من أسباب لم يُرد الله لها أن تُحقّق المطلوب! لقد بيّن النبي صلى الله عليه وسلم أسباب الرزق في قوله صلى الله عليه وسلم: «لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير؛ تغدو خماصًا وتروح بطانًا»، ومن الحديث نرى أن أسباب الرزق تحصل بالسعي مع التوكل على الله؛ فالطير القادرة على الخروج من أعشاشها تخرج سعيًا على رزقها معتمدةً على ربها.

فما أحوجنا ونحن في طريقنا إلى الإصلاح ومواجهة أهل الضلال واعراض الناس ودفاعهم عن باطلهم أن نُحسن التوكل على الله تعالى: «فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ» (التوبة: ١٢٩)!

فما أحوجنا إلى معرفة المعنى الصحيح للتوكل لنعيش حياة السعداء المطمئنين: «أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ» (الرعد: ٢٨).

فاللهم ارزقنا حسن التوكل عليك.

Upload by : altawhedmag.com

فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

إعداد الشيخ/ أحمد يوسف عبد المجيد
الرئيس العام

بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن المسلم يواجه في حياته من صنوف الابتلاء بالشر الكثير؛ فتارةً في الشبهات وأخرى في الشهوات، فضلاً عما يلقاه من مكروه في ماله أو ولده، أو ما يؤذيه من كلام الناس. قال تعالى: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (آل عمران: ١٨٦).

وتتنوع الفتن باختلاف الزمان والمكان، وتتفاقم حتى صار المسلمون يرون إخوانهم يُدفنون أحياء ويموتون جوعًا، ويُبادون بأطنان من المواد الحارقة على أيدي اليهود الصهاينة بمباركة من الدول التي تنسب نفسها إلى الحرية وحقوق الانسان، وهم أبعد ما يكونون عن ذلك.

ومع هذا السيل الجارف من الابتلاء بالشر يقف المسلم صامدًا معتصمًا بالله تعالى: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (آل عمران: ١٠١)، فيتخلق بأخلاق القرآن، ويتأسى بالرسول الكريم ومن سبقه من الأنبياء ومن

Upload by : altawhedmag.com

بعده من الصالحين: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (هود: ١٢٠).

فها هي بشارات الله للموحدين الذين يتقون في وعده تعالى: ﴿وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ (الحج: ٤٧)؛ بأنه سبحانه سيكفيهم شر الأشرار وكيد الفجار من اليهود والنصارى وغيرهم قال تعالى: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (البقرة: ١٣٧)، قال الطاهر بن عاشور: "ومعنى كفايتهم كفاية شرّهم وشقاقهم، وكفاية النبي كفاية لأُمّته، لأنه ما جاء بشيء ينفع ذاته صلى الله عليه وسلم".

وقال القرطبي رحمه الله: "أي سيكفي الله رسوله عدوّه، فكان هذا وعد الله لنبيه عليه السلام أنه سيكفيه مَن عانده ومَن خالفه من المتولّين له وبمن يهديه من المؤمنين، فأنجز له وعده، وكان ذلك في قتل بني قينقاع وبني قريظة واجلاء بني النضير".

إن سنن الله تعالى في عباده ماضية في استهزاء المجرمين بالموحدين: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ﴾ (المطففين: ٢٩)، وقدوتنا في ذلك أكمل الناس عقلاً وأعظمهم خلقًا صلى الله عليه وسلم؛ كم سخروا منه! وكم آذوه! لكنّ ثبّته الله تعالى بحُسن عبادته وكمال توكله وامتثاله قول ربه عز وجل: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ۝٩٧ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ﴾ (الحجر: ٩٧- ٩٨).

قال ابن كثير عند تفسيرها: "أي بلّغ ما أُنزل إليك من ربك، ولا تلتفت إلى المشركين الذين يريدون أن يصدوك عن آيات الله.. ولا تخفهم فإن الله كافيك إياهم وحافظك منهم، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (المائدة: ٦٧).

وان من سنن الله تعالى: الصراع بين الحق والباطل وعلو صولة الباطل أحيانًا، ومن ذلك تخويف المؤمنين تارة بالقتل أو الإخراج من الوطن أو التخويف بالآلهة المزعومة من أن تصيب أهل التوحيد بأذى، وإلى يومنا هذا تجد مَن يخوف الناس بالسيد والسيدة وغيرهما، غير أن سلامة العقيدة وحسن التوكل تقوّي جانب المؤمن المتوكل؛ فيتلقى كل هذا بتفويض الأمر إلى ربه تعالى، معتمدًا عليه موقنًا بقدرته على كل شيء واحاطته سبحانه بكل شيء، وأنه تعالى ينصر أولياءه ويدافع عنهم: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ﴾ (الزمر: ٣٦).

> سلامة العقيدة وحسن التوكل تقوّي جانب المؤمن المتوكل.

قال ابن عطية رحمه الله في «المحرر الوجيز» في سبب نزولها: إن كفار قريش كانت خوّفته صلى الله عليه وسلم من الأصنام، وقالوا: يا محمد أنت تسبّها ونخاف أن تمسّك بجنون أو علة؛ فنزلت الآية.

ونقل القرطبي قول قتادة: إن خالد بن الوليد مشى إلى العُزّى ليكسرها بالفأس.(وفي الأثرين مقال) فقال له سادنها: أحذرك إياها يا خالد؛ فإن لها شدة لا يقوم لها شيء؛ فعمد خالد إلى العزى فهشم أنفها حتى كسرها بالفأس، وتخويفهم لخالد تخويف للنبي؛ لأنه الذي

Upload by : altawhedmag.com

أرسل خالدًا، وإن كانت قراءة حفص ومن وافقه «أليس الله بكاف عبده» بالتوحيد على أنه النبي محمد صلى الله عليه وسلم غير أن قراءة حمزة والكسائي ومن وافقهما: (أليس الله بكاف عباده) على أنهم الأنبياء والمؤمنون بهم.

وهذا ما أشار إليه القرطبي-رحمه الله- عند تفسيره للقراءتين «بكاف عبده» يعني محمداً صلى الله عليه وسلم، وإن الله يكفيه وعيد المشركين وكيدهم و(بكاف عباده) هم الأنبياء والمؤمنون بهم. وقال-رحمه الله-: ويحتمل أن يكون العبد لفظ الجنس كقوله عز من قائل: «إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ» (العصر: ٢). وعلى هذا تكون القراءة الأولى راجعة إلى القراءة الثانية، وقد كفى الله عبده محمداً صلى الله عليه وسلم كيد المشركين في مكة حين أرادوا قتله: فقال عز وجل: «وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا» (الأنفال: ٣٠)، وكفاه شرهم ليلة الهجرة، «فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ» (التوبة: ٤٠)، وكفاه شرهم يوم بدر: «وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ» (آل عمران: ١٢٣)، وكفاه شرهم يوم الأحزاب: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا» (الأحزاب: ٩).

أما عباده المؤمنون من الأنبياء والمرسلين فإن كفاية الله أعداءهم لا تخفى على من تدبر آيات القرآن: قال سبحانه: «إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ» (غافر: ٥١)، وقال سبحانه: «إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا» (الحج: ٣٨). قال ابن الجوزي صاحب زاد المسير عند تفسيرها: والمعنى: يدفع الله عن الذين آمنوا غائلة المشركين بمنعهم منهم ونصرهم عليهم.

وقال ابن كثير-رحمه الله-: يخبر تعالى أنه يدفع عن عباده الذين توكلوا عليه وأنابوا إليه شر الأشرار وكيد الفجار، ويحفظهم ويكلؤهم وينصرهم.

ومن الأسباب التي يُفهَم منها كفاية الله للمؤمن: حُسن التوكل على الله: «وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ» (الطلاق: ٣)، كما أن الدعاء من أوسع الأبواب التي يدخل بها العبد على ربه فيكون ذلك سببًا في كفاية الله له.

وأحيلك-أيها القارئ الكريم- إلى صحيح مسلم (كتاب الزهد باب قصة أصحاب الأخدود) لترى كيف كان الدعاء سببًا في تفريج الكرب وكفاية الله للعبد: إنه دعاء الغلام «اللهم اكفنيهم بما شئت» فنجّاه الله به من أن يُلقى من ذروة الجبل، ونجاه الله به من أن يُقذف في وسط البحر.

كما أن كثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تكون سببًا في كفاية العبد وهدايته ووقايته من كل سوء في الدنيا والآخرة: كما في المسند من حديث أُبَي بن كعب، قال: يا رسول الله أرأيت إن جعلت لك صلاتي كلها، قال: «إذن يكفيك الله تبارك وتعالى ما أهمَّك من دنياك وآخرتك». (حسن)

ومن أسباب كفاية الله لعبده: أن يُحسن التوكل عليه قولاً وعملاً: عند خروجه من منزله قائلاً: "باسم الله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله"، قال صلى الله عليه وسلم: «يُقال له حينئذ: هُديت وكُفيت ووُقيت فيتنحى عنه الشياطين: فيقول له شيطان آخر: كيف لك برجل قد كُفي وهُدي ووُقي» (رواه أبو داود) (صحيح).

فاللهم ارزقنا حسن التوكل عليك ودوام الإنابة إليك، واكفنا بفضلك شر كل ذي شر.

والحمد لله رب العالمين.

Upload by : altawhedmag.com

فقل إنما الغيب لله

إعداد الشيخ/ أحمد يوسف عبد المجيد
الرئيس العام

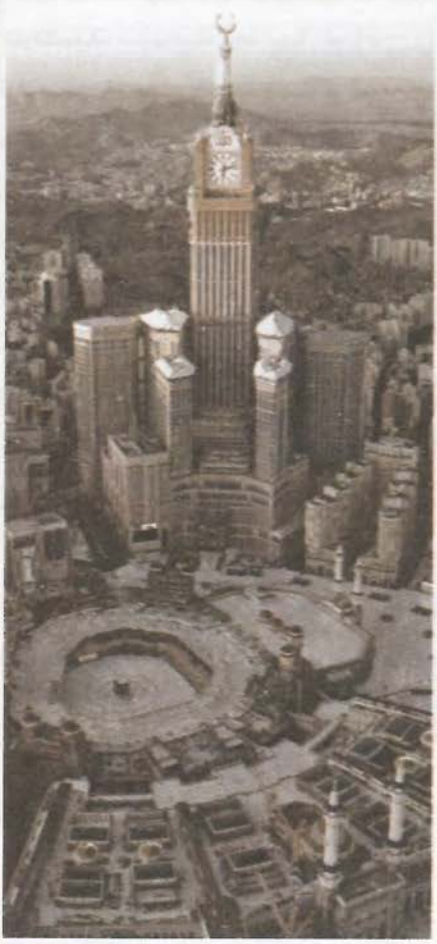

الحمد لله عالم الغيب والشهادة، والصلاة والسلام على خير من اصطفاه الله من عباده.

وبعد: فإن من رحمة الله بعباده أن أرسل إليهم رسلاً مبشرين ومنذرين؛ لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، ولا يتحقق ذلك إلا بتعليم العقيدة الصحيحة. وكلمة العقيدة في اللغة مأخوذة من العقد وهو الربط بقوة وإحكام، وفي الشرع العقيدة تعني الإيمان الذي لا يتطرق إليه الشك. ومن تمام سلامة العقيدة وثوابتها أن يكون المسلم على يقين كامل بأن علم الغيب لله وحده ولا أحد يعلم الغيب إلا الله: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ (النمل: ٦٥).

قال ابن كثير رحمه الله: "يقول الله آمرا رسوله صلى الله عليه وسلم أن يقول معلمًا لجميع الخلق أنه لا يعلم أحد من أهل السماوات والأرض الغيب إلا الله، وما يشعر الخلائق الساكنون السماوات والأرض بوقت الساعة".

وقد تضافرت آيات الكتاب العزيز لترسيخ عقيدة المسلم أن علم الغيب لله وحده وقد استأثر به سبحانه ومنعه سواه من خلقه قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (هود: ١٢٣).

وقد فصَّل القرآن القضايا التي كثر الكلام فيها؛ فقال

Upload by : altawhedmag.com

سبحانه: «إِنَّ اللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ» (لقمان: ٣٤).

وقد جاءت السُّنة مُؤكّدة ومفصّلة لذلك؛ كما في الصحيح من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مفاتح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله؛ لا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر إلا الله، ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله".

والله تعالى يقول: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ» (آل عمران: ١٧٩). وقد أكّد القرآن على أن كل الخلق لا يعلمون الغيب، ثم فصّل لنا قد يظن الناس فيهم لقربهم من الله تعالى أنهم يعلمون الغيب وهم الملائكة لما عرض سبحانه الأسماء عليهم: «قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ» (البقرة: ٣٢).

> الرسل هم أفضل البشر ومع ذلك هم لا يعلمون الغيب إلا ما علّمهم الله.

والجن الذي يعتقد كثير من الناس فيهم ويظنون أنهم يعلمون ويتصرفون لا يعلمون الغيب، وليس أدل على ذلك من قولهم: «وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا» (الجن: ١٠). بل لقد لبثت الجن في العذاب المهين، وهذا نبي الله سليمان عليه السلام الذي سخّر الله له الشياطين كل بنّاء وغوّاص وآخرين مقرنين في الأصفاد، قال تعالى: «وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ» (سبأ: ١٢).

قال ابن كثير في تفسيرها: "وسخرنا له الجن يعملون بين يديه بإذن الله أي بقدره، وتسخيره لهم بمشيئة ما يشاء من البنايات وغير ذلك والشاهد أن سليمان عليه السلام كان يباشر عمل الجن ومعه منسأته (عصاه) وهم يجتهدون في العمل؛ لأنهم يرونه حتى أدركه الموت وهو متكئ على عصاه لا يدري من أمرهم شيئًا، ولأنهم لا يعلمون الغيب ظلوا يعملون ظنًا منهم أنه حي يراقبهم، ولو كانوا يعلمون الغيب لتوقفوا عن العمل الشاق بمجرد موته"؛ قال تعالى: «فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ» (سبأ: ١٤).

ومما درج عليه كثير من الناس اعتقادهم أن الصالحين والأولياء يعلمون الغيب، وقد جانبهم الصواب في ذلك، فإن الرسل هم أفضل البشر ومع ذلك هم لا يعلمون الغيب إلا ما علّمهم الله؛ قال تعالى: «يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ» (المائدة: ١٠٩).

وسيد الأولين والآخرين لا يعلم من الغيب شيء إلا ما علّمه الله؛ قال الله تعالى: «قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ» (الأنعام: ٥٠).

قال القرطبي رحمه الله عند تفسيرها: يحتمل معنيين: أظهرهما أنه يريد أنه بشر لا شيء عنده من خزائن الله ولا من قدرته، ولا يعلم شيئًا مما غيب عنه.

Upload by : altawhedmag.com

وقد يُطلع الله بعض من رضي عنهم من الرسل على بعض أمور من الغيب؛ كما قال سبحانه: «وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ» (البقرة: ٢٥٥). وقوله تعالى: «عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۝ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا» (الجن: ٢٦- ٢٧).

قال القرطبي: فيه إظهار بعض الغيب لرسله؛ لأن الرسل يُؤيَّدون بالمعجزات، ومنها الإخبار عن بعض الغائبات، فأودعهم ما شاء من غيبه بطريق الوحي إليهم، وجعله معجزةً لهم ودلالة صادقة على نبوتهم". والكلام في ذلك يطول، ويكفي أن نسوق قوله تعالى في شأن عيسى عليه السلام: «وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ» (آل عمران: ٤٩).

وبذلك يوقن المسلم بكذب ودجل كل من ادّعى شيئًا من علم الغيب من الكهان والمنجمين وغيرهم ممن انتشر أمرهم وتنوعت صورهم، فقد كان المنجمون قديمًا يستخدمون النجوم في خداع الناس، واليوم صارت لهم قنوات يعملون من خلالها تحت أسماء شتى كالخبير بالأبراج، والعالم الروحاني، وقارئ الكف، وقارئ الفنجان، وضارب الودع.

ومع نهاية كل عام ميلادي يخرج من الجحور من يُوهم الناس أنه سيحدث في العام الجديد موت فلان، وانتصار الفريق الفلاني، وللأسف تفسح له وسائل الإعلام منابر لنشر أباطيله وكذبه، وكم قالوا عن قيام الساعة في أعوام مضت منذ زمن ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ولا خلاف بين أهل العلم في تحريم كل هذه الأباطيل بل ومجرد سماعها أو الاطلاع عليها؛ فإياك أيها المسلم أن تنظر في برج من الأبراج حتى لو كان على سبيل الاطلاع دون تصديق؛ فقد ورد في صحيح مسلم من حديث عن صفية عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من أتى عرافًا فسأله عن شيء، لم تُقبل له صلاة أربعين ليلة».

ويزداد الأمر خطورة عندما يأتي الناس الكهان والمنجمين ويصدقونهم، وهذا قد يُخرجهم عن دائرة الإيمان الصادق؛ فقد ورد في حديث الترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم: «من أتى كاهنًا فصدّقه بما يقول فقد كفر بما أُنزل على محمد».

ولذلك حرص الصحابة ومن بعدهم من التابعين على ترك كل صور الشرك، ومنها ادعاء علم الغيب؛ فقد نقل القرطبي رحمه الله عن الخليفة الراشد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما أراد الخروج لقتال الخوارج قال له مسافر ابن عوف: يا أمير المؤمنين لا تسر في هذه الساعة، فقال له عليّ رضي الله عنه: ولم؟ قال: إن سرتَ في هذه الساعة أصابك وأصحابك بلاء. فقال له علي رضي الله عنه: ما كان لمحمد صلى الله عليه وسلم منجم، ولا لنا من بعده، فمن صدّقك في هذا القول لم آمن عليه أن يكون كمن اتخذ من دون الله ندًّا أو ضدًّا؛ اللهم لا طير إلا طيرك، ولا خير إلا خيرك، ثم قال: نخرج في الساعة التي تنهانا عنها، ثم قال للناس: إياكم وتعلُّم النجوم إلا ما تهتدون به في ظلمات البر والبحر، وإنما المنجم كالساحر، والساحر كالكافر، والكافر في النار.

ونحن نقول للمسلمين: إياكم وقراءة الفنجان أو الكف، أو حظك اليوم، أو إتيان العرافين والدجالين وضراب الودع، ولنحسن التوكل على الله، ونفوض إليه الأمر: «وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا» (الطلاق: ٣).

نسألك اللهم الإخلاص في القول والعمل، والحمد لله رب العالمين.

Upload by : altawhedmag.com

إن بطش ربك لشديد

إعداد: الشيخ/ أحمد يوسف عبد المجيد
الرئيس العام

الحمد لله الملك الجبار، والصلاة والسلام على الرسول المختار، وبعد:

فإن سُنة الله في الصراع بين الحق والباطل ماضية في خلق الله إلى قيام الساعة، وكثيرًا ما يتطاول الظلم والطغيان حتى تضيق الأرض بالمظلوم، وفي هذا المعنى جاءت آيات كثيرة من كتاب الله تعالى تصف حال الابتلاء في الدنيا وكيف يصل الأمر حتى بالرسل وهم أعرف الناس بالله تعالى فيدعون الله بقرب الفرج والمخرج من الشدة والضيق؛ قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ (البقرة: ٢١٤).

قال ابن كثير رحمه الله عند تفسيره لكلمة «وَزُلْزِلُوا» خوفًا من الأعداء زلزالًا شديدًا، وامتحنوا امتحانًا عظيمًا، وقد جاء في الصحيح من حديث خباب بن الأرت قال: أَتَيْتُ النبيَّ صلى الله عليه وسم وهو مُتوسِّدٌ بُرْدَةً، وهو في ظلِّ الكَعْبَةِ وقدْ لَقِينا مِنَ المُشْرِكِينَ شِدَّةً، فَقُلْتُ: يا رَسولَ اللَّهِ، ألا تَدْعُو اللَّهَ، فَقَعَدَ وهو مُحْمَرٌّ وجْهُهُ، فَقالَ: لقَدْ كانَ مَن قَبْلَكُمْ لَيُمْشَطُ بمِشاطِ الحَدِيدِ، ما دُونَ عِظامِهِ مِن لَحْمٍ أوْ عَصَبٍ، ما يَصْرِفُهُ ذلكَ عن دِينِهِ، ويُوضَعُ المِنْشارُ علَى مَفْرِقِ رَأْسِهِ، فيُشَقُّ باثْنَيْنِ ما يَصْرِفُهُ ذلكَ عن دِينِهِ، ولَيُتِمَّنَّ اللَّهُ هذا

Upload by : altawhedmag.com

الأمْرَ حتى يَسيرَ الرَّاكبُ من صَنْعاءَ إلى حَضْرَمَوْتَ، ما يَخافُ إلَّا اللهَ.

وعقيدة المسلم أن النصر لا يكون إلا من الله ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ ۚ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ (آل عمران: ١٢٦). وسُنة الله تعالى إمهال الظالمين: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ (إبراهيم: ٤٢).

وجاءت آيات القرآن تُبيّن أن الله تعالى لو عاجل كل ظالم بظلمه لأهلك من في الأرض كلهم جميعًا. قال تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا﴾ (فاطر: ٤٥).

قال القرطبي: عند تفسيرها: قال ابن مسعود يريد جميع الحيوان مما دبَّ ودرج. وقال قتادة: وقد فعل ذلك زمن نوح -عليه السلام-. وقال ابن مسعود: كاد الجعل أن يُعذب في جحره بذنب ابن آدم. فإن كان من سنة الله تعالى أنه يمهل الظالمين، فإنه سبحانه أخبر عن بطشه وعقابه للظالمين. قال تعالى: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ (البروج: ١٢).

وقد جاءت هذه الآية عقب الحديث عن بطش الظالمين بالمستضعفين في قصة أصحاب الأخدود الذين أمروا بحفر الأخاديد وهي الحفر في الأرض في طرق الناس وإضرام النار فيها فمن لم يرجع عن دينه ألقوه في حفر النار فلم يسلم منهم صغير ولا كبير: قال تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (البروج: ٨).

فحذَّر سبحانه عباده من بطشه الشديد وانتقامه من الظالمين كما قال سبحانه: ﴿ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ ۚ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾ (الزمر: ١٦). وبطش الله تعالى كما قال ابن عطية هو الأخذ بقوة، وقال الطاهر ابن عاشور: والبطش الأخذ بعنف وشدة ويُستعار للعقاب المؤلم الشديد.

وقال الطبري -رحمه الله-: "إن بطش ربك هو انتقامه الشديد، وهو تحذير من الله لقوم رسوله محمد -صلى الله عليه وسلم- أن يحل بهم من عذابه ونقمته نظير الذي حلّ بأصحاب الأخدود، كما نقل البغوي عن ابن عباس قوله: إن بطش الله أخذه بالعذاب إذا أخذ الظلمة لشديد كقوله: ﴿إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ (هود: ١٠٢).

ورحم الله ابن كثير: فقد قال عن بطش الله: "إن بطشه وانتقامه من أعدائه الذين كذّبوا رسله وخالفوا أمره لشديد عظيم قويّ، فإنه تعالى ذو القوة المتين الذي ما شاء كان كما يشاء في مثل لمح البصر أو هو أقرب.

وقد ساق القرآن أمثلة لبطش الله بالظالمين حتى تكون عظة وعبرة، فذكر ما كان لقوم نوح من الإغراق، وقوم هود من الريح الباردة شديدة البرد، ولقوم صالح الصيحة التي أبادتهم عن آخرهم، وقوم لوط وحمل مدائنهم إلى عنان السماء، ثم قلبها عليهم واتبعت بحجارة من سجيل منضود وقوم فرعون، وأخذ الله العزيز المقتدر حتى لم يبقَ لهم خبرًا ولا أثرًا.

وأحيلك -أيها القارئ الكريم- إلى سورة هود لترى كيف كان بطش الله بالظالمين، ثم قوله سبحانه: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ (هود: ١٠٢).

قال ابن كثير عند تفسيرها: وكما أهلك الله أولئك القرون الظالمة المكذّبة لرسلنا كذلك فعل بنظائرهم وأشباههم وأمثالهم، وقد جاء في الصحيحين من حديث أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «إن الله ليُملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته». ثم قرأ رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ (هود: ١٠٢). وإنما كان بطش الله بهم بسبب ظلمهم وطغيانهم: قال

Upload by : altawhedmag.com

تعالى: «فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يَجْحَدُونَ» (فصلت: ١٥).

أما فرعون فتجاوز كل الحدود فقال للناس: «وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرِى ۖ فَأَوْقِدْ لِى يَـٰهَـٰمَـٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ» (القصص: ٣٨).

وقال لهم: «فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ» (النازعات: ٢٤).

وقال سبحانه: «وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَـٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا» (الكهف: ٥٩).

وكم شهدت الأرض في معظم بقاعها وفي معظم عصورها ظلم الظالمين وطغيان الطاغين، فكم أباد الظالمون من البشر قديمًا وحديثًا؛ فقديمًا قال فرعون: «فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَـٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ» (طه: ٧١)، وذكر القرآن علوه وطغيانه: «إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ» (القصص: ٤).

وكم من الفراعنة في معظم بقاع الأرض وما الظلم الواقع على أهل فلسطين منا ببعيد، فعلى مرأى من العالم تُباد المباني بمن فيها حتى ولو كانت أماكن لإيواء الشعوب المدنية أو مستشفيات أو مدارس أو غيرها لا لشيء إلا لأنهم مسلمون حتى منعت قوافل المساعدات الغذائية عن الوصول إليهم في عصر يقال له عصر الحريات وتُخصَّص الميزانيات من الدولة الصديقة للظالمين والمساعدة لهم كما قال الله: «إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ» (الأنفال: ٣٦).

حتى احتاجت غزة لإعادة إعمارها بعد توقف الإبادة إلى أرقام خيالية لإعادة بنائها، وكانت دعوات المستضعفين لا تتوقف ودعوات إخوانهم الذين لا يملكون من الأمر شيء.

وشاء الله تعالى أن يظهر للناس شيئًا من بطشه وانتقامه فيمن يساعدون على الظلم والعدوان بنار تأتي على الأخضر واليابس، وكأنها تقول: إن قوتكم لا تساوي شيئًا أمام قوة القهار: «أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يَجْحَدُونَ» (فصلت: ١٥).

إن عقيدة المسلم أن إهلاك الطغاة والظلمة لا يملكه إلا الله: «وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ» (إبراهيم: ١٣-١٤).

فهو سبحانه صاحب الملك لا ينازعه فيه أحد: «قُلِ ٱللَّهُمَّ مَـٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ ۖ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ» (آل عمران: ٢٦)، فما على المسلم إلا أن يعود إلى ربه ليمكن له في الأرض فهو صاحبها سبحانه: «إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ» (الأعراف: ١٢٨).

إن بطش الله بالظالمين ليس قاصرًا على الدنيا؛ فإن عذاب الدنيا قد يكون هينًا، أما عذاب الآخرة فهو أشد وأبقى، قال تعالى: «لَهُمْ عَذَابٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَقُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ» (الرعد: ٣٤).

فثق أيها المسلم بنصر الله: «أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ» (البقرة: ٢١٤).

ولتكن سببًا في النصر بامتثالك أداء الله تعالى وفي مقدمتها سلامة العقيدة من الشرك وحسن التوكل على الله والأخذ بالأسباب؛ فإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملًا. فاللهم نصرك الذي وعدت، والحمد لله رب العالمين.

Upload by : altawhedmag.com

رمضان شهر الإحسان

بقلم: الشيخ/ أحمد يوسف عبد المجيد
الرئيس العام

الحمد لله الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن الله تعالى شرع لعباده من العبادات ما يعود عليهم بالنفع في الدنيا والآخرة، ومن ذلك عبادة الصيام، والتي من مقاصدها: الترقي بالمسلم إلى درجة الإحسان؛ فهو يدع طعامه وشرابه مع حاجته إلى ذلك، بل وفي مكان لا يطلع عليه أحد، ولا يفعل ذلك إلا إيمانًا بالله تعالى، ويقينًا بأن الله يراه. وإذا حقق العبد ذلك فإن الله تعالى وعده أن يكون الجزاء من عنده سبحانه بغير حدّ ولا عدّ. ففي حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «يقول الله عزّ وجلّ: الصَّوْمُ لي وأنا أجزي به، يدعُ شهوتَه وأكلَه وشربَه من أجلي. والصَّوْمُ جُنَّةٌ. وللصائم فرحتان: فرحةٌ حين يُفطر، وفرحةٌ حين يلقى ربَّه. ولَخُلوفُ فم الصائم أطيبُ عند الله من ريح المسك». صحيح البخاري (٧٤٩٢).

فالصائم حقًا هو الذي لا يعتريه شك أن الله تعالى يراه على كل حال، وهذه درجة الإحسان، ففي صحيح مسلم من حديث عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، أن جبريل سأل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن الإحسان فقال: «أن

Upload by : altawhedmag.com

تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»، وقد عرَّف ابن منظور الإحسان بأنه ضد الإساءة، كما ذكر حديث جبريل في الإحسان، وقال: إن تأويل الحديث: قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل: ٩٠)، وأراد بالإحسان: الإخلاص، وهو شرط في صحة الإيمان والإسلام معًا، وذلك أن من تلفظ بالكلمة وجاء بالعمل من غير إخلاص لم يكن محسنًا.

ولا يزال الكلام لصاحب لسان العرب، قال: وقيل أراد بالإحسان الإشارة إلى المراقبة وحُسن الطاعة؛ فإن مَن راقب الله أحسن عمله. وقد أشار إليه في الحديث بقوله: «فإن لم تكن تراه فإنه يراك»، وقوله -عز وجل-: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ (الرحمن: ٦٠)، أي: ما جزاء من أحسن في الدنيا إلا أن يُحسَن إليه في الآخرة، والصيام الصحيح يُحقق للعبد درجة المراقبة الصحيحة فيوقن بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء: ١).

وقال جل ذكره: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ (النحل: ٩٠)، قال الطبري -رحمه الله-: "والإحسان الذي أمر الله به تعالى ذكره مع العدل هو الصبر لله على طاعته فيما أمر ونهى في الشدة والرخاء والمكره والمنشط".

وقال ابن كثير: "والإحسان أن تكون سريرته أحسن من علانيته، كما قال سبحانه: ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (البروج: ٩)".

قال القرطبي في تفسيرها: "أي عالم بأعمال خلقه لا تَخفى عليه خافية". فلتكن عقيدة المسلم أن الله يراه قال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ۝١٧٧ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ﴾ (الشعراء: ٢١٧-٢١٨).

لهذا وغيره كان الصيام جامعة لتحقيق منزلة المراقبة؛ فالصائم حقًّا يراقب الله في كل أحواله، فالصائم بإمكانه أن يختفي عن أعين الناس، ويأتي ما شاء من مفطرات الصيام ثم يخرج إلى الناس زاعمًا أن الصيام قد أرهقه، ولا شك أن الذي دعاه لترك ذلك هو مراقبة الله تعالى في السر قبل العلن.

والمتأمل في سِيَر السابقين من الصالحين يرى كيف كانت درجة الإحسان عندهم؛ فهذا الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم، يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم يراقب الله ويؤمن بأن الله يراه في موقف لا يعرف معناه إلا شاب أعزب بل وتدعوه امرأة ذات منصب وجمال وتهيء له كل أسباب الوقوع في الفاحشة؛ قال تعالى: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ (يوسف: ٢٣).

لقد كانت مراقبة الله وحُسن الظن به سببًا في تحرُّك الصخر وتفريج الكرب في قصة الثلاثة الذين انطبقت الصخرة على باب غارهم؛ فهذا الذي وصل إلى هدفه ليحقق ما تمنَّاه، قال: اللهم إنه كانت لي ابنة عمّ وكانت أحب الناس إليَّ، وفي رواية "كنت أحبها كأشد ما يحب الرجال النساء، فراودتها عن نفسها فامتنعت حتى ألمَّت بها سَنَة من السنين فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت، حتى إذا قدرت عليها"، وفي رواية "قعدت بين رجليها، قالت: اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه".

وهنا جاء دور المراقبة وذكَّرته بالله الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، فأيقن أن الله مطلع عليه فيقول: "فانصرفت عنها وهي أحب الناس إلي وتركت الذهب الذي أعطيتها" صحيح البخاري (٢٢١٥).

وقد ورد في الصحيحين في حديث السبعة الذين

Upload by : altawhedmag.com

يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله "ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله» صحيح البخاري (١٤٢٣).

والعبد إذا ترقى على درجة الإحسان فإنه ينصرف عن المعصية ليقينه أن الله يراه قال تعالى: «يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ» (غافر: ١٩)، ودرجة الإحسان هي الموصلة إلى الخشية والتي تصل بالعبد إلى المغفرة والأجر الكبير: «إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ» (الملك: ١٢).

فالخوف من الله تعالى هو طريق النعيم: قال تعالى: «وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ» (الرحمن: ٤٦).

وعلى المسلم أن يتدبر في أسماء الله تعالى: «وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا» (الأعراف: ١٨٠)، فإن الإيمان الصادق بأسمائه سبحانه تدعوه إلى حسن الظن بالله، وبأنه سبحانه السميع، وهذا يدعوه لمراقبته سبحانه في كل ما يتلفظ به. «مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ» (ق: ١٨).

واسمه تعالى (البصير) يدعو العبد للتبصر بمقتضى هذا الاسم فيغض بصره عن كل ما حرم الله تعالى، وكذلك اسم (الرقيب والعليم) وغيرها من أسماء الله تعالى التي تورث العبد مراقبة الله تعالى، وأنه سبحانه يرى ويسمع ويعلم ويحيط بكل شيء علمًا: «مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» (المجادلة: ٧).

كما أن ذلك يُرسّخ في قلب المؤمن قُرب الله تعالى منه؛ حيث قال سبحانه: «وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ» (ق: ١٦)، واذا كان الصيام يرتقي بالعبد إلى درجة الإحسان حال صيامه فإن الواجب عليه أن يعلم أن الله تعالى يراه على كل حال؛ ففي صلاة يُوقن أن الله ينصب وجهه من وجه عبده ما لم يلتفت، وفي زكاته يخرجها طيبةً بها نفسه موقنًا أن الله تعالى قال: «وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ» (البقرة ٢٧٢).

وهكذا يكون الصيام هو الطريق إلى الإحسان في كل الأعمال؛ حيث يشمل الإحسان أمور الدنيا والآخرة، فالتاجر المحسن لا يتاجر بأزمات الناس ولا يتلاعب بأقواتهم ولا يحتكر، بل يراقب الله ويؤمن بأنه سبحانه الرزاق ذو القوة المتين، وهكذا كل عامل في مجاله؛ فالمدرس يراقب الله ويوقن أن الله يسمعه ويراه فيحسن في عمله على أيّ حال وأمام أي مقابل، والمهندس والصانع يتقي الله في عمله؛ امتثالًا لقوله تعالى: «وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ» (البقرة: ١٩٥).

ومن أعلى درجات الإحسان: الإحسان إلى الوالدين، فهو من قبة الإيمان حيث أمر الله تعالى عباده بالإحسان إليهما حتى في القول، فقال تعالي: «وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا»، «فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ».

قال ابن كثير: أي كلموهم طيبًا، ولينوا لهم جانبًا، ويدخل في ذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولكن بالمعروف كما قال الحسن البصري: فالمحسن في القول: يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويحلم ويعفو ويصفح، ويتعامل بالإحسان راجيًا وجه الله تعالى، سائلًا الله تعالى أن يرزقه تأييده ونصره ومعونته امتثالًا لقوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ» (النحل: ١٢٨).

قال ابن كثير: «وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ» أي فعلوا الطاعات، فهؤلاء الله يحفظهم ويكلؤهم وينصرهم ويؤيدهم ويظفرهم على أعدائهم ومخالفيهم.

فاللهم وفقنا للصيام الذي يرقى بنا إلى درجة الإحسان واغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين أجمعين.

Upload by : altawhedmag.com

قبض العلم بقبض العلماء

إعداد
الشيخ/ أحمد يوسف عبد المجيد
الرئيس العام

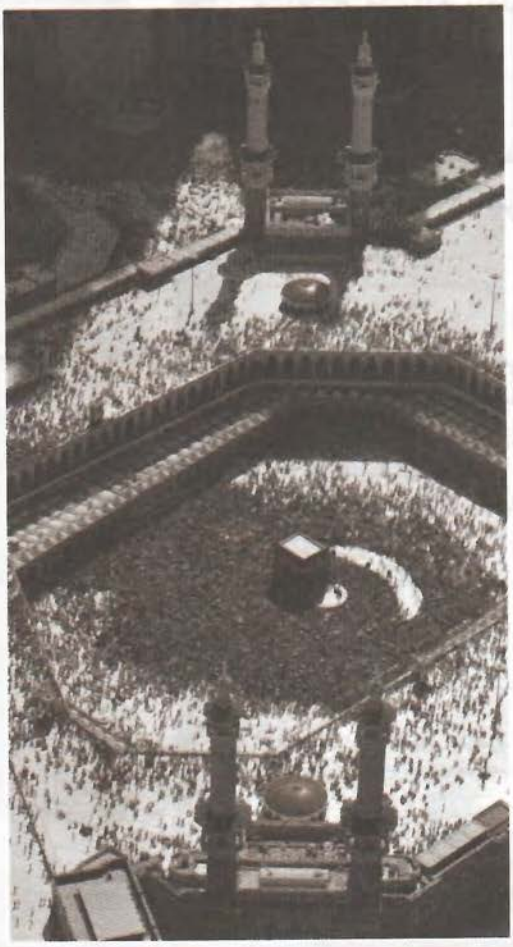

الحمد لله الذي تفرد بالبقاء، وكتب على كل خلقه الفناء، والصلاة والسلام على إمام الأولياء، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعدُ:

فإن قدر الله تعالى على عباده في الموت نافذ دون توقف: ﴿نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ۝٦٠ عَلَىٰ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (الواقعة: ٦٠، ٦١)؛ قال ابن جرير رحمه الله عند تفسير هذه الآيات: «يقول تعالى ذكره: نحن قدرنا بينكم أيها الناس الموت، فجعلناه لبعض وأخرناه عن بعض إلى أجل مسمى».

وقال القرطبي رحمه الله نقلاً عن الضحاك: "أي سوينا بين أهل السماء وأهل الأرض، فها هو الموت يدرك الجميع مهما احتاط منه الناس: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ (النساء: ٧٨)".

وحكى القرطبي أن ابن عباس قال: معناه: في قصور من حديد، وقال ابن كثير رحمه الله: أي: أنتم صائرون إلى الموت لا محالة،

Upload by : altawhedmag.com

ولا ينجو منه أحد منكم، «وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ»؛ أي: حصينة مبنية عالية رفيعة، ولا يُغني حذر وتحصُّن من الموت، كما قال زهير بن أبي سلمى:

ومن خاف أسباب المنية يلقها
ولو رام أسباب السماء بسلم

وقال سبحانه: «قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» (الجمعة: ٨)، ولو كان البقاء في الدنيا لأحد من الناس لكان لخير البرية وسيد البشرية الذي أُنزل عليه قوله تعالى: «إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ» (الزمر: ٣٠)، وأنزل عليه قوله سبحانه: «وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ» (الأنبياء: ٣٤، ٣٥).

ولا شك أن الموت من أعظم ما يُصاب به العبد في دنياه، فيحزن القلب، وتدمع العين، وتزاد المصيبة إن كان الميت أمًّا أو أبًا، أو أحد المقربين، وقد دمعت عين النبي صلى الله عليه وسلم يوم وفاة ولده كما في الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على ابنه إبراهيم رضي الله عنه وهو يجود بنفسه، فجعلت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تذرفان، فقال له عبد الرحمن بن عوف: وأنت يا رسول الله؟ قال: «يا ابن عوف، إنها رحمة»، ثم أتبعها بأخرى، فقال: «العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون».

> لا شك أن الموت من أعظم ما يُصاب به العبد في دنياه.

وتزداد المصيبة وتعظم بفقد العلماء الذين هم صمام الأمان، ودعاة الناس إلى سبيل رب العالمين، كيف لا وبفقدهم يُفسَح المجال للضالين المضلين للقول على الله بغير الحق، والكذب على النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا نذير بقبض العلم، كما في الحديث المتفق عليه من حديث عبدالله بن عمرو ابن العاص رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يُبْقِ عالمًا اتخذ الناس رؤوسًا جهالاً فسُئلوا فأفتوا بغير علم فضلُّوا وأضلوا».

ومن هذا الحديث الشريف نرى قدر العلماء ومنزلتهم، وأن موتهم علامة على قبض العلم، وهو علامة من علامات الساعة؛ قال الإمام النووي رحمه الله: «هذا الحديث يبين أن المراد بقبض العلم في الأحاديث المطلقة ليس هو محوه من صدور حُفّاظه، ولكن معناه أن يموت حملته، ويتخذ الناس جهالاً يحكمون بجهالاتهم فيُضلّون ويضلون، وقد قيّض الله للعلم مَن يحافظ عليه ويدافع عنه؛ فها هم علماء الحديث

Upload by : altawhedmag.com

الذين يقفون بالمرصاد لكل من تسوّل له نفسه الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصدق الله إذ يقول: « إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ » (الحجر: ٩).

ولما غاب العلماء الربانيون اتخذ الناس رؤوسًا جهالاً فتراهم يُحلّون ما حرَّم الله ويُحرّمون ما أحل الله؛ حتى صار الحرام عند الكثير من الناس حلالاً بسبب الجهال المنتسبين إلى العلم، والمتخذين إياه سلعة يتكسبون من ورائها، حتى رأينا من يطوف بقبور الموتى ويطلب منهم الغوث والمدد ويشد الرحال إلى قبورهم من أجل الشفاء أو العطاء، أو رفع البلاء بمباركة من ينتسبون إلى العلم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

> تزداد المصيبة وتعظم بفقد العلماء الذين هم صمام الأمان، ودعاة الناس إلى سبيل رب العالمين.

ورأينا من يتحول من أقصى اليمين إلى أقصى الشمال لا لشيء إلا لدنيا يصيبها دون خشية لربه القائل سبحانه: «إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ» (فاطر: ٢٨)، وأول أبواب العلم وأساسه معرفة وحدانية الله تعالى، « فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » (محمد: ١٩).

وها نحن نسمع كل يوم بموت واحد من العلماء، وفي السابع عشر من شهر رمضان ١٤٤٦هـ سمع العالم كله بموت الشيخ أبي إسحاق الحويني، رحمه الله، وقد فقدت الأمة بفقده رجلاً محبًا لدينه، مدافعًا عن سنة نبيه صلى الله عليه وسلم؛ حيث كان الشيخ على خُلق حسن يشهد له جميع من تعامل معه بذلك.

وقد كان لأسلوبه السهل، وأحسب إخلاصه، سببًا في قبول الناس لدعوته، وقد هداه الله لسلوك طريق الدعوة إلى الله بعد أن أتم دراسته النظامية في مجال لا علاقة له بالدعوة، وأخذ الأمر مأخذ الجد، فطلب العلم الشرعي، فوفّقه الله للتفوّق فيه كما كان متفوقًا في دراسته السابقة.

وقد كان للشيخ من الجولات في الدعوة إلى الله ما ترك أثرًا في نفوس الكثير؛ بسبب سهولة أسلوبه وبشاشة وجهه، ولا يخفى ما تركه الشيخ رحمه الله تعالى من خطب ودروس مسموعة ومقروءة، وما كان له من مؤلفات نحسبها من العلم النافع الذي نسأل الله تعالى أن يوسع بها عليه في قبره.

ومن مناقب الشيخ رحمه الله: صبره على ما ابتلاه الله به من مرض في آخر حياته، فنسأل الله تعالى أن يحشره مع الأنبياء الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم: «إن من أشد الناس بلاءً الأنبياء، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم» أخرجه أحمد.

فاللهم إنا نسألك بأسمائك وصفاتك أن تجعل قبره روضة من رياض الجنة، وأن تحشره مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

Upload by : altawhedmag.com

افتتاحية العدد

الجهاد ذروة سنام الإسلام

إعداد الشيخ/ أحمد يوسف عبد المجيد
الرئيس العام

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه.

ويعد: فإن كلمة الجهاد، وما تدلّ عليه في الإسلام من الكلمات؛ قد ذهب الناس فيها مذاهب شتى حتى صار الكثير منهم إلى طرفي نقيض، فمنهم من أنكر أمر الجهاد أصلاً ورفضه، ومنهم من دعا إليه ليخدم أفكاره الهدامة، ومعتقداته الفاسدة، فأوقع الكثير من الشباب في سُبُل الهلاك بتحريضهم على العنف في التغيير؛ ظنًّا منه أنه الجهاد.

والجهاد في الإسلام هو ذروة سنامه؛ لأنه يكون لإعلاء كلمة الله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (البقرة: ١٩٣).

قال الإمام الطبري رحمه الله: (يقول تعالى ذِكْره لنبيه صلى الله عليه وسلم: وقاتلوا المشركين الذين يقاتلونكم حتى لا تكون فتنة يعني: حتى لا يكون شرك بالله وحتى لا يُعْبَد دونه أحد، وتضمحل عبادة الأوثان والآلهة والأنداد، وتكون العبادة والطاعة

Upload by : altawhedmag.com

لله وحده دون غيره من الأصنام والأوثان، والجهاد في سبيل الله ذروة سنام الإسلام ومن أفضل ما يتقرب به العبد لربه).

وفي الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: دُلَّني على عمل يَعدل الجهاد، قال: «لا أجده» قال: «هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر، وتصوم ولا تفطر؟» قال: ومَن يستطيع ذلك؟ صحيح البخاري (٢٧٨٥).

قال ابن حجر: "وهذه فضيلة ظاهرة للمجاهد في سبيل الله تقتضي أن لا يعدل الجهاد شيء من الأعمال،

> الجهاد في سبيل الله ذروة سنام الإسلام ومن أفضل ما يتقرب به العبد لربه.

وفي الصحيح من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مَوْضِعُ سَوْطٍ في الجَنَّةِ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيا وما فيها، ولَغَدْوَةٌ في سَبيلِ اللَّهِ أوْ رَوْحَةٌ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيا وما فيها" صحيح البخاري (٦٤١٥).

قال ابن حجر: الغدوة: وهو الخروج في أيّ وقت كان من أول النهار إلى انتصافه، والروحة: وهو الخروج في أيّ وقت كان من زوال الشمس إلى غروبها.

وفي الصحيح من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما أحَدٌ يَدْخُلُ الجَنَّةَ يُحِبُّ أنْ يَرْجِعَ إلى الدُّنْيا وله ما على الأرْضِ مِن شيءٍ إلَّا الشَّهِيدُ، يَتَمَنَّى أنْ يَرْجِعَ إلى الدُّنْيا، فيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ لِما يَرى مِنَ الكَرامَةِ» صحيح البخاري (٢٨١٧).

والجهاد الشرعي له من الضوابط والشروط المستمَدة من القرآن والسنة ما تحدث به الفقهاء تفصيلاً. ومن هذه الضوابط: عدم الخروج للجهاد إلا بإذن الأبوين. ففي الصحيح من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فاستأذنه في الجهاد، فقال: «أحيٌّ والداك؟» قال: نعم، قال: «ففيهما فجاهِدْ». صحيح البخاري (٣٠٠٤).

قال ابن حجر: "قال جمهور العلماء: يحرم الجهاد إذا منع الأبوان أو أحدهما إذا كانا مسلمين؛ لأن برّهما فرض عين عليه، والجهاد فرض كفاية، والدعوة للجهاد ليس عملاً تطوعيًا من الأفراد ولا ممن ليس له صفة أو غلبة، وانما هو موكول للجهات المسؤولة، ولا بد أن يكون تحت راية، فلا يحق لآحاد الناس الخروج للجهاد في أيّ مكان إلا تحت راية، والراية تكون لولي الأمر، وأولياء الأمور اليوم هم رؤساء الدول وملوكها ومؤسساتها العسكرية. قال الشيخ تقي الدين: "يجب أن يُعرَف أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين، بل لا قيام للدين ولا للدنيا إلا بها، فإن بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع لحاجة بعضهم إلى بعض، ولا بد لهم عند الاجتماع من رأس؛ حتى قال صلى الله عليه وسلم: «إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم».

واشتراط إعلان الجهاد تحت راية ولي الأمر ليس بدعًا من القول، وانما هو مستمَد من

Upload by : altawhedmag.com

الكتاب والسنة، ومن ذلك إشارة القرآن في قوله تعالى: « يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا مِاْئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓا أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ » (الأنفال: ٦٥)، وقوله تعالى صراحة في إذن الإمام صلى الله عليه وسلم: « فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُوا مَعِىَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُوا مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ » (التوبة: ٨٣).

والسُّنة تُفصّل ما أجمله القرآن من ضرورة إذن ولي الأمر للخروج للجهاد كما في الصحيح عن عائشة أم المؤمنين قالت: استأذنت النبي صلى الله عليه وسلم في الجهاد فقال: «جهادكن الحجّ».

وفي سنن أبي داود من حديث معاذ بن جبل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «الغزو غزوان: فأما من ابتغى وجه الله وأطاع الإمام وأنفق الكريمة وياسر الشريك (كان سهلاً من رفيقه)، واجتنب الفساد: فإن نومه ونبهه أجر كله، وأما من غزا فخرًا ورياءً، وسمعةً، وعصى الإمام، وأفسد في الأرض فإنه يرجع بالكفاف» صحيح أبي داود (٢٥١٥).

وفي الصحيح من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الفتح: «لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية، وإذا استُنفرتم فانفروا».

قال ابن حجر: "قال النووي: يريد أن الخير الذي انقطع بانقطاع الهجرة يمكن تحصيله بالجهاد والنية الصالحة، وإذا أمركم الإمام بالخروج إلى الجهاد، ونحوه من الأعمال الصالحة فاخرجوا إليه".

قال: وفي الحديث وجوب الخروج في الغزوة على من عينه الإمام.

وقد بوّب البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب «يقاتل من وراء الإمام» أورد حديث أبي هريرة: «مَن أطاعني فقدْ أطاعَ الله، ومَن عصاني فقدْ عصى الله، ومَن يُطع الأميرَ فقدْ أطاعني، ومَن يعْصِ الأميرَ فقدْ عصاني، وإنما الإمامُ جُنَّةٌ يُقاتَلُ من ورائه ويُتَّقى به، فإنْ أمرَ بتقوَى الله وعدَلَ، فإنَّ له بذلكَ أجرًا، وإنْ قالَ بغيرِه فإنَّ عليه منه». (صحيح البخاري: ٢٩٥٧).

> طريقة أهل السنة والجماعة أنهم يرون إقامة الحج والجهاد والجمع والأعياد مع الأمراء: أبرارًا كانوا أو فجارًا.

وقد أخذ فقهاء الأمة بما في الكتاب والسنة: فقال شيخ الإسلام (المتوفى سنة ٧٢٨هـ): "من طريقة أهل السنة والجماعة أنهم يرون إقامة الحج والجهاد والجُمَع والأعياد مع الأمراء: أبرارًا كانوا أو فجارًا".

وقال صاحب كشاف القناع المتوفى (١٠٥٠هـ): "ولا يجوز الغزو إلا بإذن الأمير؛ لأنه أعرف بالحرب، وأمرها موكول إليه".

وليس هذا معناه التخاذل عن نصرة المستضعفين في فلسطين وغيرها، بل ونحمد غيرة المسلمين على إخوانهم، وندعو ولاة الأمور للوقوف أمام هذا الظلم الفادح، ونسأل الله لهم التوفيق والسداد.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

Upload by : altawhedmag.com

عرفات..
يوم الكمال والتمام والرضا

إعداد الشيخ/ أحمد يوسف عبد المجيد
الرئيس العام

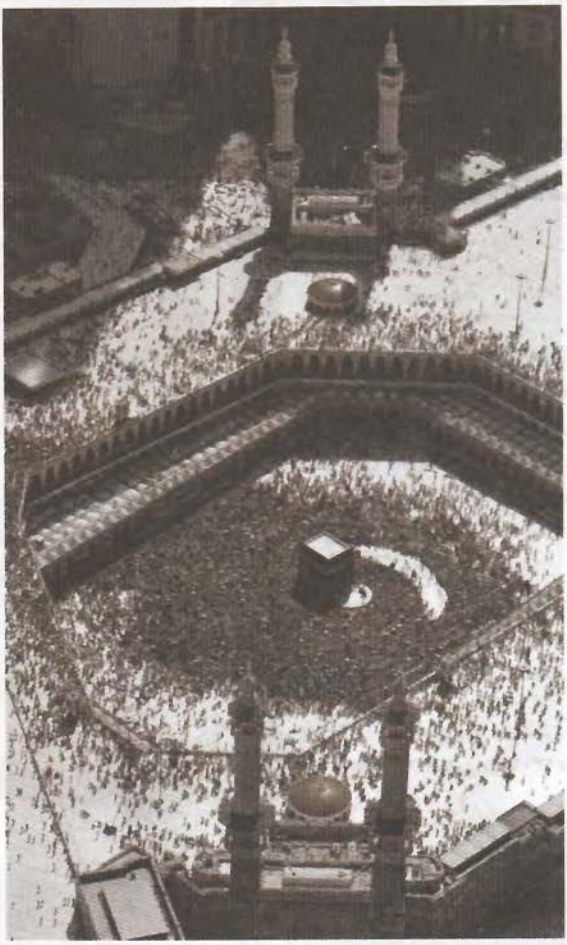

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين وأتم علينا النعمة، ورضي لنا الإسلام، والصلاة والسلام على خير الأنام وعلى آله وأصحابه الأئمة الأعلام، وبعد:

في خير يوم طلعت فيه الشمس (يوم الجمعة) كان وقوف النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بعرفات الله، وقد أنزل الله عليه قوله تعالى: «ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ» (المائدة: ٣).

قال الطبري رحمه الله عند تفسيرها: الآن انقطع طمع الأحزاب وأهل الكفر والجحود أيها المؤمنون من دينكم أن تتركوه فترتدوا عنه راجعين إلى الشرك، فإن قال قائل: وأي يوم هذا؟ اليوم الذي أخبر الله أن الذين كفروا يئسوا فيه من دين

Upload by : altawhedmag.com

المؤمنين، قيل ذكر أن ذلك كان يوم عرفة عام حج النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع، وذلك بعد دخول العرب في الإسلام.

وقال الإمام البغوي: «اَلْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا» يعني أن ترجعوا إلى دينهم كفارًا، وذلك أن الكفار كانوا يطمعون في عودة المسلمين إلى دينهم، فلما قوي الإسلام أيسوا، وقوله تعالى: «اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا» (المائدة: ٣).

قال ابن كثير: هذه أكبر نعم الله عز وجل على هذه الأمة؛ حيث أكمل لهم دينهم فلا يحتاجون إلى دين غيره، ولا إلى نبي غير نبيهم؛ فقد أكمل لهم الإيمان فلا يحتاجون إلى زيادة أبدًا، وقد أتمه فلا ينقصه أبدًا، وقد رضيه فلا يسخطه أبدًا.

إنه يوم عرفة، ركن الحج الأعظم، نزلت فيه آية الكمال والتمام والرضا؛ فقد ورد في الصحيحين أن رجلا من اليهود قال لعمر رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين، لو أنه علينا نزلت هذه الآية «اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا» لاتخذنا ذلك اليوم عيدًا، فقال عمر: إني لأعلم أيّ يوم نزلت هذه الآية، نزلت يوم عرفة في يوم جمعة".

إن يوم عرفة هو يوم العتق من النار؛ فقد ورد في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدًا من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة، فيقول: ما أراد هؤلاء؟ إنه يوم ليس ككل الأيام، بل هو أكثر الأيام التي يكتب الله لعباده فيها العتق من النار».

وإذا كان الدعاء هو العبادة فإنه يجدر بالمسلم أن يكثر من الدعاء في يوم عرفة فهو خير الدعاء، فقد ورد فيما رواه الترمذي وحسَّنه الألباني من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير)».

> فضل يوم عرفة ليس قاصرا على أهل الموقف بل يتعداهم إلى سائر المسلمين.

عرفة هو ذلكم المكان الذي وقف به رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم التاسع من ذي الحجة كما ورد في صحيح مسلم من حديث جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ووقفت هاهنا وعرفة كلها موقف»، ويقع هذا المكان المبارك خارج حدود الحرم ويبعد عن مكة ٢٢ كيلو متراً تقريبًا، ولا يشترط وقوف الحجاج في مكان من

Upload by : altawhedmag.com

عرفة بعينه، وإنما عرفة كلها موقف، وقد نال هذا المكان اهتمامًا بالغًا كغيره من المشاعر من حكومة خادم الحرمين الشريفين-حفظها الله- فوضعت علامات بارزة لبدايته ونهايته، وقد يظن البعض أن الوقوف بعرفة ينتهي بغروب شمس يوم عرفة، وأن من أتى بعد غروب الشمس يكون قد فاته الحج، وهذا ليس صحيحًا؛ فإن من رحمة الله بعباده أن يمتد وقت الوقوف بعرفة إلى فجر يوم النحر بمعنى أن من فاته الوقوف في نهار يوم عرفة، وأدرك الوقوف جزء من الليل أدرك الحج؛ ودليل ذلك ما ورد في حديث عبدالرحمن بن يعمر قال: شهدت النبي صلى الله عليه وسلم بعرفة فأتاه ناس من نجد فأمروا رجلًا فسأله عن الحج فقال: «الحج عرفة، من جاء ليلة جمع قبل صلاة الصبح فقد أدرك حجه» سنن النسائي، وفي رواية له: «فمن أدرك ليلة عرفة قبل طلوع الفجر من ليلة جمع فقد تم حجه».

> الوقوف بعرفة ركن الحج الأعظم. ونزلت في يوم عرفة آية الكمال والتمام والرضا.

وقد ورد ذكره باسم عرفات في القرآن الكريم: «فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ» (البقرة: ١٩٨).

وتمام الوقوف بعرفة أن يجمع الحاج بين الليل والنهار وقد نزل النبي صلى الله عليه وسلم عرفة فصلى الظهر والعصر ركعتين ركعتين، جمع تقديم بأذان واحد وإقامتين، ثم ركب حتى أتى موقفه، وقال: «وقفت هاهنا، وعرفة كلها موقف» فلم يزل واقفًا مستقبلًا القبلة ذاكرًا لله داعيًا إياه حتى غربت الشمس فدفع إلى مزدلفة.

وفضل يوم عرفة ليس قاصرًا على الحجاج، بل يتعداه إلى غيرهم؛ فقوله صلى الله عليه وسلم: «خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير».

لم يُقيّده صلى الله عليه وسلم بالواقفين الشاهدين للموقف، بل هو لكل داع ذاكر لله في هذا اليوم؛ فليتحرَّ المسلم يوم عرفة وليكثر فيه من الدعاء، وهو موقن بالإجابة، كما أن الصيام لغير الحاج هو من أفضل الأعمال في يوم عرفة، كما في حديث مسلم عن أبي قتادة الأنصاري قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم عرفة؟ قال: "يكفر السنة الماضية والباقية". فليجتهد الحجاج وغيرهم في يوم عرفة ابتغاء مرضاة الله، سائلين إياه سبحانه أن يعتقنا من النار وألا يحرمنا الوقوف بعرفة ما حيينا؛ إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والحمد لله رب العالمين.

Upload by : altawhedmag.com

سمع الله لمن حمده

إعداد الشيخ/ أحمد يوسف عبد المجيد
الرئيس العام

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام الحامدين الشاكرين وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد:

فإن الصلاة عماد الدين، تُفتتح بالتكبير وتُسمى تكبيرة الإحرام وما عداها من تكبيرات يقال لها تكبيرات الانتقال غير أن الذكر الوارد في الانتقال من الركوع إلى القيام هو (سمع الله لمن حمده).

وليس المقام هنا مقام عرض آراء الفقهاء فيما يتعلق بالتسميع (سمع الله لمن حمده) والتحميد (ربنا ولك الحمد)، غير أنني أختار القول بأن الإمام والمنفرد كلاهما يقول (سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد)؛ لما ورد في الصحيح من حديث سالم بن عبد الله عن أبيه رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه حذو منكبيه إذا افتتح الصلاة، وإذا كبّر للركوع، وإذا رفع رأسه من الركوع رفعهما أيضًا، ويقول: سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد.

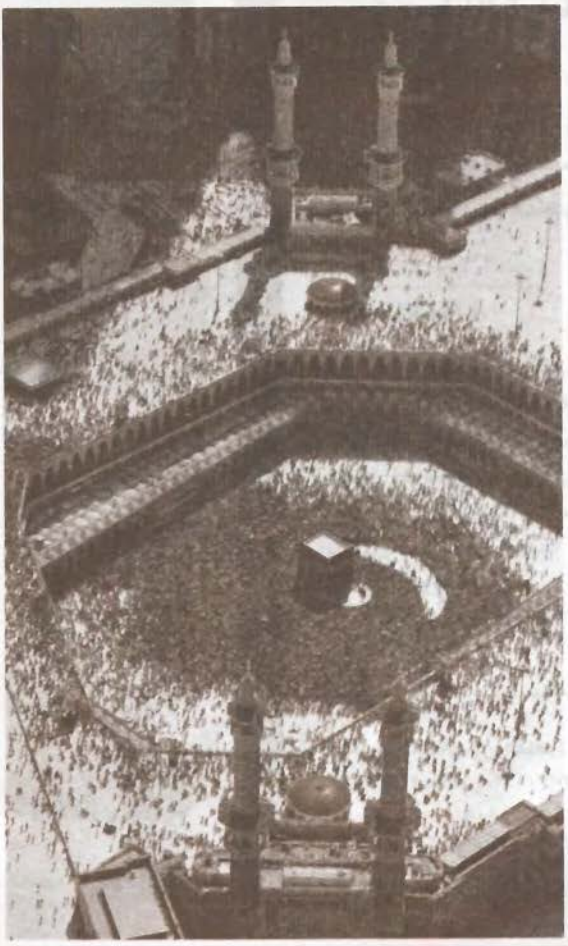

Upload by : altawhedmag.com

وفي الصحيح من حديث عبد الله بن عمر قال: رأيت النبي صلى فافتتح الصلاة بالتكبير، فرفع يديه حين يكبر حتى يجعلهما حذو منكبيه، وإذا كبَّر للركوع فعل مثله، وإذا قال (سمع الله لمن حمده) فعل مثله، وقال: (ربنا ولك الحمد)، ولا يفعل ذلك حين يسجد ولا حين يرفع رأسه من السجود.

وفي الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قال: (سمع الله لمن حمده) قال: «اللهم ربنا ولك الحمد». أما المأموم: فإن جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والحنابلة على أنه يقتصر على التحميد دون التسميع؛ وذلك لحديث أنس بن مالك في الصحيح: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إنما جعل الإمام ليُؤتم به، فإذا كبَّر فكبروا، وإذا ركع فاركعوا، وإذا سجد فاسجدوا، وإذا قال سمع الله لمن حمده، فقولوا: ربنا ولك الحمد». وفي رواية أبي هريرة: "وإذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا: اللهم ربنا ولك الحمد".

كما أنه يُشرع للمصلي أن يزيد على التحميد لما ورد في الصحيح من حديث رفاعة بن رافع الزرقي قال: كنا يومًا نصلي وراء النبي صلى الله عليه وسلم فلما رفع رأسه من الركعة، قال: «سمع الله لمن حمده»، فقال رجل وراءه: «ربنا ولك الحمد حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه»، فلما انصرف قال: «مَن المتكلم»؟ قال: أنا، قال صلى الله عليه وسلم: «رأيت بضعة وثلاثين مَلَكًا يبتدرونها أيهم يكتبها أولًا».

وفي هذا الذكر من الفوائد الكثير: أولها إثبات صفة السمع لله تعالى، وليس سمعه سبحانه كسمع غيره: «لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ» (الشورى: ١١)، فسمعه سبحانه وتعالى على ما يليق به تعالى بلا تكييف ولا تشبيه، ولا تأويل ولا تعطيل، فالسر والجهر عنده سواء «سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ» (الرعد: ١٠)، وقد ورد في مسند الإمام أحمد من حديث عروة بن الزبير رضي الله عنهما عن عائشة رضي الله عنها قالت: «الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات، لقد جاءت المجادلة إلى النبي صلى الله عليه وسلم تكلمه، وأنا في ناحية البيت، ما أسمع ما تقول؛ فأنزل الله عز وجل: «قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا» (المجادلة:١).

> فيا عبد الله: كن حامدًا لربك في كل وقتك ليرضى الله عنك.

ومن فوائد هذا الذكر (سمع الله لمن حمده) بيان فضل الحمد، والحمد كما قال صاحب لسان العرب هو نقيض الذم، والحمد يكون عن يد وعن غير يد، والشكر لا يكون إلا عن يد، والحمد قد يكون شكرًا للصنيعة، ويكون ابتداءً للثناء على الرجل، ويكون شكرًا لنعمه التي شملت الكل، والحمد أعم من الشكر والإنسان مهما بلغ لا يستطيع حمد الله تعالى بما يليق به سبحانه، لذلك حمد نفسه؛ فقال «ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ» (الفاتحة: ٢)، وأعرف الناس بالله تعالى هو خاتم الأنبياء والمرسلين كان يُثني على ربه بكثرة حمده سبحانه كما جاء في الصحيح من حديث ابن عباس رضي الله عنهما كان النبي صلى الله

Upload by : altawhedmag.com

عليه وسلم إذا قام من الليل يتهجد قال: «اللهم لك الحمد أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت قيّم السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت مَلك السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت الحق ووعدك الحق ولقاؤك حق، وقولك حق، والجنة حق، والنار حق والنبيون حق، ومحمد صلى الله عليه وسلم حق، والساعة حق...».

وتوحيد الله تعالى والهداية إليه هي من أعظم النعم التي تَستحق حمد الله تعالى، لذا قال تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا ﴾ (الإسراء: ١١١). قال الطبري رحمه الله: «وقل يا محمد: الحمد لله الذي لم يتخذ ولدًا»: فيكون مربوبًا لا ربًّا؛ لأن رب الأرباب لا ينبغي أن يكون له ولد. (ولم يكن له شريك في الملك). فيكون عاجزًا إذا احتاج إلى معونة غيره ضعيفًا، ولا يكون إلهًا من يكون محتاجًا إلى معين على ما حاول، ولم يكن منفردًا بالملك والسلطان. (ولم يكن له ولي من الذل). ولم يكن له حليف حالفه من الذل الذي به؛ لأن مَن كان ذا حاجة إلى غيره فذليل مهين، ولا يكون مَن كان ذليلًا مهينًا يحتاج إلى ناصر إلهًا يطاع.

وفي قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (غافر: ٦٥). قال الطبري رحمه الله: وكان جماعة من أهل العلم يأمرون مَن قال لا إله إلا الله، أن يتبع ذلك (الحمد لله رب العالمين).

وتتوالى نعم الله على عباده: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ (النحل: ٥٣). فنعمة الذرية يحمد العبد ربه عليها كما قال خليل الرحمن إبراهيم: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾ (إبراهيم: ٣٩).

والحمد لله كلمة تخرج من القلب الشاكر الموحد ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (النمل: ١٥)، ﴿ فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (المؤمنون: ٢٨).

> توحيد الله تعالى والهداية إليه هي من أعظم النعم التي تستحق حمد الله تعالى.

فيا عبد الله: كن حامدًا لربك في كل وقتك ليرضى الله عنك؛ حتى عند فراغك من طعامك، فقد ثبت في صحيح مسلم، من حديث أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها أو يشرب شربة فيحمده عليها».

فالعبد الحامد لربه ليجد آثار ذلك كمثاقيل الذرّ في صحائفه. ففي صحيح مسلم من حديث أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان وسبحانه الله والحمد لله تملأن أو تملأ ما بين السماوات والأرض».

فليحمد العبد ربه على كل حال في السراء والضراء والسر والعلن، فقد كان هذا دأب النبي صلى الله عليه وسلم.

فاللهم اجعلنا من عبادك الحامدين الشاكرين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

Upload by : altawhedmag.com

شهر صفر والمعتقد الصحيح

إعداد الشيخ/ أحمد يوسف عبد المجيد
الرئيس العام

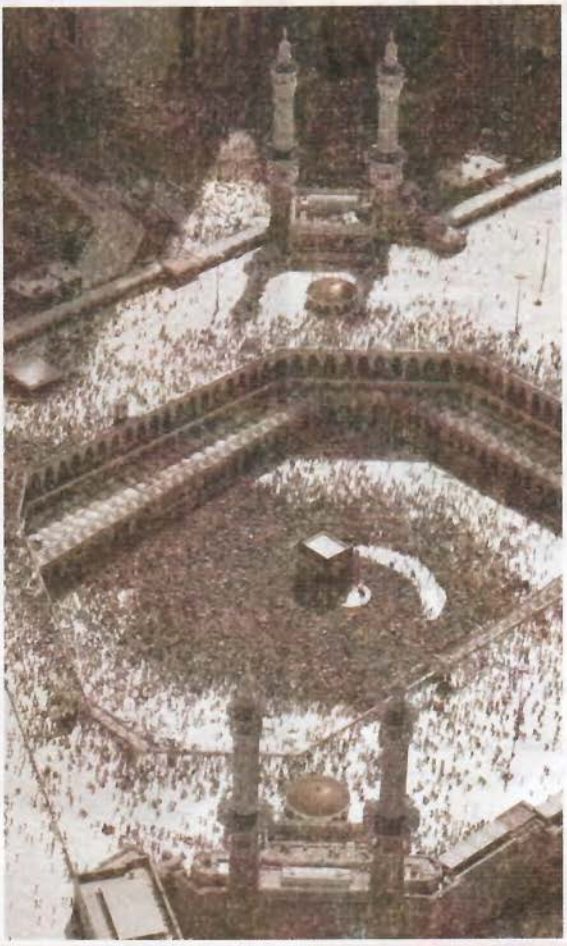

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعدُ:

فإن من رحمة الله بعباده أن فطرهم على العقيدة الصحيحة. قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (الروم: ٣٠).

وفي صحيح مسلم من حديث عياض بن حمار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم في خطبته: «ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا: كل مال نحلته عبدا حلال، وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا».

وشهر صفر من الشهور القمرية ضمن شهور العام الهجري قال تعالى: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي

Upload by : altawhedmag.com

كِتَٰبَ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ » (التوبة: ٣٦).

وهو الشهر الثاني في ترتيب أشهر العام. قال ابن منظور: شهر صفر هو الشهر الثاني في ترتيب الشهور، وسمي بذلك: لإصفار مكة من أهلها إذا سافروا، وقيل: سموا صفرًا: لأنهم كانوا يغزون فيه القبائل فيتركون القوم صفرًا من المتاع (أي لا شيء لهم).

وقد أحدث المشركون في شهر صفر أعمالًا تزيد في كفرهم يضلون بها عن سواء السبيل، ومنها: النسيء، وهو الذي ذمّه القرآن وعابه. قال تعالى: «إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّوا۟ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَٰلِهِمْ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ » (التوبة: ٣٧). قال ابن كثير رحمه الله: هذا مما ذم الله تعالى به المشركين من تصرفهم في شرع الله بآرائهم الفاسدة وتغييرهم أحكام الله بأهوائهم الباردة، وتحليلهم ما حرم الله، وتحريمهم ما أحل الله، فإنهم كان فيهم من القوة الغضبية والشهامة والحمية ما استطالوا به مُدَّة الأشهر الثلاثة في التحريم المانع لهم من قضاء أوطارهم من قتال أعدائهم، فكانوا قد أحدثوا قبل الإسلام بمدة تحليل المحرم وتأخيره إلى صفر، فيحلون الشهر الحرام، ويحرمون الشهر الحلال، ليواطئوا عدة الأشهر الأربعة.

ومما أدخله المشركون على شهر صفر: أنهم كانوا يتشاءمون بدخوله، فقال صلى الله عليه وسلم كما في الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «لا عَدْوَى وَلا هَامَ وَلا صَفَرَ».

وفي الصحيح من حديث أنس رضي الله عنه: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا عَدْوَى وَلا طِيَرَةَ، وَأُحِبُّ الْفَأْلَ». قالوا: يا رسول الله، وما الفأل؟ قال: «الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ».

وقد ذكر العلماء في قوله: «ولا صفر» أقوال فيها اعتقادهم في داء يصيب البطن، وهو أعدى من الجرب. وجاء في «لطائف المعارف»: أن المراد أن أهل الجاهلية كانوا يقولون عن صفر: شهر مشؤوم، ثم قال: ولعل هذا أعدل الأقوال، وكثير من الجهال يتشاءم بصفر، وربما ينهى عن السفر فيه، والتشاؤم بصفر هو من جنس الطيرة المنهي عنها.

> لا شك أن التشاؤم من الاعتقادات المخالفة لحسن التوكل على الله تعالى.

وقد جاءت الشريعة الخاتمة لتغرس في النفوس حُسْن التوكل على الله تعالى، ولتخلع من القلوب ما علق بها من الاعتماد على غير الله تعالى، قال ابن حجر: الطيرة هي التشاؤم. وأصل التطير أنهم كانوا في الجاهلية يعتمدون على الطير، فإذا خرج أحدهم لأمر فإن رأى الطير طار يمنة تيمن به واستمر، وإن رآه طار يسرة تشاءم به ورجع، وربما كان أحدهم يهيج الطير ليطير فيعتمدها، فجاء الشرع بالنهي عن ذلك، ولا شك أن التشاؤم من الاعتقادات المخالفة لحسن التوكل على

Upload by : altawhedmag.com

الله تعالى.

فها هم قوم صالح عليه السلام يقولون له: ﴿قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ﴾ (النمل: ٤٧)، قال القرطبي في تفسير قولهم: «اطَّيَّرْنَا بكَ وبِمَن مَّعَكَ» أي: تشاءمنا، والشؤم: النحس، ولا شيء أضر بالرأي، ولا أفسد للتدبر من اعتقاد الطِّيرة.

وهكذا قوم فرعون: ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَٰذِهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ ۗ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف: ١٣١)، وقال تعالى مخبرًا عن أهل القرية: ﴿إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (يس: ١٨)، وما أحسن ما قاله الإمام الشافعي رحمه الله:

قل للذي ملأ التشاؤم قلبه
ومضى يضيق حولنا الآفاق
سر السعادة حسن ظنك بالذي
خلق الحياة وقسم الأرزاق

وما عمت به البلوى: تشاؤم الكثير ببعض الأيام، وبعض الأشخاص، أو صنف من الطيور، كالغراب، والبومة، وبعض الأرقام، والتشاؤم من الوهن في العقيدة، وهو ينافي كمال التوحيد، وقد يصل بصاحبه إلى الوقوع في الشرك، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

لكن صاحب العقيدة الصحيحة يُحسن التوكل على الله تعالى، موقنًا أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، والمسلم هو المتفائل بالكلام الطيّب، كما في الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: «لا طِيَرةَ، وخَيْرُها الفَأْلُ» قالوا: وما الفَأْلُ؟ قال: «الكلمةُ الصالحةُ يسمعُها أحدُكم».

قال ابن حجر: هذه الإضافة: «وخَيْرُها الفَأْلُ» تشعر بأن الفأل من جملة الطيرة، وليست كذلك، بل هي إضافة توضيح، وفي حديث عروة بن عامر الذي أخرجه أبو داود، وذكره ابن حجر في الفتح، والنووي في رياض الصالحين، وصححه الألباني: أن الطيرة ذُكرت عند النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: «أحسنها الفأل، ولا تردّ المسلم، فإذا رأى أحدكم ما يكره، فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك".

> صاحب العقيدة الصحيحة يُحسن التوكل على الله تعالى، موقنًا أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه.

والدعاة إلى الله تعالى منوط بهم أن يُبصّروا الناس بما يقع بينهم من مخالفات لهدي الرسول صلى الله عليه وسلم، ورحم الله أقوامًا لا يسكتون عن منكر، بل يدعون بالحكمة والموعظة الحسنة، خاصةً في زمان تضافرت فيه جهود أهل البدع لنشر بدعهم، وفُتحت لهم وسائل الإعلام ليل نهار لإيهام الناس بأن هناك بدعًا حسنة وأخرى سيئة!! وزينوا لهم أن ما هم عليه من طواف حول القبور، ودعاء للموتى، وحلف بالنبي، وغير ذلك من البدع الظاهرة، أن كل هذا من البدع الحسنة، وأن الدعوة إلى غير ذلك غلوّ وتشدّد، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

Upload by : altawhedmag.com

قل نار جهنم أشد حرًّا

إعداد الشيخ/ أحمد يوسف عبد المجيد
الرئيس العام

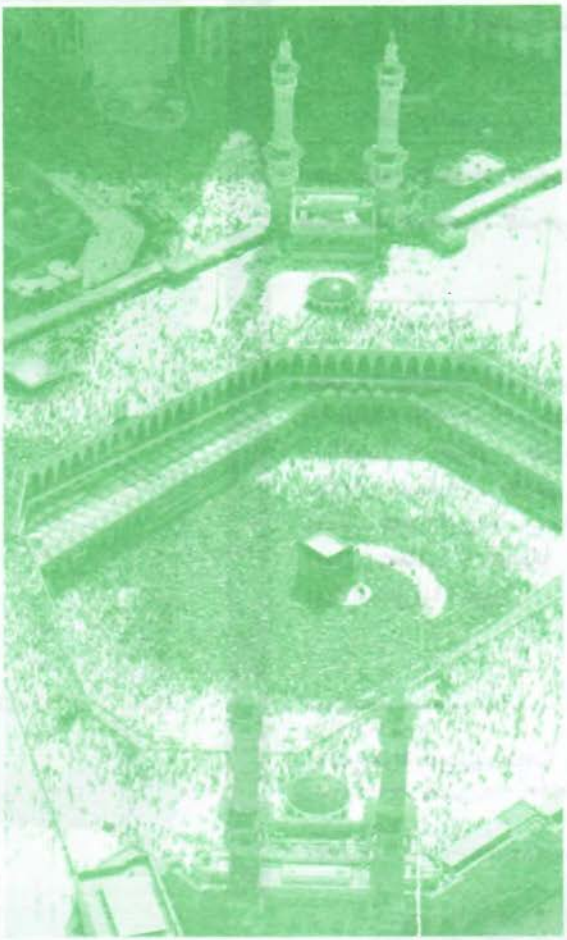

الحمد لله الواحد القهار، والصلاة والسلام على سيد الأبرار، وبعد:

فإن من سنة الله الماضية في خلقه، اختلاف الليل والنهار، وتغير الجو من حال إلى حال، والفصول من برد إلى حر إلى اعتدال، والمؤمن كثير التفكير والاعتبار ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (آل عمران: ١٩٠).

قال القرطبي رحمه الله: ختم الله هذه السورة بالأمر بالنظر والاستدلال في آياته إذ لا تصدر إلا عن حي قيوم قدير قدوس سلام غني عن العالمين حتى يكون إيمانهم مستندًا على يقين لا إلى التقليد. ومن ذلكم التفكر في اختلاف الليل والنهار: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (آل عمران: ١٩١).

قال ابن كثير رحمه الله: إن تعاقبهما وتفارضهما الطول والقصر فتارة يطول هذا ويقصر هذا ثم يعتدلان ثم يأخذ هذا

Upload by : altawhedmag.com

من هذا فيطول الذي كان قصيرًا ويقصر الذي كان طويلًا، وكل ذلك تقدير العزيز الحكيم، وقال سبحانه: ﴿يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ (النور: ٤٤). ومن تعاقب الليل والنهار يأتي الصيف بما فيه من موجات حر شديد وشمس محرقة، فترى أحوال الناس مختلفة فمنهم من لا هم له إلا الهروب إلى الشواطئ والمصايف فيفر من حر الدنيا إلى حر الآخرة بسبب ما يكون عندها من عري واختلاط واضاعة للصلاة وغير ذلك من المنكرات، ومن الناس من يسب الصيف وحره ظنًا منه أن هذا من فعل الطبيعة، وينسى أو يتناسى أن سب الأيام والشهور سبٌ لله تعالى.

فقد ورد في الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال الله تعالى: «يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدي الأمر أقلب الليل والنهار».

ورحم الله ابن كثير حيث نقل قول الشافعي وأبي عبيدة وغيرهما عند تفسيره لقوله صلى الله عليه وسلم كما في صحيح مسلم: «لا تسبوا الدهر، فإن الله هو الدهر». قال: كانت العرب في جاهليتها إذا أصابهم شدة أو بلاء أو نكبة قالوا يا خيبة الدهر، مسندين تلك الأفعال إلى الدهر ويسبونه، وإنما فاعلها هو الله عز وجل، فكأنهم إنما سبوا الله عز وجل لأنه فاعل ذلك في الحقيقة. فلهذا نهى عن سب الدهر بهذا الاعتبار، لأن الله هو الدهر الذي يصفونه ويسندون إليه تلك الأفعال، غير أن المؤمن الصادق يتدبر ويتفكر قائلًا: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (آل عمران: ١٩١).

فالحر الشديد يذكر المؤمن بحر يوم القيامة وما يصيب الناس من العرق، كما في صحيح مسلم: عن سليم بن عامر عن المقداد بن الأسود قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «تدني الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل». قال سليم بن عامر: فوالله ما أدي ما يعني بالميل: أمسافة الأرض؟ أم الميل الذي تكتحل به العين؟ قال فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق، فمنهم من يكون إلى كعبيه ومنهم من يكون إلى حقويه، ومنهم من يلجمه العرق إلجامًا.

> من تعاقب الليل والنهار يأتي الصيف بما فيه من موجات حر شديد وشمس محرقة.

قال وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فيه، وإذا كانت نار الدنيا جعلها الله (تذكرة) بنار الآخرة فإن الحر في الصيف يذكر المؤمن بحر جهنم، قال تعالى: ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ (التوبة: ٨١).

قال الطبري رحمه الله عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ (التوبة: ٨١): ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم استنفرهم إلى هذه الغزوة وهي غزوة تبوك في حر شديد فقال المنافقون بعضهم لبعض: «لا تنفروا في الحر»، فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم: «قل» لهم يا محمد نار جهنم التي أعدها الله لمن خالف أمره وعصى رسوله «أشد حرًا»، من هذا الحر الذي تتواصون بينكم أن لا تنفروا فيه.. الذي هو أشد حرًا أحرى أن يحذر ويتقي من الذي هو أقلهما أذى. «لو كانوا

Upload by : altawhedmag.com

يَفْقَهُونَ» يقول لو كان هؤلاء المنافقون يفقهون عن الله وعظه ويتدبرون كتابه، وفي الصحيح من حديث أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أبردوا بالظهر فإن شدة الحر من فيح جهنم». والمراد بالإبراد تأخير صلاة الظهر حتى تنكسر شدة الحر، فحرارة الصيف المحرقة نذير وواعظ من عذاب جهنم، فما يراه الناس من شدة الحر ما هو إلا نفس من جهنم، كما في الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اشتكت النار إلى ربها، فقالت: رب أكل بعضي بعضًا فأذن لها بنفسين، نفس في الشتاء ونفس في الصيف، فأشد ما تجدون من الحر وأشد ما تجدون من الزمهرير».

وعباد الرحمن دائمًا ما يتعوذون بالله من عذاب جهنم.

«وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا» (الفرقان: ٦٥). وهذا من أعظم أسباب صرف العذاب، كما أن مراعاة حاجة الناس ساعة العسر من أسباب رحمة الله بالعبد يوم القيامة.

كما جاء في سنن ابن ماجه من حديث أبي اليسر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أحب أن يظله الله في ظله فلينظر معسرًا وليضع عنه».

وقد ورد في السنة أن الصيام من أعظم أسباب الوقاية من عذاب الله، كما ورد في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «من صام يومًا في سبيل الله بعدَ الله- وفي رواية مسلم- باعد الله وجهه عن النار سبعين خريفًا».

فما على المسلم إلا أن يتحرى أسباب النجاة من النار بفعل المأمورات وترك المنكرات ومن هذه الأسباب ما ورد في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله، ورجل تصدق فأخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه». فليحمد المؤمن ربه على نعمة الظل.

> ما يراه الناس من شدة الحر ما هو إلا نفس من جهنم.

قال تعالى: «أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا» (الفرقان:٤٥).

وقال سبحانه: «وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ» (النحل: ٨١).

قال الإمام الطبري رحمه الله عند تفسيرها: ومن نعمة الله عليكم أيها الناس أن جعل لكم مما خلق من الأشجار وغيرها ظلالًا تستظلون بها من شدة الحر، وهي جمع ظل. وهذا من فضل الله بعباده فهو صاحب النعم التي لا تعد ولا تحصى، فكل ما عدى الله ليس له من الأمر شيء فسبحان من هذا خلقه وهذه رحمته التي وسعت كل شيء.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

Upload by : altawhedmag.com

اليهود لا عهد لهم

إعداد: الشيخ/ أحمد يوسف عبد المجيد
الرئيس العام

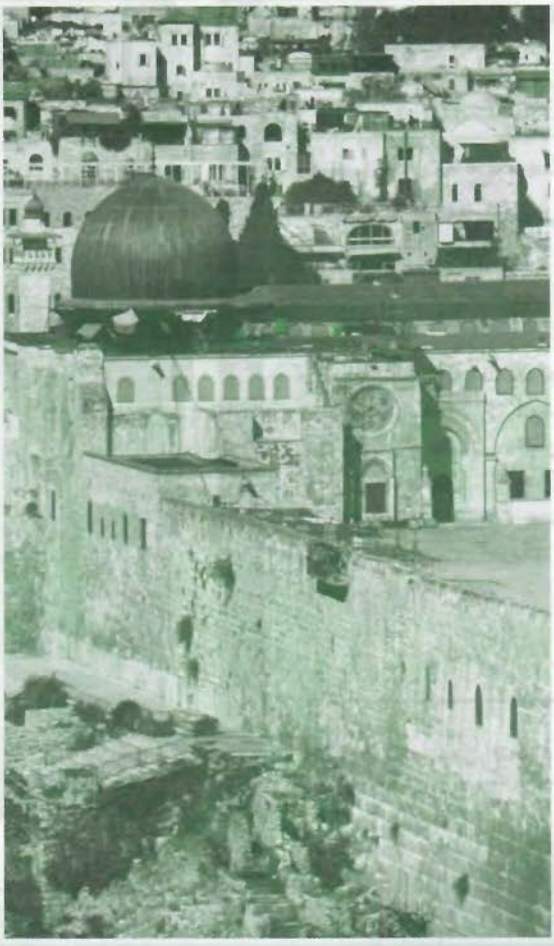

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد، والصلاة والسلام على خير من لله سجد، وبعد:

فإن ما يمر به العالم اليوم من أحداث متوقعة وغير متوقعة لهو أمر طبيعي، يدل على أن الدنيا متقلبة بأهلها، والمسلم وسط هذه الأحداث يؤمن بقضاء الله وقدره، وحكمته البالغة في تدبير شؤون كونه سبحانه، ويرجع المسلم إلى كتاب الله تعالى وسنة نبيه ليهتدي بهما وسط هذه الظلمات وليميز بين الخبيث والطيب.

وشر ما يجري في العالم اليوم إنما هو من أعمال اليهود، وما يُحدثونه في العالم من فوضى وتدمير وتخريب وإفساد لعقائد الناس، ولذلك وصفهم القرآن ومن على شاكلتهم بأنهم شر مَن يدبّ على الأرض، فإن شرهم يتعدى شرور الدواب المتوحشة.

فهم لا عهد لهم ولا ميثاق؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٥٥ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ

Upload by : altawhedmag.com

مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴾ (الأنفال: ٥٥- ٥٦).

قال صاحب الكشاف رحمه الله: (الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ): أي: أصرّوا على الكفر ولجّوا فيه، فلا يُتوقع منهم إيمان، وهم بنو قريظة، عاهدهم الرسول صلى الله عليه وسلم ألّا يمالئوا عليه فنكثوا بأن أعانوا مشركي مكة بالسلاح، وقالوا: نسينا وأخطأنا، ثم عاهدوا فنكثوا ومالوا معهم يوم الخندق..

وشر الناس الكفار، وشر الكفار المُصرّون منهم، وشر المصرين الناكثون للعهود وهم لا يقفون ولا يخافون عاقبة الغدر، ولا يبالون بما فيه من العار والنار. فكيف يُؤمَن غدر اليهود وما سلمت ألسنتهم من وصف الله بالفقر والبخل؟! تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (المائدة: ٦٤).

قال ابن كثير رحمه الله: "يخبر تعالى عن اليهود -عليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة- بأنهم وصفوا الله عز وجل وتعالى عن قولهم علوًا كبيرًا بأنه بخيل، كما وصفوه بأنه فقير وهم أغنياء، وعبروا عن البخل بقولهم: (يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ) فردّ عليهم ما قالوه وقابلهم بما اختلقوه وافتروه وانتفكوه فقال: (غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا)، وهذا وقع لهم، فإن عندهم من البخل والحسد والجبن والذلة أمر عظيم".

وفي قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ (آل عمران: ١٨١). قال أبو جعفر: ذكر أن هذه الآية وآيات بعدها نزلت في بعض اليهود الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن القرآن الكريم يهدي المسلمين إلى حقيقة اليهود وعداوتهم التي لا حدود لها، وأن هذه العداوة لا تنتهي إلا بأمر واحد وهو اتباع ملتهم: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ (البقرة: ١٢٠). بل يصف القرآن عداوتهم بالشدة كما أخبر سبحانه بذلك رسولنا صلى الله عليه وسلم: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ (المائدة: ٨٢).

> وشر الناس الكفار، وشر الكفار المصرّون منهم، وشر المصرين الناكثون للعهود.

قال الإمام الطبري عند تفسيرها: "لتجدن يا محمد أشد الناس عداوة للذين صدّقوك واتّبعوك وصدقوا ما جئتهم به من أهل الإسلام: اليهود والذين أشركوا يعني عبدة الأوثان، قد يريد اليهود نقض العهود ليس مع المسلمين وحدهم، بل مع الأنبياء والمرسلين، بل مع رب العالمين، فكيف يُؤمن شرهم ويُرجى منهم خير وهم من نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم وجحدوا عهد الله إليهم؟

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ (آل عمران: ١٨٧).

قال القرطبي رحمه الله: هذا متصل بذكر اليهود فإنهم أمروا بالإيمان بمحمد عليه السلام، وبيان أمره فكتموا نعته: فالآية توبيخ لهم، ثم مع ذلك هو خبر عام لهم ولغيرهم، وقوله (لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ) ترجع إلى محمد صلى الله عليه وسلم، وإن

Upload by : altawhedmag.com

لم يَجْرِ له ذِكْر، وقيل ترجع إلى الكتاب، ويدخل فيه بيان أمر النبي صلى الله عليه وسلم، لأنه في الكتاب، ولقد أخذ الله عليهم الميثاق في التوراة كما قال البغوي وهو العهد الشديد لعبادة الله وما يتبع ذلك من أوامر فما كان منهم إلا الإعراض ونقض الميثاق؛ قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ﴾ (البقرة: ٨٣).

قال الطبري رحمه الله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ﴾. وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن يهود بني إسرائيل أنهم نكثوا عهده ونقضوا ميثاقه بعدما أخذ الله ميثاقهم على الوفاء له بأن لا يعبدوا غيره وأن يحسنوا إلى الآباء والأمهات، ويصلوا الأرحام ويتعاطفوا على الأيتام، ويؤدوا حقوق أهل المسكنة إليهم. فخالفوا أمره في ذلك كله وتولوا معرضين، إلا من عصمه الله منهم.

> واليهود ليس لهم عهد في أي زمان ولا مكان، وهم موسومون بالغدر ونقض العهود.

واليهود ليس لهم عهد في أي زمان ولا مكان، وما كان منهم من عهود ووفاء فبما يوافق هواهم ومصالحهم وبمجرد انتهاء الغرض من العهد سرعان ما ينقضون العهد.

قال الزمخشري رحمه الله: واليهود موسومون بالغدر ونقض العهود، وكم أخذ الله الميثاق منهم ومن آبائهم فنقضوا، وكم عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفوا. وصدق الله حين يقول: ﴿الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ﴾ (الأنفال: ٥٦).

وقال سبحانه: ﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (البقرة: ١٠٠).

قال الإمام الطبري رحمه الله: وأما العهد فإنه الميثاق الذي أعطته بنو إسرائيل ربهم ليعملن بما في التوراة مرة بعد أخرى ثم نقض بعضهم ذلك مرة بعد أخرى، وشأن اليهود هو السبّ واللعن مع ما هم عليه من نقض العهود حتى مع أرحم عباد الله بعباد الله؛ فقد ورد في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها أن اليهود دخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: السام عليك: (السام يعني الموت)، ففهمتها، فقلت: (وعليكم السام واللعنة)، قالت: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مهلا يا عائشة، إن الله يحب الرفق في الأمر كله»، فقلت: يا رسول الله: ألم تسمع ما قالوا؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قد قلت وعليكم».

وكل يهود المدينة نقضوا العهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن صالحهم، كما قال ابن القيم، وكتب بينهم وبينه كتاب أمان، وكانوا ثلاث طوائف حول المدينة: بنو قينقاع، وبنو النضير، وبنو قريظة؛ فحاربته بنو قينقاع بعد غزوة بدر، وأظهروا البغض والحسد، ثم نقض العهد بنو النضير، وأما قريظة فقد نقضوا العهد وتألبوا على المسلمين في غزوة الخندق، وقد طهّر الله المدينة من كل هؤلاء اليهود بعد نقضهم العهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ألا فليحذر المسلمون حكامًا ومحكومين من كيد اليهود وغدرهم.

حفظ الله بلاد المسلمين من شر اليهود وأشياعهم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

Upload by : altawhedmag.com